AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2855 - السنة الرابعة والسبعون- الخميس 19 شوال 1446هـ
الموافق 17 إبريل 2025 م

ميشيل سادلين..
صانع الأمل من خلايا الإنسان.

سوميو إيجيما..
العالم الذي فتح آفاق النانو.

9771319029600

برعاية خادم الحرمين الشريفين..

جائزة الملك فيصل تحتفي بالعلم.

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

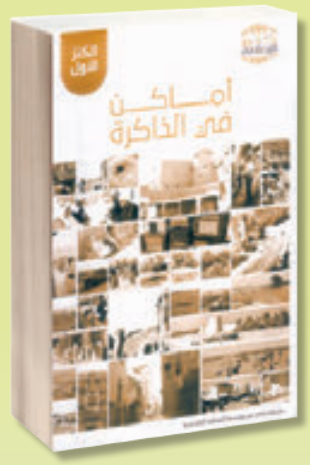

واتساب : 023 2121 50 966+

إيميل : contact@bks4.com

تويتر : @KnoozAlyamamah

أنستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر ١٠ ريالات

حوار بصراحة

مع طبيب الجراحة

د. سعيد علي النجار

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

نخصص غلاف هذا العدد، وصفحات منه للمشاركة في احتفال جائزة الملك فيصل بالفائزين بها في دورتها السابعة والأربعين، نرصد من خلالها سير الفائزين ومنجزهم العلمي وحيثيات فوزهم بهذه الجائزة المرموقة.

د. صالح الشحري يكتب عن الشاعر والدبلوماسي الراحل محمد الفهد العيسى من خلال قراءة لحياته وشعره في كتاب لجبر بن ضويحي الفحام.

الأستاذ محمد القسعمي يكتب عن الفنانة التشكيلية الراحلة منيرة موصلي التي تماست ريشتها مع الألم الإنساني وعبرت عنه في لوحات خالدة.

د. سارا فلبي تكتب عن طقوس قراءة الكتب الورقية بين عبق الرائحة وملمس الصفحة.

ملحق شرفات الشهري يختار الشاعر الكبير محمد العلي، الفائز بجائزة الأمير عبدالله الفيصل الشعرية، شخصية لملف العدد، ويقدم حوارا معه وشهادات عنه لعدد من الأدباء والكتاب.

الروائي عبده خال يكتب لشرفات عن امتزاج الفلسفة والمعاش في فيلم سينمائي أما الشاعر عبدالمحسن يوسف فيستدعي من الذاكرة أحداث الأمسية التي شارك فيها محمد العلي وأحمد عبدالمعطي حجازي.

في شرفات أيضا، يشارك الزميل صادق الشعلان في استطلاع رأي ثقافي عن أهمية وجود جائزة وطنية للرواية السعودية.

الناقد محمد العباس يقدم قراءة في نص انتحاري للشاعر ماجد الثبيتي الذي يكتب في صفحات تالية عن تجربته في برنامج المعلقة الشعري.

شرفات ينشر نصوصا شعرية لحسن الربيح وأحمد اللهيب وسعد الحامدي الثقفي وسلطان المنقري وعمر بو قاسم وبدور الملكلي.

الكلام الأخير تكتبه أحلام العامري.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2855

CONTENTS
في هذا العدد

الوطن

06 | برعاية خادم الحرمين الشريفين ونيابة عنه.. أمير الرياض يكرم الفائزين بجائزة الملك فيصل للعام 2025.

الملف

34 | محمد العلي: اللغة إما أن تكون مطرقة مزعجة أو جناح طائر.

المقال

20 | د. سارا فارس فلبي تكتب: طقوس قراءة الكتب الورقية.

حديث الكتب

18 | محمد الفهد العيسى.. الجسر الشعري بين التقليدي والحديث.

الحدث

10 | خدمة الإسلام بين التوثيق والتيسير.. سامي المغلوث ومصحف تبيان يتقاسمان جائزة خدمة الإسلام.

الكلام الأخير

66 | رُهَاب الإخفاق. تكتبه: أحلام العامري

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ريالات
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ريال للأفراد شاملاً الضريبة·
500 ريال للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة·
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

الغلاف

برعاية خادم الحرمين الشريفين ونيابة عنه..

أمير الرياض يكرم الفائزين بجائزة الملك فيصل للعام 2025.

كتب إبراهيم العقيلي
@ogaily_wass

برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين وبحضور الأمير فيصل بن بندر -نيابة عن الملك سلمان- والأمير تركي الفيصل، أقامت جائزة الملك فيصل حفلها لهذا العام الذي احتضنته، قاعة الأمير سلطان الكبرى في فندق الفيصلية، قدّم في بدايته الأمين العام للجائزة الدكتور عبدالعزيز السبيل الفائزين الستة تقديرًا لإنجازاتهم الرائدة في مجالات خدمة الإسلام، الدراسات الإسلامية، الطب، العلوم.. وقال تحديداً إن إنجازاتهم "أسهمت في خدمة البشرية وتعزيز المعرفة"..

ومُنحت "جائزة خدمة الإسلام" لكل من: مصحف تبيان من جمعية لأجلهم لخدمة ذوي الإعاقة في المملكة العربية السعودية، تقديرًا لمبادرته الرائدة في تقديم معاني القرآن الكريم بلغة الإشارة عبر تطبيق إلكتروني تفاعلي، يُعد الأول من نوعه عالمياً، إذ أتاح لذوي الإعاقة السمعية فهم وتدبر القرآن الكريم، كما أسهم في تعزيز الشمولية في التعليم الإسلامي..

ومُنحت "جائزة خدمة الإسلام" للمستشار في الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية بالمملكة سامي عبدالله المغلوث، نظير جهوده الاستثنائية في توثيق التاريخ الإسلامي من خلال إعداد أكثر من 40 أطلساً تاريخياً وجغرافياً تناولت مختلف مراحل التاريخ الإسلامي، وشخصياته، وآثاره، كما تُرجمت عدد منها إلى لغات عالمية، وأسهمت في نشر المعرفة التاريخية الإسلامية على نطاق واسع..

أما "جائزة الدراسات الإسلامية" وموضوعها هذا العام "الدراسات التي تناولت آثار الجزيرة العربية"، فقد مُنحت بالاشتراك لكل من: البروفيسور سعد عبدالعزيز الراشد، عالم الآثار السعودي، تقديراً لإسهاماته الأساسية في دراسة النقوش الإسلامية والتراث الأثري لشبه الجزيرة العربية، وجاء بالتشارك بالجائزة البروفيسور سعيّد فايز السعيّد وذلك لأعماله المقارنة في دراسة النقوش والكتابات القديمة في الجزيرة العربية، وإسهاماته في فهم الحضارات السابقة للإسلام..

وفاز "بجائزة الطب" وموضوعها "العلاج الخلوي" هذا العام البروفيسور ميشيل سادلين (كندي الجنسية) أستاذ في مركز ميموريال سلون كيترينغ للسرطان بالولايات المتحدة لعمله الرائد في تطوير علاجات CAR-T المناعية التي حققت نتائج سريرية فعالة في علاج سرطانات الدم، وأظهرت مؤخراً فاعلية واعدة في أمراض المناعة الذاتية والأورام الصلبة..

فيما خصصت "جائزة العلوم" هذا العام لمجال الفيزياء، واختير البروفيسور سوميو إيجيما من اليابان، الأستاذ في جامعة ميجو اليابانية نظير اكتشافه الرائد أنابيب الكربون النانوية باستخدام المجهر الإلكتروني، وما تبعه من تأسيس حقل علمي جديد في علوم المواد وتكنولوجيا النانو، انعكس

على تطبيقات واسعة في مجالات متعددة من الإلكترونيات إلى الطب الحيوي..

أما "جائزة اللغة العربية والأدب" وموضوعها "الدراسات التي تناولت الهوية في الأدب العربي"، فقد حجبت هذا العام لعدم ارتقاء الأعمال المرشحة إلى معايير الجائزة..

وعلى مدى يقارب نصف قرن سجلت جائزة الملك فيصل حضوراً عالمياً متميزاً دعم ذلك حياديتها وعلوِ مستواها، وهي ركائز جعلتها محط الأنظار ومثالاً يحتذى في كل العالم..

جائزة الملك فيصل خلدت اسم وسيرة ملك كانت له مواقف خلدت اسمه ورفعت سيرته..

وما يرفع من تقدير وقيمة الجائزة أنها كانت طريق الفائزين بها نحو جوائز عالمية مماثلة كجائزة نوبل.

أما الثقة فتؤصلها لجان تلقي الترشيحات والتقييم والفحص والتدقيق في الأسماء التي يتم ترشيحها من جهات عالمية مختلفة.

فمعايير جائزة الملك فيصل غاية في الدقة والحيادية والعلمية، بل إن معايير الجائزة باتت منذ عقود معاييراً يقتدى بها في أنحاء العالم ولكل جهة تفكر في وضع جوائز.

إن من يفوز بفرع من فروع جائزة الملك فيصل العالمية يدخل التاريخ، ويخلّد اسمه وتكتب سيرته بأحرف من نور..

كما أنه فخر للمملكة أن تنطلق منها جائزة بحجم وسمعة وثقة جائزة الملك فيصل .

وقد نجحت الجائزة في الوصول إلى علماء وباحثين لم تكن الأضواء مسلطة عليهم قبل ترشيحهم للجائزة فجاءت الجائزة بمثابة تتويج لجهودهم وتكليلاً لصبرهم ومثابرتهم على البحث والتأليف..

أبرز ما يميز الحفل السنوي لجائزة الملك فيصل هو دقة التنظيم واهتمام كبير بالوقت.. فالكلمات لا تتجاوز مدة الواحدة منها خمس دقائق.. هذا ما سنه والتزم به رئيس هيئة الجائزة الأمير خالد الفيصل..

ومن أبرز ما سجله المراقبون في اسم الجائزة أنها تخلت عن لفظة (العالمية) فبعدما كان يطلق عليها جائزة الملك العالمية حذفت لفظة العالمية لأنها فعلاً صارت عالمية..

رأي اليمامة

خَيَالُ الفيصل.

في ليلة كان فيها خيال الملك فيصل – رحمه الله – يملأ جنبات قاعة الأمير سلطان الكبرى بالرياض، حين كان الحاضرون على موعد مع إعلان أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية في دورتها السابعة والأربعين. ومن الأرض التي مشى عليها الفيصل رحمه الله ونذر نفسه لخدمتها وخدمة الإسلام، والأرض التي أخلص لها وللقضية التي استشهد من أجلها – رحمه الله - ألقى صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل كلمة الجائزة التي كان فيها خيال والده حاضراً أيضاً حين أكد على رؤية الملك فيصل قبل رحيله وهو يستشرف مستقبل المملكة وأنها ستكون مصدراً للخير والإنسانية. كان خيال الفيصل حاضراً أثناء تسليم جائزتي خدمة الإسلام والدراسات الإسلامية، وهو الذي قضى جل حياته مدافعاً عن قضايا المسلمين في كل مكان.

لقد أصلت الجائزة عالميتها وإنسانيتها بتجاوزها للعرق والدين في اختيار الفائزين وكرمت الإنسان العالِم فيما قدم لخدمة البشرية ومحاربة المرض والجهل وأثبتت أن شعاعها ينطلق من قلوب مؤمنة ومن بلد يؤمن بحوار الحضارات والثقافات لما ينفع البشرية جمعاء. وكون أن فرع الأدب قد تم حجبه هذا العام فإن هذا دلالة على صرامة المعايير المعتمدة لاختيار الفائزين، مما يضيف لرصانة الجائزة ويمنحها سمعتها وجدّيتها. الجائزة التي أكلمت عامها السابع والأربعين وضعت نفسها في مصاف الجوائز العالمية الكبرى حين أصبحت معايير الفوز بها خاضعة لتقييم لجان علمية عالمية ظهرت مخرجاتها في التنوع والنوعية التي شكّلت أسماء الفائزين لهذا العام.

الجائزة تضيف أيضاً إلى رصيد المملكة العربية السعودية من القوة الناعمة، والأثر المباشر على الاختراعات والاكتشافات العلمية، مما يعني المساهمة «عالمياً» في صيرورة الحضارة المعاصرة، ليكون للمملكة نصيبها في كل هذا الحراك العالمي من جهة المكتسبات العلمية والبحثية والمعرفية.

الليلة التي كانت معطرة بذكرى الفيصل امتلأت أيضاً بحضور كثيف ومتنوع من معظم بلدان العالم، وبرغم الاختصار الكبير في فقرات الحفل؛ تخفيفاً على الحضور، إلا أنه كان ممتلئاً بالكثير من العمق والجمال .

اليمامة

الحدث

جائزة الملك فيصل..

تكريمٌ بقلب عربي وروح إسلامية.

كتب أحمد الغـــر

منذ أن بزغ فجرها في أفق العالم الإسلامي قبل أكثر من أربعة عقود، لم تكن جائزة الملك فيصل مجرد تكريم رمزي، بل أصبحت منارة فكرية وعلمية، تتجه إليها الأنظار كل عام، وتلتقي عندها القامات الفكرية والإنسانية التي صنعت فرقًا في تاريخ البشرية، وبينما تزداد مشروعات الجوائز الفكرية والعلمية في العالم، تبقى جائزة الملك فيصل استثناءً عربيًا وعالميًا يؤمن بأن التميز لا يُقاس بالأسماء، بل بالأثر الممتد في عمق الحضارة.

احتفاءً بالفكر والإنسان

في مشهدٍ يليق بتاريخ الجائزة ومكانتها، شهدت العاصمة الرياض حفل تكريم الفائزين بجائزة الملك فيصل لعام 2025 في دورتها السابعة والأربعين، برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود (حفظه الله ورعاه)، ونيابة عنه شرف الحفل أمير منطقة الرياض الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز، وذلك في قاعة الأمير سلطان الكبرى بفندق الفيصلية، حيث استُقبِل أمير الرياض عند وصوله بمراسم مهيبة، كان في مقدمتها رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الأمير تركي الفيصل، والأمين العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية الأمير بندر بن سعود بن خالد، والأمين العام للجائزة الدكتور عبدالعزيز السبيل.

بدأ الحفل بتلاوة من القرآن الكريم، ثم توّجه الأمير تركي الفيصل بكلمة مؤثرة، ثمّن فيها رعاية القيادة للجائزة، مؤكدًا ما استشرفه الملك فيصل (رحمه الله) منذ عقود بأن تكون المملكة مصدر إشعاع للإنسانية، مضيفًا أن "القيادة إن رأت أمامنا أبوابًا موصدة للرقي والازدهار فتحتها، وإن وجدت نوافذ مغلقة للرفعة والافتخار شرعتها، فبحمده نسير مطمئنين لنصل إلى ما استشرفه فيصل بن عبدالعزيز لهذا البلد الطيب أن يكون مصدر إشعاع للإنسانية"، مهنئًا الفائزين بالجائزة، وأعقب ذلك كلمة للأمين العام للجائزة الدكتور عبدالعزيز السبيل حيث قدم فيها الفائزين تقديرًا لإنجازاتهم الرائدة في مجالات الجائزة التي تسهم

في خدمة البشرية وتعزيز المعرفة.

جائزة عالمية بروح عربية

منذ أن أطلقت مؤسسة الملك فيصل الخيرية هذه الجائزة في عام 1399هـ (1979م)، وضعت نصب عينيها هدفًا جوهريًا: خدمة المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم، وحثهم على المشاركة في بناء الحضارة الإنسانية. ولتحقيق ذلك، اختيرت خمسة فروع تغطي أكثر مساحات التأثير عمقًا: خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، واللغة العربية والأدب، والطب، والعلوم. ما يميز الجائزة هو نزاهة نظامها واعتمادها على معايير دولية صارمة في التحكيم، حيث تتم مراجعة

خادم الحرمين الشريفين يتسلم جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام عام 2017.

الأميران فيصل بن بندر وتركي الفيصل والفائزون.

الأعمال المرشحة من قِبَل لجان علمية متخصصة، لا تأخذ في الاعتبار سوى الجدارة الفعلية والاستحقاق الصادق. وقد انعكس هذا النهج في رصانة الجائزة عالميًا، إذ حصل عدد من الفائزين بها لاحقًا على أرفع الجوائز العالمية مثل جائزة نوبل. ويؤكّد هذا المنهج أن الجائزة ليست فقط وسامًا عربيًا، بل صرحًا عالميًا يعترف بالكفاءة، أيًا كان منشؤها.

الفائزون في دورة 2025

تميّزت دورة هذا العام بمنح الجائزة لستة فائزين من شخصيات ومؤسسات تركت بصمتها في مجالاتها، كان لكل منهم قصة تستحق أن تُروى، ففي فرع خدمة الإسلام، مُنحت الجائزة لمبادرة "مصحف تبيان" من جمعية لأجلهم في المملكة العربية السعودية، نظير ابتكارها تطبيقًا رقميًا يُترجم معاني القرآن الكريم بلغة الإشارة، في خطوة فريدة تعزز الشمولية الدينية لذوي الإعاقة السمعية، كما مُنحت الجائزة ذاتها للمستشار سامي عبدالله المغلوث، لتوثيقه البديع لتاريخ العالم الإسلامي من خلال إعداد أكثر من أربعين أطلسًا تاريخيًا نُشرت وترجمت عالميًا.

أما جائزة الدراسات الإسلامية التي تناولت موضوع "آثار الجزيرة العربية"، ففاز بها كل من البروفيسور سعد عبدالعزيز الراشد لجهوده في دراسة النقوش الإسلامية، والبروفيسور سعيد فايز السعيد لأعماله المقارنة في تاريخ النقوش والكتابات القديمة، وفي فرع الطب، حصل على الجائزة البروفيسور ميشيل سادلين من كندا، تقديرًا لأبحاثه الرائدة في علاجات "CAR-T" المناعية المستخدمة في أمراض السرطان والمناعة الذاتية، وفي فرع العلوم وتحديدًا في مجال الفيزياء، منحت الجائزة للبروفيسور الياباني سوميو إيجيما، مكتشف أنابيب الكربون النانوية، وهو الاكتشاف الذي فتح آفاقًا جديدة في علوم المواد والتقنية الحيوية، أما جائزة اللغة العربية والأدب فقد خُجبت هذا العام، لعدم ارتقاء الأعمال المرشحة إلى مستوى المعايير العلمية والفكرية التي وضعتها الجائزة.

إرث يتجدّد كل عام

مع ختام حفل هذا العام، أكدت الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل تقديرها لكل من ساهم في الترشيح والتحكيم والتغطية الإعلامية، ليبقى هذا الحدث شاهدًا على التزام المملكة بدورها الحضاري والعلمي والإنساني في تكريم الإبداع، وتعزيز التميز، وصياغة مستقبل يليق بتاريخها وتطلعاتها.

الحدث

مصحف تبيان وسامي بن عبدالله المغلوث الفائزان بجائزة الملك فيصل العالمية ـ فرع خدمة الإسلام لعام 2025

خدمة الإسلام بين التوثيق والتيسير..

سامي المغلوث ومصحف تبيان يتقاسمان جائزة خدمة الإسلام.

اليمامة خاص

في عالم يتسارع فيه التطور التكنولوجي، تبرز الحاجة إلى توظيف هذه التقنيات لخدمة القيم الدينية والإنسانية. وقد كرّمت جائزة الملك فيصل لعام 2025 في فرع «خدمة الإسلام» اثنين من أبرز المشاريع والأفراد الذين أسهموا في هذا المجال: المستشار سامي بن عبدالله المغلوث، لجهوده في توثيق التاريخ الإسلامي من خلال إعداد أطالس تاريخية وجغرافية، ومشروع «مصحف تبيان» الذي يُعنى بترجمة تفسير القرآن الكريم بلغة الإشارة للصم. يُعدّ هذا التكريم اعترافًا بإسهاماتهما في تسهيل الوصول إلى المعرفة الدينية والتاريخية لمختلف فئات المجتمع، ويُجسد تكريم سامي بن عبدالله المغلوث ومشروع «مصحف تبيان» بجائزة الملك فيصل لعام 2025 التقدير للإسهامات التي تسهم في نشر المعرفة الدينية والتاريخية بطرق مبتكرة وشاملة. ويُعدّ هذا التكريم حافزًا لمزيد من المشاريع التي تسعى إلى توظيف التقنيات الحديثة لخدمة الإسلام وتيسير الوصول إلى معارفه لمختلف فئات المجتمع.

سامي المغلوث.. رائد التوثيق البصري للتاريخ الإسلامي

يُعتبر الأستاذ سامي بن عبدالله المغلوث من أبرز الباحثين في مجال التوثيق التاريخي والجغرافي للتاريخ الإسلامي، عمل كمستشار في الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية بالمملكة، وأسهم في إعداد أكثر من 40 أطلسًا تاريخيًا وجغرافيًا، تناولت مختلف مراحل التاريخ الإسلامي، وشخصياته، وآثاره. تُرجمت العديد من هذه الأطالس إلى لغات عالمية، مما أسهم في نشر المعرفة التاريخية الإسلامية على نطاق واسع.

تميزت أعماله بالدقة والشمولية، حيث غطت معظم جوانب التاريخ الإسلامي، من الفتوحات والمعارك إلى الشخصيات البارزة والمعالم التاريخية. وقد حصل على جائزة الملك فيصل تقديرًا لجهوده الاستثنائية في هذا المجال، بالإضافة إلى جائزة المؤلف السعودي في عام 2015م، وتكريمه كرائد في مجال الأطالس التاريخية في العالم العربي من

نـادي الأحســاء الأدبــي فــي عام 2017م.

مصحف تبيان: جسر بين القرآن وفئة الصم

الأمير فيصل بن عبد الرحمن الرئيس التنفيذي لجمعية لأجلهم بعد فوز مصحف تبيان بالجائزة

"مصحف تبيان" هو مشروع مبتكر ومميـز يعكـس عمـق الاهتمـام بـذوي الإعاقة، ويعتبر نقلة نوعية فـي كيفيـة تفاعل فئـة الصم مع القـرآن الكريـم. أطلقتـه جمعية "لأجلهم" لخدمة الأشـخاص ذوي الإعاقة، وهو الأول من نوعه عالميًا في توفير تفسـير القـرآن الكريم بلغـة الإشـارة. المشـروع يعكس سـعي المملكة العربية السعودية لإيجاد حلول تكنولوجية وإنسـانية لتمكيـن فئات المجتمـع المختلفة من الوصول إلـى المعرفة الدينية بكل سهولة ووضوح.

المشـروع يقـوم علـى اسـتخدام تقنيات متقدمة في تقديم تفسير القرآن الكريم بلغة الإشارة للصم، حيث توفر هـذه التقنيـة التفاعل المباشـر مع النصوص القرآنية، ما يسمح للمستخدمين من فئة الصم بفهـم المعاني القرآنيـة العميقة والتمكـن مـن التأمل فـي الآيات والأحاديـث النبويـة. يتـم عرض التفسـير من خلال مقاطـع فيديو مترجمة بلغة الإشـارة، حيث تظهر مفسرة بلغة الإشارة أمام الشاشة وهي تشرح معاني الآيات بطريقة مبسطة ومباشرة. تُعد هذه المبادرة خطوة رائدة نحو تحقيق الشمولية الدينية، حيث يسـتفيد منها الآلاف مـن الصم الذين لـم تكن لديهم سابقًا إمكانية الوصول الكامل إلى تفسيرات القرآن الكريم. المشروع لا يقتصر على توفير تفسـير بلغة الإشـارة فقـط، بـل يسـهم أيضًا في تحسـين فهم وتفسـير الآيات القرآنيـة المتعلقة بمختلف جوانب الحياة الإنسانية، مما يعزز التفاعل الشـخصي معهم من خلال محتوى ديني متاح بسهولة.

لم يعـد "مصحـف تبيـان" مجرد مشـروع تقنـي، بـل أصبح جسـرًا حيويًا يعزز مـن التواصل بين فئة الصم وبين عالم الدين والتفسير. فبفضـل هذا المشـروع، اسـتطاع الصـم أن يدخلـوا إلـى أعمـاق النصوص القرآنية ويشعروا بأنهم جـزء من المجتمعـات الدينية التي كانت في السـابق مغلقة أمامهم. من خلال هذه الخدمـة، أصبح من الممكـن للعديـد مـن الصم من مختلف الأعمـار متابعة التفاسـير الدينية والعقائدية الخاصة بالقرآن الكريـم، ممـا يسـاهم فـي رفـع مستوى وعيهم الديني، كما يساهم مصحف تبيان فـي عملية التثقيف الديني على نطاق أوسع، حيث يعزز من فهـم المجتمع لأهميـة إدماج الأشخاص ذوي الإعاقة في العملية التعليمية والدينية. المشروع يبعث برسـالة قويـة مفادهـا أن الدين ليس محصـورًا على مجموعة دون أخرى، بل هو دين شـامل يجب أن يصل إلـى الجميع بغض النظر عن ظروفهـم أو قدراتهـم. كمـا يُعد المصحـف أداة تعليمية فعالة في المسـاجد، والمـدارس، والمراكـز الثقافيـة التـي تدمـج الصـم في أنشطتها.

الحدث

البروفيسور الياباني سوميو إيجيما يتسلم جائزة الملك فيصل للعلوم 2025.

البروفيسور سوميو إيجيما الفائز بجائزة الملك فيصل ـ فرع العلوم لعام 2025

سوميو إيجيما...

العالَم الذي غيّر شكل الكربون وفتح آفاق النانو.

اليمامة خاص

عندما يتلاقى فضول العالِم مع بصيرة الباحث، يولد اكتشاف قد يغير ملامح المستقبل. هذا ما فعله البروفيسور الياباني سوميو إيجيما، الذي فتح نافذة جديدة على عالم لم يكن يُرى بالعين المجردة، لكنه اليوم يشكل لبنة أساسية في التقنيات الحديثة. فاز إيجيما بجائزة الملك فيصل للعلوم لعام 2025، تقديرًا لاكتشافه الرائد لأنابيب الكربون النانوية، والتي غيّرت وجه فيزياء المواد وفتحت آفاقًا غير مسبوقة لتكنولوجيا النانو.

سيرة حافلة بالعلم

وُلد سوميو إيجيما في عام 1939م في محافظة سايتاما اليابانية، وبدأت رحلته مع العلم في جامعة الاتصالات الكهربائية بطوكيو، حيث حصل على درجة البكالوريوس، ثم واصل دراسته العليا في جامعة توهوكو، ليحصل منها على درجة الدكتوراه في الفيزياء. سافر إلى الولايات المتحدة ليكمل أبحاثه ما بعد الدكتوراه في جامعة ولاية أريزونا، وهناك صقل أدواته في عالم المجهر الإلكتروني، الذي سيكون أداته السحرية لاحقًا لاكتشاف مذهل.

اكتشاف غيّر قواعد اللعبة

في عام 1991م وأثناء بحث روتيني في بنى الكربون، اكتشف إيجيما بالصدفة هياكل أنبوبية فائقة الدقة، تتكوّن من طبقات من الكربون ملفوفة بأسلوب منتظم ومذهل، لم يكن العالم قد رأى شيئًا يشبه هذا من قبل، وكان إدراك إيجيما لما تعنيه هذه البنى هو ما جعل من اكتشافه لحظة مفصلية في تاريخ علوم المواد.

أنابيب الكربون النانوية لا تُرى إلا بمجاهر متقدمة، لكنها تحمل خصائص لا تُضاهى؛ فهي أقوى من الفولاذ بمئات المرات، وأفضل في التوصيل الكهربائي من النحاس، وتجمع بين الخفة والصلابة في آنٍ واحد. هذه الخصائص جعلت منها مادة ثورية، وأدخلت العالم في عصر جديد من المواد النانوية أحادية البعد.

ما بدأه إيجيما في مختبر صغير امتد أثره إلى كل زاوية من زوايا التكنولوجيا الحديثة. في عالم الإلكترونيات، صارت أنابيب الكربون النانوية مكونًا حيويًا في تصنيع شرائح أكثر كفاءة وأصغر حجمًا. وفي مجالات الطاقة، ساعدت هذه الأنابيب في تطوير بطاريات ذات سعة أكبر وشحن أسرع. أما في الطب، فقد فتحت آفاقًا جديدة لتوصيل الأدوية إلى الخلايا بدقة متناهية، ومثّلت أملاً واعدًا في علاج أمراض مستعصية، وقد تجاوزت مساهماته الجانب النظري، لتصبح جزءًا من ثورة تطبيقية تُعيد تشكيل العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا. ومع اتساع رقعة التطبيقات، يزداد الاعتراف الدولي بقيمة هذا الاكتشاف الذي لا يزال يثمر حتى اليوم.

تتويج مستحق

منح البروفيسور إيجيما جائزة الملك فيصل للعلوم لهذا العام يأتي بوصفه تكريمًا لرائد أسس فصلًا جديدًا في علم المواد. هذا التقدير ليس الأول في مسيرته؛ فقد نال قبلها جوائز مرموقة، منها جائزة كافلي للنانوتكنولوجيا، وجائزة بالزان، ووسام الثقافة الياباني، وغيرها من الجوائز التي تحتفي بإنجازه العلمي ومكانته الأكاديمية، ورغم ما بلغه من مجد علمي، ظل إيجيما مثالًا للعالم المتواضع، الذي يرى في العلم رسالة تتجاوز المختبرات، وتسكن قلب الحياة اليومية، لتمنح الإنسان أدوات جديدة لفهم الكون وإعادة تشكيله.

قليلون هم الذين استطاعوا تغيير مسار المعرفة البشرية، والبروفيسور سوميو إيجيما واحد من أولئك النادرين. اكتشافه لأنابيب الكربون النانوية لم يكن مجرد سبق علمي، بل كان لحظة ولادة لتقنية تخطّت حدود التوقع. واليوم، وبينما يُكرّم بجائزة الملك فيصل، فإن صدى إنجازه لا يزال يتردد في مختبرات العالم، وبين أيدي العلماء الذين يبنون على إرثه، ويواصلون رسم ملامح المستقبل بخيوط من الكربون، نسجها إيجيما ذات يوم.

أ.د.سعد الراشد

أ.د.سعد السعيد

البروفيسور سعيد السعيد والبروفيسور سعد الراشد الفائزان بجائزة الملك فيصل ـ فرع الدراسات الإسلامية لعام 2025

الحدث

نقوشٌ تروي التاريخ ..

إرث السعيد والراشد في آثار الجزيرة العربية.

اليمامة خاص

في قلب الجزيرة العربية، حيث تتعانق الرمال مع التاريخ، وتنبض الصخور بأسرار الحضارات، تتجلى أهمية الدراسات الأثرية والنقوش القديمة في فهم جذورنا الثقافية والدينية. وقد كرّمت جائزة الملك فيصل لعام 2025 في فرع الدراسات الإسلامية، موضوع «الدراسات التي تناولت آثار الجزيرة العربية»، اثنين من أبرز الباحثين الذين أسهموا في هذا المجال: البروفيسور سعد بن عبدالعزيز الراشد، عالم الآثار، والبروفيسور سعيد فايز السعيد، الباحث المتخصص في النقوش والكتابات القديمة. يُعدّ هذا التكريم اعترافًا بجهودهما في كشف الستار عن تاريخ الجزيرة العربية، وإثراء المعرفة العلمية بالحضارات التي ازدهرت فيها.

وقد أسهمت أعمالهما في إثراء المعرفة العلمية بتاريخ المنطقة، وساعدت في فهم الحضارات التي ازدهرت فيها. ويُعتبر هذا التكريم حافزًا للباحثين في مجال الدراسات الأثرية لمواصلة جهودهم في كشف أسرار التاريخ، والحفاظ على التراث الثقافي للجزيرة العربية.

سعد الراشد.. من رواد علم الآثار الإسلامية

وُلد البروفيسور سعد بن عبدالعزيز الراشد في عام 1946م، ويُعتبر من أبرز علماء الآثار في العالم الإسلامي. أسهم بشكل كبير في دراسة النقوش الإسلامية والتراث الأثري للجزيرة العربية، حيث وضع الأسس العلمية والمنهجية التي اعتمد عليها الباحثون في هذا المجال.، وتُعدّ أعماله مرجعًا أساسيًا لفهم تاريخ الحضارة الإسلامية في المنطقة، حيث قام بتوثيق وتحليل العديد من المواقع والنقوش الإسلامية، مما أضاف الكثير إلى المعرفة العلمية بتاريخ الجزيرة العربية.

وقد أصبح إنتاجه العلمي مصدرًا لا غنى عنه لأجيال من الباحثين على المستويين العربي والعالمي.

من أبرز إسهاماته، دراساته حول النقوش الإسلامية التي كشفت عن تفاصيل دقيقة حول الحياة الاجتماعية والدينية في العصور الإسلامية المبكرة. كما شارك في العديد من المشاريع الأثرية التي أسهمت في الحفاظ على التراث الثقافي للمنطقة.، وحصل البروفيسور الراشد على جائزة الملك فيصل تقديرًا لإسهاماته الأساسية في دراسة النقوش الإسلامية والتراث الأثري لشبه الجزيرة العربية، حيث أرسى الأسس العلمية والمنهجية للباحثين، وأصبح إنتاجه العلمي من المصادر الأساسية غير المسبوقة لأجيال من الباحثين.

سعيد السعيد.. باحث متعمق في النقوش القديمة

يُعتبر البروفيسور سعيد فايز السعيد من الباحثين البارزين في مجال دراسة النقوش والكتابات القديمة في الجزيرة العربية. تركزت أعماله على دراسة النقوش والكتابات القديمة، حيث قام بتحليل ومقارنة العديد من النصوص التي تعود إلى فترات ما قبل الإسلام، مما أسهم في فهم الحضارات التي ازدهرت في المنطقة قبل ظهور الإسلام، وقد أسهمت أبحاثه في الكشف عن تفاصيل دقيقة حول اللغات والثقافات التي كانت سائدة في الجزيرة العربية، وساعدت في رسم صورة أوضح لتاريخ المنطقة. وقد نُشرت أعماله في العديد من المجلات العلمية المرموقة، مما أتاح للباحثين في جميع أنحاء العالم الاستفادة من نتائجه.

حصل البروفيسور السعيد على جائزة الملك فيصل تقديرًا لأعماله المقارنة في دراسة النقوش والكتابات القديمة في الجزيرة العربية، ولإسهاماته في فهم الحضارات السابقة للإسلام. ويُعدّ هذا التكريم اعترافًا بجهوده في إثراء المعرفة العلمية بتاريخ المنطقة.

الحدث

د. عبدالعزيز السبيل يستقبل البروفسور ميشيل سادلين عند وصوله إلى الرياض

البروفيسور ميشيل سادلين الفائز بجائزة الملك فيصل ـ فرع الطب لعام 2025

ميشيل سادلين...

صانع الأمل من خلايا الإنسان.

اليمامة خاص

في عالم الطب، حيث تُخاض المعارك ضد الأمراض في أروقة المختبرات وغرف العمليات، يتوهّج ضوء الأمل أحيانًا من اكتشاف علمي لا يُغيّر مصير مريض واحد فحسب، بل يُعيد رسم مستقبل العلاج بأكمله. هذا ما فعله البروفيسور الكندي ميشيل سادلين، أحد أبرز علماء المناعة في عصرنا، والذي توجّت مسيرته الرائدة بجائزة الملك فيصل العالمية للطب لعام 2025، تقديرًا لإسهامه الاستثنائي في تطوير العلاجات الخلوية المناعية، وبخاصة علاجات «CAR-T» التي أحدثت تحوّلاً عميقًا في مسارات علاج السرطان.

تحوّل علاجي لا يشبه ما قبله

وُلد البروفيسور ميشيل سادلين في مونتريال بكندا في عام 1957م، وتلقى تعليمه الطبي في جامعات كندية وفرنسية مرموقة. لم يكن الطب لديه مجرد مهنة، بل بوابة لفهم أسرار الجسم البشري وتسخيرها في معركة الحياة ضد المرض. جذبته منذ البداية علوم المناعة والوراثة، فاختار أن يكرّس جهوده للبحث في كيف يمكن تحويل الخلية البشرية نفسها إلى علاج. ومع مطلع التسعينيات، التحق بمركز ميموريال سلون كيترينغ للسرطان في نيويورك، حيث بدأ رحلته العلمية التي ستحمل توقيعه في مستقبل الطب.

في هذا المركز البحثي الشهير، أسّس سادلين مختبرًا متخصصًا في الهندسة المناعية للخلايا، وركّز على كيفية تسخير الخلايا التائية (T-cells) في الجهاز المناعي لمواجهة الخلايا السرطانية. رؤيته كانت جريئة: بدلاً من مهاجمة السرطان بالأدوية الكيماوية أو الإشعاعية، لماذا لا نقوم بتعليم الجهاز المناعي أن يتعرف على السرطان ويقضي عليه بنفسه؟

جاءت الإجابة من خلال ما يُعرف اليوم بعلاجات CAR-T (مستقبلات المستضدات الكيميرية)، وهي تقنية تقوم على تعديل الخلايا التائية للمريض جينيًا لتصبح قادرة على التعرف بدقة على الخلايا السرطانية ومهاجمتها مباشرة. وكان سادلين من أوائل من طوّروا هذا النوع من العلاج وطبّقوه في التجارب السريرية، ولاقت النتائج استحسانًا عالميًا بعدما أظهرت نسب شفاء ملحوظة لمرضى كانوا في مراحل متقدمة من سرطانات الدم مثل اللوكيميا واللمفوما. ولأول مرة، بات الحديث عن علاج شافٍ للسرطان، وليس فقط تخفيفًا للأعراض، أمرًا واردًا في أوساط الطب الحديثة.

لكن طموح سادلين لم يتوقف عند حد. فقد واصل أبحاثه في توسيع نطاق استخدامات هذه التقنية، وحقق مؤخرًا تقدمًا مذهلًا في تجربتها على الأمراض المناعية الذاتية، بل وحتى على بعض الأورام الصلبة التي طالما استعصت على العلاجات المناعية. هذا الاتساع في الأفق العلاجي منح أبحاثه قيمة مضاعفة، وأكّد أن الخلايا قد تكون في المستقبل القريب صيدلية متنقلة تعالج الإنسان من داخله.

تكريم علمي من قلب الرياض

في حفلها السنوي بالرياض، كرّمت جائزة الملك فيصل العالمية هذا العام البروفيسور ميشيل سادلين بجائزة الطب في دورتها السابعة والأربعين، تقديرًا لريادته في "العلاج الخلوي" الذي كان موضوع الجائزة، وقد أثنت لجنة الاختيار على "أثر أعماله التي نقلت العلاج المناعي من المفهوم إلى التطبيق، وفتحت آفاقًا غير مسبوقة في طب السرطان والمناعة".

ويُعد هذا التكريم تتويجًا لمسيرة علمية امتدت عقودًا، شهدت أكثر من 250 ورقة بحثية رائدة، ومساهمات بارزة في تطوير أولى النسخ التجارية من علاجات CAR-T التي حصلت على ترخيص رسمي من إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA). كما يشغل سادلين مناصب استشارية في عدة هيئات بحثية دولية، ويقود اليوم الجهود نحو جيل جديد من العلاجات المناعية أكثر أمانًا وفعالية.

وجوه غائبة

شارك في صياغة الأنظمة الأربعة العليا للدولة ومراجعتها:

مطلب النفيسة.. رجل القانون الأول في المملكة.

- تقدير القيادة الرشيدة أبقاه في مجلس الوزراء حتى وفاته.

- عمل مشرفاً على مكتب شؤون الحدود بالديوان الملكي.

- مؤلفاته تدرّس في كلية العلوم الإدارية جامعة الملك سعود.

إعداد: سامي التتر

فقدت الأوساط القانونية والسياسية والإدارية في المملكة أحد أعمدتها في أواخر شهر رمضان المبارك، حيث أعلن الديوان الملكي يوم الخميس 27 رمضان الماضي، انتقال معالي الدكتور مطلِب بن عبدالله النفيسة إلى رحمة الله تعالى، منوهاً إلى أن الراحل يعد من رجالات الدولة الذين خدموا دينهم ومليكهم وبلادهم بكل تفانٍ وإخلاص، وتقلد عدة مناصب كان آخرها منصب وزير الدولة عضو مجلس الوزراء.

وأدى صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة الرياض عقب صلاة العصر يوم 28 رمضان الماضي، صلاة الميت على معالي الدكتور مطلب بن عبدالله النفيسة -رحمه الله-، وذلك بجامع الملك خالد في مدينة الرياض.

وعقب الصلاة قدم سموه العزاء والمواساة لأسرة الفقيد، سائلاً الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

وأعربت أسرة النفيسة عن شكرها وتقديرها لسمو نائب أمير منطقة الرياض على تعازيه ومواساته.

والدكتور مطلب النفيسة من مواليد محافظة رياض الخبراء بمنطقة القصيم عام 1356هـ (1937م)، وبعد أن بدأ تعليمه في الكتاتيب، التحق بمدرسة رياض الخبراء فور افتتاحها، ثم أكمل تعليمه في معهد إمام الدعوة بالرياض (أحد المعاهد التابعة حالياً لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، ثم أكمل تعليمه الثانوي في مدرسة اليمامة بالرياض، قبل أن يبتعث لإكمال دراسته الجامعية فنال شهادة البكالوريوس في القانون من جامعة القاهرة بمصر عام 1382هـ (1962م)، ثم أكمل تعليمه العالي ليحصل على الماجستير ثم الدكتوراه في القانون عامي 1971م و1975م من جامعة هارفارد الأمريكية الشهيرة.

أما مسيرته العملية الحافلة فانطلقت فور تخرجه من جامعة القاهرة، حيث عين مستشاراً قانونياً في مجلس الوزراء عام 1382هـ (1962م)، ثم نائباً للمدير العام لمعهد الإدارة العامة، ليبدأ بعدها في مزاولة مهنة المحاماة في مكتبه الخاص بعد أن حصل على ترخيص لفتح مكتب استشارات ومحاماة من الملك فيصل مباشرة أوائل الثمانينات الهجرية.

وبعد نيله شهادة الدكتوراه، عين النفيسة عام 1395هـ (1975م) رئيساً لشعبة الخبراء في مجلس الوزراء، التي تحولت رسمياً إلى «هيئة الخبراء» عام 1414هـ (1994م)، وهي المحطة التي قضى فيها جل مسيرته العملية حيث استمر بها حتى عام 1416هـ (1995م)، وعلى مدى عقدين من الزمان شارك في صياغة الأنظمة الأربعة العليا في المملكة وفي مراجعتها، وهي الأنظمة الأساسية للحكم، ونظام مجلس الوزراء، ونظام مجلس الشورى، ونظام المناطق.

وفي عام 1416هـ تم تعيينه وزيراً للدولة وعضواً بمجلس الوزراء، ثم أميناً

تكريمه من قبل أمير الكويت الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

عاماً وعضواً للمجلس الأعلى لشؤون البترول والمعادن من عام 1420هـ (1999م) حتى عام 1436هـ (2015م).

وفي 1 ربيع الأول 1444هـ/27 سبتمبر 2022م، صدر أمر ملكي بإعادة تشكيل مجلس الوزراء وتجديد تعيينه وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء، وهو المنصب الذي ظل فيه حتى وفاته، رحمه الله.

وشغل الراحل عضوية المجلس الاقتصادي الأعلى، ومجلس الخدمة المدنية، ومجلس الخدمة العسكرية، وكان عضو اللجنة الوزارية لنظام الضمان الصحي التعاوني، واللجنة العليا لإعداد نظام المناطق، واللجنة الوزارية للتنظيم الإداري، واللجنة العليا لإعداد نظام مجلس الشورى، واللجنة العليا لإعداد النظام الأساسي للحكم.

وفي المجال الأكاديمي، عمل النفيسة في معهد الإدارة العامة وفي قسم القانون بجامعة الملك سعود، وكانت مؤلفاته تدرس في كلية العلوم الإدارية بجامعة الملك سعود، كما ترك بعض المؤلفات الفريدة ذات الصفة التوثيقية والمنهجية التعليمية، وكانت له بصماته في العديد من القضايا المتعلقة بالحدود مع دول الجوار حيث يعد خبيراً في هذا الشأن، وعمل مشرفاً على مكتب شؤون الحدود بالديوان الملكي.

فهم عميق لمقاصد التشريع وقواعد وفلسفة القانون

وصفه الأستاذ محمد العجاجي رئيس هيئة الخبراء في لقاء تلفزيوني بأنه (رجل القانون الأول في المملكة، والمرجع الأول في القانون الدستوري)، وقال عنه الدكتور محمد بن عبدالعزيز الجرباء في مقال بصحيفة (الرياض): "لقد عملت مع معالي أستاذي مطلب النفيسة عشر أعوام في هيئة الخبراء بمجلس الوزراء ثم أعوام أخر معه في اللجنة العامة لمجلس الوزراء، لم أرَ فيها مطلب النفيسة منفعلاً أبداً رغم زحمة الأعمال وثقل الملفات التي يحملها، فعمله معنا في هيئة الخبراء لم يكن إلا جزءا من مجموعة الأعمال التي توكل إليه، ثم لا بد أن نقف مع النفس الطويل الذي يتحلى به مطلب في دراسة المعاملات القانونية، كنا في الهيئة العامة للخبراء والمستشارين لا يفصح معاليه عن رأيه حتى يسمع من الجميع آراءهم، وكان -رحمه الله- مدرسة مميزة في بناء شخصية المستشار القانونية، كان الدكتور مطلب يحترم الآراء المختلفة، ويؤمن بأن الاختلاف لا يعني الخلاف، بل هو وسيلة للوصول إلى القرار الأمثل. كان يجيد فن الإقناع، لا من باب الجدل، ولكن بالحجة والمنطق، وبأسلوبه الهادئ العميق، الذي يجعلك تنصت له بإعجاب واحترام. وترى فيه أهل الاختصاص شواطئ علمه الضخمة المتلاطمة، والتي لا تسمع أنت منها إلا صوتها الهادي على طرف الشاطئ الجميل، ما أجمل وأروع العمل والتعامل معك أباخالد، لأنه يخاطبك لا من منطلق أنه الرئيس وأنت المرؤوس، بل أوجد -رحمه الله- مساحة واسعة لإبداء الرأي لقناعته الراسخة في كيفية صنع المستشار أولاً لأنه الركيزة التي ستعتمد عليها الدراسات والآراء القانونية فيما بعد، ولذلك عرف في ذلك الوقت تميز المستشارين الذين تخرجوا من مدرسة مطلب القانونية بسعة نظرهم وقدرتهم على تحمل الآراء المخالفة ومناقشتها بصدر رحب، وصعوبة التأثير عليهم، في العموم الأغلب، بل إنه صنع مستشارين لا مجرد كتبه أو سكرتارية، ولك أخي القارئ أن تقارن بمن حولك لترى الفرق بين مدرسة مطلب النفيسة القانونية وغيرها، فستجد البون واسعاً والمدى بعيداً لا يدرك! وفي اللجنة العامة لمجلس الوزراء، كما أشرت عملت مع معاليه أعوام كان رجل دولة من الطراز الأول، كان يقول لي -رحمه الله- ونحن في إعداد معاملات اللجنة العامة لمجلس الوزراء: يا محمد اقرأ المعاملات كاملة مثلي فإننا بحاجة أن نقرأ أنت وأنا كل ما في المعاملات! هذا جانب على إحاطته بجميع التفاصيل القانونية، فمعاليه يدرك أهمية ووزن رأيه القانوني فكان لا يبدي رأيه الا متثبتاً واثقاً محتاطاً، وهذا النهج هو ما يجب أن يكون عليه أي مستشار مؤتمن في رأيه أمام وطنه وولاة أمره".

أما الفريق عبدالإله بن عثمان الصالح فكتب عنه في مقال نشرته صحيفة (عكاظ) حمل عنوان (حصافة تمشي على قدمين): "كان معالي الدكتور مطلب النفيسة، رحمه الله وغفر له، ينطلق في العمل القانوني والاستشاري والتشريعي والتعليمي من فهم عميق لمقاصد التشريع وقواعد

وفلسفة القانون وروحه والتنظيم ودور الدولة وشأن الهويات والمصالح المتدافعة، فإذا به وهو يعمل على صياغة الأنظمة يطل على الغابة من علو مدركاً الآفاق، ولا يفوته الخوض في الغابة شجرة شجرة وغصناً غصناً يتلمس شوكها ويبرز ثمارها... هذا كان شعوري عندما أسمعه يتحدث في موضوع أراه معقداً ومشتتاً، ثم يسحرني بلملمة الموضوع من أطرافه بدون تكلف أو تصنع أو حتى مرجع، ضارباً الأمثلة تلو الأمثلة من تشريعات البلاد القديمة والحديثة وما بينها من تطور وتطوير ونضج. يقول إن الأنظمة والتشريعات بل والعقود تؤدي دورها السامي إذا وزعت المخاطر والمسؤوليات على الأطراف كل بحسبه، والمكاسب على الجميع. ولا يمكن صياغتها إلا بعد فهم عميق سلس لمطلقاتها وأهدافها وديناميكية التدافع حواليها وفي مجالاتها وأرضياتها وخلفياتها السياسية والاجتماعية والمالية بل والإنسانية والشخصية. ذلك قبل وأثناء وبعد التشريع وصياغة الأنظمة وإصدارها".

تقدير كبير من القيادة الرشيدة

وكتب عنه د. سعود العماري في صحيفة (الرياض): "كان -رحمه الله- أحد العقول القانونية النادرة، وقدوة حسنة للجيل القانوني في المملكة، بل يعد من أعلام القانون السعوديين. كما كان من المؤسسين لجمعية خريجي هارفارد في المملكة في منتصف الثمانينات، وأحد مؤسسي مركز الدراسات الإسلامية في كلية الحقوق بجامعة هارفارد، والذي أنشئ بتبرع سخي من الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- بعد جهود بذلها مجموعة من أبناء الوطن المخلصين بقيادة الأمير نواف بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- وفريق من الخريجين منهم الأمير محمد بن نواف بن عبدالعزيز آل سعود، والأمير أحمد بن خالد بن عبدالله آل سعود، والفقيد -يرحمه الله- ومعالي الدكتور مساعد العيبان.

الراحل الدكتور مطلب النفيسة

فقد كان لهذا المركز دور بارز في إبراز قيم الشريعة الإسلامية والدفاع عنها، خاصة بعد تداعيات أحداث 11 سبتمبر، حيث لعب البروفيسور فرانك فوجل دوراً كبيراً في هذا المجال، متبنياً الدفاع عن مبادئ الشريعة والإسلام. لقد كان معالي الدكتور مطلب النفيسة مدرسة في القانون والخلق والتواضع، لم يبخل يوماً بعلمه أو نصيحته، وكان مرشداً وملهماً لكثيرين، وأنا أحد الذين تشرفوا بنيل توجيهاته ونصائحه السديدة. كان -رحمه الله- داعماً لي ولغيري من زملائي، يفتح لنا الأبواب، ويقدم لنا من خبرته الواسعة دون تردد أو تفضل، فكان مثلاً يُحتذى به في الخلق الرفيع والعمل الدؤوب. عرفه الجميع جندياً مجهولاً يعمل في صمت، بعيداً عن الأضواء، لكنه حقق إنجازات عظيمة أثرت في بنية النظام والتشريع في المملكة. وكان موضع تقدير كبير من قيادتنا الرشيدة، وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان آل سعود -حفظهما الله- حيث لم يوافقا أبداً على ابتعاده عن مجلس الوزراء رغم ظروفه الصحية، وظل في منصبه حتى وافاه الأجل المحتوم".

مهندس التشريع وبوصلة الاتزان

أما الأستاذ فراس إبراهيم طرابلسي فكتب عنه في صحيفة (عكاظ): "في عام 1415هـ (1995م)، جاء التكريم الأكبر بتعيينه وزيراً للدولة وعضواً في مجلس الوزراء، المنبر الأرفع لصناعة القرار، فكان فيه صوت العقل القانوني المتزن، وضمير الدولة حين تشتد الموازنات، وحكيمها حين تختلط الرؤى. لم يكن صوته عالياً، لكن حضوره كان وازناً، يزن القضايا بميزان النص القانوني، ويرى في النص روح الدولة لا حروفها فقط. على مدى عقود، ظلّ الدكتور مطلب حاضراً في مشهد القرار، لا بصفته التنفيذية فقط، بل بقيمته الفكرية والإنسانية. كان من رجالات الدولة الذين آمنوا بأن القانون ليس نصاً جامداً، بل روحٌ تُدار بعدل، وتُفعّل بحكمة، وتُحمى بإرادة. وفي كل موقع شغله، ترك بصمة راسخة، وسيرة نقيّة، وإرثاً لا يُنسى. برحيله، لا تفقد المملكة رجلاً بارزاً فحسب، بل تُطوى صفحة من صفحات التوازن الرشيد بين المعرفة والقرار. لقد كان بوصلةً في زمن التحولات، ورمزاً للاتزان في زمن التوترات، وركناً من أركان المدرسة السعودية في التشريع والإدارة".

عين

مطلب النفيسة..

ضمير التشريع الوطني.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

في هدوء الكبار، وبصمت الرواد المتميزين، رحل معالي الدكتور مطلب بن عبد الله النفيسة تاركًا إرثًا قانونيًا يشهد له التاريخ، وحضورًا لا يحتاج إلى أضواء ليؤكد عمقه وتأثيره. أكثر من نصف قرن قضاها في مواقع صناعة القرار، لم يكن كوكبًا إعلاميًا، لكنه كان نجمًا يستضاء به في مجاله، متفردًا في رؤيته، مخلصًا لدوره، ومؤمنًا بأن البناء الحقيقي للدولة لا يكون بالصخب، بل بالعمل المُتْقَن الذي يصمد أمام الزمن.

وصفه معالي الدكتور عصام بن سعيد في تأبينه المؤثر بأنه "كالبحر الذي يموج بكنوزه في الأعماق، وسطحه هادئ لا تكاد تسمع له صوتا" وأشار إلى أن أسلوبه في الصياغة كان "السهل الممتنع" وأنه كان "يضع عدة حلول يصعب المفاضلة بينها لجودتها ودقتها". كما رآه معالي الدكتور علي النملة "صمام أمان أمام أي اجتهاد قد يجنح عن جادة النظام" وأكد أن "حضور مطلب النفيسة كان باعثًا للطمأنينة، ومشاركته قيمة مضافة في كل مجلس". أما معالي الدكتور عبد الرحمن السعيد فقد قال: "إنه أسهم في جلب أفضل ما في القوانين الدولية، وأعطاها وجهًا عربيًا وصبغة سعودية، بما يتماشى مع قيمنا الإسلامية العالية، ومبادئنا الوطنية الراسخة" مؤكدًا "أن ذلك جَنَّب البلاد أزمات قانونية كثيرة".

لم يكن الدكتور مطلب النفيسة مجرد مستشار قانوني، بل كان صاحب مدرسة متفردة في الفكر القانوني، حيث لم يكن يعتبر النظام نصوصًا جامدة، بل يراه بوابة الدولة إلى العالم الحديث دون فقدان الهُوِيَّة، وهو ما دفع معالي الأستاذ محمد العميل إلى وصفه بـ "الأب الروحي لأول جيل من القانونيين السعوديين" مستذكرًا خصاله الرفيعة بقوله: "وإن كانت الآية الكريمة (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) تعني النبي محمد عليه الصلاة والسلام، فإنني أستشعر معانيها الرفيعة في خصال معاليه الحميدة". أما سعادة المستشار محمد المحيسن، فقد اختصر إرث الفقيد بالقول: "رجل دولة ومدرسة في الفكر والمعرفة، ناكر لذاته، يعمل بروح الفريق، مبتسم دائمًا، يصغي جيدًا.

في مجلة اليمامة الصادرة في العاشر من شهر أبريل لعام 2025م كتب الدكتور عبد الرحمن الشملان: "إن بقاء الدكتور مطلب النفيسة طويلًا في منصبه لم يكن إلَّا تعبيرًا عن ثقة الدولة، واستمرار الحاجة لحكمته ودقته"، ونقل عنه قوله في أحد اللقاءات: "التطوير يجب أن يكون مستمرًا، وإلا فإننا سنبقى في مكاننا وسيتجاوزنا الآخرون". وبعيدًا عن المكاتب الرسمية، كان الراحل يحمل ورقة أسماها: "قائمة المنسيين" يدون فيها أسماء أشخاص قد لا يَطْرُق بابهم أحد، ليتصل بهم في الأعياد والمناسبات الاجتماعية، في لفتة وفاء نادرة أشار إليها "الدكتور الشملان" وقال: "إنها عادة فاضلة ينبغي أن يُحتذى بها".

لم يكن الدكتور مطلب النفيسة - والكلام للكاتب – قانونيًا فحسب، بل كان مثقفًا عضويًا – وفق تصنيف أنطونيو غرامشي - يحمل بين جوانحه حِسًا اجتماعيًا متجذرًا في أعماق روحه، حيث كان راسخ القناعة بدور الجمعيات التعاونية كأداة اقتصادية واجتماعية تعزز استقرار الطبقة الوسطى وما دونها، ويرى أنها ليست مجرد خدمات فحسب، بل أدوات سيادية تخلق التوازن داخل المجتمع.

يُذْكَر في أضابير التاريخ الدستوري، أن جيمس ماديسون، الذي يُلقب بـأبِ الدستور الأمريكي، كان قليل الكلام، موسوعي المعرفة، عميق الأثر. وهي صفات تقارب إلى حد بعيد شخصية الدكتور مطلب النفيسة، الذي أسهم في صياغة أكثر من ألف نص تشريعي، مودعًا بصمته في كل سطر من نصوص الأنظمة السعودية.

يُرَدِّد الدكتور مطلب النفيسة دائمًا: "كل شيء يأتي في وقته" وبالفعل، جاء رحيله في وقته، بعد أن أدى الأمانة، وترك للدولة إطارًا قانونيًا يمكن الركون إليه بثقة تامة. حيث توفي – رحمه الله – في السابع والعشرين من شهر مارس لعام 2025م، عن عمر ناهز (88) عامًا، نعاه الديوان الملكي، وصُلِّي عليه في جامع الملك خالد، ودُفن في مقبرة عِرْقة بمدينة الرياض. شيعه الوطن في جنازة مهيبة، كانت انعكاسًا لمسيرته، صمتٌ ووقارٌ، وأثرٌ لا يُمحى.

برحيل معالي الدكتور مطلب النفيسة، تُطوى صفحة من صفحات رجال حملوا فكرة النظام في صمت، ومارسوا الصياغة لا كحرفة قانونية فحسب، بل كمنهج حضاري يتأسس على الإتقان، والنزاهة، وخدمة المصلحة العامة.

ودَّعَنا الدكتور مطلب بن عبد الله النفيسة – رحمه الله - لكن ذكراه فاضت بنورٍ لا ينطفئ. حقًا لقد كان ضمير التشريع الوطني.

أعلام في الظل

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

التشكيلية منيرة الموصلي..

فنانة الألم الإنساني.

عرفت الفنانة التشكيلية منيرة أحمد موصلي من خلال مشاركاتها في المعارض الفنية داخل المملكة وخارجها.

حضرت لها معرضين شخصيين أقامتهما، الأول في الرياض عام 2007 م الذي افتتحه معالي وزير الثقافة والاعلام، الاستاذ إياد مدني في مبنى المملكة، والمعرض الثاني أقيم بجدة أثناء اقامة ملتقى قراءة النص بالنادي الأدبي الرابع عشر بجدة عام 2016 م. وقد اتصلت بي ودعتني لحضور معرضها الشخصي المقام في أحد المعارض التجارية، وقد خصّصته لدعم أطفال الحجارة بفلسطين. زرت المعرض بصحبة الدكتور مرزوق بن صنيتان بن تنباك والمحرر الثقافي والفني بجريدة اليوم بالدمام آنذاك الأستاذ أحمد سماحة.

وكانت قد أقامت معرضا آخر خصصته لأطفال العراق، وعرفتُ مدى اهتمامها ودعمها ومؤازرتها القضية الفلسطينية وغيرها من القضايا العربية.

كانت تقيم خلال سنواتها الأخيرة بمملكة البحرين ولها نشاط ثقافي وفني ومشاركات في المنابر الثقافية، وتزور الرياض وجدة وتشارك في المعارض الفنية بين وقت وآخر.

ترجم لها في (موسوعة الشخصيات السعودية) لمؤسسة عكاظ للصحافة والنشر ط2، ج2 (منيرة أحمد موصلي، ولدت عام 1371 هـ / 1952 م في مكة المكرمة. وقد تخرجت من كلية الفنون الجميلة في القاهرة في مصر 1392 هـ / 1973 م، كما حصلت على دبلوم في فن التصميم في كاليفورنيا 1397 هـ / 1977 م، وهي فنانة تشكيلية بارزة، عملت مدرسة ورئيسة لقسم الفنون في مدرسة دار الحنان في جدة. ثم عملت لدى شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو السعودية) في الظهران في وظيفة مصممة فنية إعلامية، كما أنها عضو في مجموعة أصدقاء الفن الخليجي في دول مجلس التعاون. من أبرز معارضها: معرض في فندق ستراند في اليفورنيا 1976 م، مهرجان بغداد (الفن للإنسانية) 1986 م، 14 معرضا لمجموعة صدقاء الفن الخليجي في دول عربية وأجنبية 1985 – 1988 م، ومن مؤسسي مرسم الدمام، وكانت رئيسته عامي 1986 – 1987 م).

واعتبرها دكتور محمد الرصيص في (تاريخ الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية) من الجيل الثاني اذ أنه يصنفهم حسب تاريخ ميلادهم، بينما زميلتها صفية بن زقر في الجيل الأول، اذ إن ولادتها عام 1360 هـ / 1940 م، قالت عنها زميلتها الفنانة التشكيلية صفية بن زقر في كتابها (رحلة عقود ثلاثة مع التراث السعودي)، "وأثناء وجودي في القاهرة تعرفت على زميلة من بنات بلادي، تدرس في كلية الفنون الجميلة، هي الفنانة منيرة أحمد موصلي ونشأت بيننا صداقة عميقة، وفي جدة قررنا معاً إقامة معرض مشترك، وبدأنا في إنجاز بعض الأعمال التي تحمل الطابع المحلي لتضاف الى الأعمال التي انجزناها مسبقاً خلال فترة الدراسة. ولعدم توفر القاعات الفنية في تلك الآونة استعنا بمدرسة دار التربية الحديثة للبنات من أجل إقامة معرض فني متكامل في عام 1968 م".

وقالت انه تم تحويل بعض غرف المدرسة الى قاعة عرض مناسبة.. وافتتحه سمو أمير منطقة مكة الأمير مشعل به عبد العزيز في محرم 1388 هـ / ابريل 1968 م. وتوالت بعد ذلك إقامة المعارض التي قدمت الى ساحة الفن التشكيلي أسماء كانت في بداية الطريق في حينها وأصبحت فيما بعد رموزاً يشار إليها بالبنان. وقد لقي المعرض إعجابا من كبار الأدباء والكتاب.

وكتب الاستاذ محمد حسن عواد بعكاظ مبديا إعجابه وأسفه لعدم الحضور، وقال (... أما الفنانتان منيرة موصلي وصفية بن زقر فقد دللتا - من جديد - وعطفا على ما سبق أن دلل عليه قبلها فتيات من الجنس العطوف، ودلتا على صدق الوثبة الفكرية الحضارية التي تضطلع بها المرأة في هذا العهد وعلى هذا فإن المرأة قد فرضت وجودها وأثبتت فعلا أنها تملك من القوة الروحية والتفوق الآدمي قدرا كبيرا ينفي عنها تهمة التراخي والضعف أمام التطور الصاعد). كما كتب الأساتذة عزيز ضياء وعبدالله عمر خياط، والشاعر عمر عبدربه، وغيرهم.

كتب عنها الفنان التشكيلي عبدالرحمن السليمان بجريدة الرياض 12/5/1440 هـ 18/1/2019م، بعنوان: (منيرة موصلي.. فنا وإنسانية)، "في العام 1979 قدمت الفنانة منيرة موصلي الى المنطقة الشرقية موظفة في شركة أرامكو السعودية، وكانت قد أنهت دراستها الفنية في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة ثم عملها في تعليم الفنون. بعد فترة قصيرة من قدومها للمنطقة بدأت انطلاقتها الفنية بالمنطقة فأسست وأشرفت على مرسم فنانات الدمام مدربة وموجهة، انظم لها حينها عدد من الشابات، وفي أوائل الثمانينيات كانت أولى مشاركاتها الجماعية بالمنطقة في احد معارض مكتب رعاية الشباب. وتعرفت عليها عن قرب إلى أن تزاملنا في معارض جماعة أصدقاء الفن التشكيلي الخليجي منذ 1985م، ولقرابة عشرة أعوام كانت منيرة الفنانة والصورة المثلى للفنانة التشكيلية

السعودية بتفاعلها ومستوى فنها وصورتها المشرفة التي تفتن الأنظار بقيمتها الريادية التجريدية والفنية. تواصل دورها ونشاطها فأقامت أول معارضها في الخبر (ترك الأثر) في قاعة إنماء، ونشطت خارجيا وداخليا في مشاركات وتكريم وتنظيم معارض. فكرمت في بيروت ورشحت لتصميم ملصق (أرضي وناسي)، ومشاركتها بتنظيم معرض (من أجل أطفال غزة)" الذي رعته وزارة الثقافة والإعلام، تقاعدت من أرامكو وتفرغت للفن لتقيم نشاطاتها ومعارضها في البحرين التي اختارت الإقامة فيها واستمر تواصلها ،يمتد فنها وتتواصل إنسانيتها وهي تخصص معارضها للألم الإنساني في كل مكان، فلسطين والعراق وأفريقيا وغيرها. رحم الله منيرة موصلي فقد كانت فنانة رائدة ومجددة قدمت لساحتنا الفنية أعمالا ومشاركات ولعبت دورا رياديا مهما.

وكتبت عبير مشخص في الشرق الأوسط عن (رواد الفن السعودي الحديث يتألقون في مزاد لندن) وبعد استعراضها لعدد من الفنانين قالت عن منيرة موصلي: (هي من رواد الفن السعودي مزجت في أعمالها بين الثيمات التقليدية والحرف التراثية ... في لوحة موصلي المعروضة في المزاد تبرز العناصر التراثية واضحة في الخامة المستخدمة والألوان المعبرة عن البيئة. [اللوحة أمامنا نفذتها موصلي في عام 2001 م، 20 ألف إلى 80 ألف جنيه إسترليني] واستخدمت فيها تقاليد نسج السجاد وهي حرفة نسائية).

ويذكر الاستاذ عبد الله العبد المحسن أنه زار زميله بجريدة اليوم الأستاذ عبدالعزيز المشري عام 1385 هـ 1965 م بالمستشفى مع بداية غسيل الكلى (الديلزة) ووجد منيرة موصلى تزوره هي الأخرى، وكان لقاؤه بها لأول مرة، واستمرت لقاءاته بها عند زيارة المشري في منزله بعد خروجه من المستشفى وعرف انها تعمل بشركة ارامكو السعودية، وانها مهتمة بالطفولة والقضية الفلسطينية.

كتب عنها الأستاذ فاروق يوسف: (إن لقب "رائدة فن تشكيلية" لا يفيها حقها تماما. فهي منذ انطلاقتها الأولى وهي ناشطة في كل المجالات السياسية والفنية والثقافية والاجتماعية).

وكتب الشاعر محمد العلي: ("اللاوعي" عند منيرة ليس هو الذي يتحكم في دفع الفنان إلى صقل الإبداع بصورة تلقائية.. بل هي التي حافظت على تغذيته الدائمة من خلال استحضاره وتحفيزه).

وكتب الأستاذ صالح الصويان: (... لوحاتها تنظر إليها دامعة، أين يدها وأحجار عقودها تبحث عن جيدها وألوان محابس تليق دوما بأميرة، لك الدر بشخصك الرائد يا منيرة، لك الحزن طاغ يسجننا من الأعماق، لفراقك غصة ولروحك أيما انعتاق، ستبقين دوما ملتفة بعلم فلسطين تصوغين الحكاية وبالعودة تحلمين، من أين أوفي حق هذه القوافي والحزن يمر محيطا بها كالطواف).

وكتب الأستاذ إبراهيم شريف (فعلا فقدنا اليوم صديقة عزيزة مخلصة، الفنانة العروبية منيرة الموصلي .. وفقدت قضية فلسطين امرأة كانت تتنفس فلسطين كل صباح ومساء، لا تبخل بوقتها ومالها وفنها من أجل دعم قضيتها الأولى، رحم الله الغائبين من أحبتنا، وعسى أن نبقى مخلصين لإرثهم الوطني والقومي، وأن يجري في عروقنا العشق الفلسطيني الذي كان نهرا جارفا في عروق عزيزتنا الغالية منيرة).

وكتبت الدكتورة فوزية أبو خالد في جريدة الجزيرة 27 فبراير 2019 م (مقترح .. متحف وطني لأعمال الفنانة منيرة موصلي. إلى وزارة الثقافة ومركز الملك عبدالعزيز الثقافي (إذن، لا بد قولا وفعلا وبلاغة السياسة الإدارية قرارا وتنفيذا، يا معالي الوزير من العمل وبمنتهى الاجتهاد والجدية والبحث المعمق على تأسيس متحف باسم الفنانة منيرة الموصلي وليس مجرد تسمية صالة عرض باسمها، ففكرة بناء المتحف وحدها التي تتيح المجال للحفاظ على تلك الثروة الثقافية والفنية التي بثتها الفنانة منيرة الموصلي قشة قشة وريشة ريشة بكل ما أوتيت من طاقة شاسعة وقدرة فائقة على حب الفن التشكيلي وعلى العمل المخلص لترسيخه في الثقافة العربية وفي المجتمع العربي السعودي).

توفيت رحمها الله بالبحرين بتاريخ 23 فبراير 2019 فذهب عدد من أصدقائها لتأبينها مع جمعية مقاومة التطبيع بالبحرين، وكلف الأستاذ عبد اللطيف العبد اللطيف بإلقاء كلمة نيابة عنهم، جاء فيها: (... المرحومة منيرة بذاتها خامة للتأمل والمعرفة، بثقافتها الواسعة العميقة، وحسها الإنساني الرفيع، ومشاعرها الرقيقة، وإحساسها المرهف، وتواضعها الجم، وحبها العميق للناس والحياة، وبألمها على المعذبين المضطهدين المقهورين. في لوحاتها الفنية تستعين بسعف النخل لقربها من الفلاحين وبحبال البحر لالتصاقها بالبحارين وبالحجر والرمل لقربها مع البنائين وبالخشب لتفاعلها مع النجارين وبالشمع لنكهتها في التصوف والتأمل الروحي. وحتى تمردها هو تمرد إنساني يصب في محبة الإنسان. قلبها يصفق لكل فرحة في عالمنا العربي الكبير، وروحها تتسع لكل لقضايا الأمة من محيطها إلى خليجها. تحمل على عاتقها هم فلسطين، قضية الأمة الأولى وتفرح لفرحة طفل فلسطيني أو سعادة امرأة عجوز في مخيمات اللجوء).

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

محمد الفهد العيسى..

الجسر الشعري بين التقليدي والحديث.

لم اقرأ منذ فترة كتابا عن الشعر، لكن هذا الكتاب بسهولته وإحاطته بالموضوع الذي يتحدث عنه أعاد إلي اهتماما قديما بالشعر. والكتاب في الأصل رسالة ماجستير للمؤلف، جبر بن ضويحي الفحام، وقد لفت نظري عنوانه الفرعي، دراسة في حياته وشعره، وقد عني الكاتب أنه حاول أن يكشف عن تأثير حياة الشاعر محمد الفهد العيسى في شعره، أكثر منه كتابة نوع من السيرة الغيرية عن الشاعر. الدكتور حسن بن فهد الهويمل في تقديمه الكتاب ذكر أن "ميزة هذه الرسالة أنها لم تنطلق من النص لتبحث في عوالم الشاعر، ولكنها انطلقت من عوالم الشاعر لتضيئ عتمة النص...، وقد يكون هم الدارس اكتشاف حياة الشاعر من شعره، أو اكتشاف شاعريته من خلال حياته، والدارس عول على الهمين معا، فكان أن قدم الشاعر والشاعرية". أما طباعة الرسالة في كتاب وتقديمها للقارئ فجاء استجابة لطلب الدكتورة إيمان العيسى، المهتمة بجمع آثار والدها، وهو سعيٌ محمود.

الشاعر العيسى غزير الإنتاج، ورغم أن مادة شعره الأساسية كانت رومانسية، إلا أنه لم يدع غرضا من أغراض الشعر لم يطرقه استجابة لحالته الوجدانية، فقد كتب ديوانين عن الثورة الجزائرية، لكنهما لم يطبعهما، وله ديوان كامل عن فلسطين (حداء البنادق) وكتب في الرثاء وفي الإخوانيات، وله أشعار مغناة لعل أشهرها قصيدة " أسمر عبر" ذائعة الصيت والتي تغنى بها مطربون ومطربات من داخل السعودية وخارجها. كما أنه كتب برنامجا مهما للتلفاز عن الفنون الشعبية في الجزيرة العربية، أعتقد أن مادته ستبقى مرجعا للباحثين في هذا المجال.

الكتاب الذي بين أيدينا درس انتاج الشاعر وشرح قصائده، فصل في موضوعاتها، وبحورها، وصورها البلاغية، وجملها الإنشائية والخبرية، كما تتبع الكسور في بعض أوزانها، والتجاوزات اللغوية، والألفاظ الغريبة سواء تلك التي أضاءت السياق أو الأخرى التي أرهقته، والصور البسيطة أو المركبة، والاستعارات التصريحية والمكنية. وإذاً فإن الكتاب يصلح مرجعا يأخذ بأيدي محبي الشعر إلى التذوق الممتع لهذا الفن قديمه وحديثه.

أسرة الشاعر أسرة نجدية من العقيلات، التحق والده في سلك الدولة السعودية الناشئة خلال مرحلة التأسيس وعمل مرافقا لأمير الشرقية ابن جلوي، ومرافق يعنى أنه رجل كل المهام التي ينتدبه لها الأمير، انتقل بعدها ليعمل مع الأمير (الملك) فيصل في الحجاز ورافقه في حرب اليمن ثم استقر به المقام في الطائف مع أسرته. قبل استقرار الأسرة في الطائف أقامت في المدينة بجوار أهل الأم نظرا لطبيعة مهمات الوالد وتنقلاته، أتاح هذا للطفل الانتظام في كتاتيب المسجد النبوي، ثم الدراسة النظامية، وأخذ من كليهما. بينما كان يلقي إحدى القصائد لاحظ أستاذه أنه استبدل عجز أحد الابيات بجملة من عنده على نفس الوزن والقافية، وتبين للأستاذ أن تلميذه قد نسي أصل البيت واستبدل به كلمات من تأليفه دون وعي، فبشره الأستاذ بالشاعرية، وحين بدأ يكتب الشعر نصحه أستاذ آخر بالكتابة باسم مستعار، إذ أن من يعرف أن الشعر لشاعر لم يتجاوز الخامسة عشرة قد ينتقص من شعره، وبالفعل فقد بدأ الكتابة والنشر بأسماء مستعارة، وتعاهده خاله بالتوجيه، وكان خاله أمينا لمكتبة الحرم، فأتاح له ذلك قراءة الكثير من الكتب، وقد قاده حب القراءة إلى الصحافة المصرية التي اطلع عبرها على الشعر الحديث، واجتذبه الشعر الرومانسي، وكان تأثير الشاعر أبو القاسم الشابي عليه عظيما، أغرق الشاعر الناشئ في الرومانسية وخيالاتها، وتعمق في القراءة عن الثقافات الحديثة والعالم الجديد بكل جاذبيته ومناهجه وتفوقه، مع ما يحمله من نُذر التمزق الإنساني

أمام الآلة، وكذلك الحساسيات تجاه هذه التوجهات الحديثة من سدنة القيم والتقاليد التي هابت هذا المستجد في حياتها بسطوته، كل ذلك ظهر في قاموس الشاعر شعورا بالغربة و حنينا للطبيعة. خلق ذلك في مبدأ حياته نوعا من الابتعاد عن هموم مجتمعه، مما جعل الشاعر "محمد حسن عواد" يكتب مقالا يدعو فيه الفهد التائه (أحد الألقاب التي تخفى خلفها الشاعر) إلى العودة إلى مجتمعه. ولاحقا جعله قاموسه الرومانسي عرضة للنقد والاتهام الديني، مما أدى ذلك إلى إيقافه عن وظيفته في وزارة العمل، والتزامه بيته الذي أصبح مقرا لندوة ثقافية في الرياض، وبعد هدوء الزوبعة عمل في سلك السفراء، قضى سفيرا ثلاثين عاما، وقادته السفارة إلى كل دول الخليج باستثناء الإمارات، وإلى الأردن وموريتانيا، كما أصبح عضوا في مجلس الشورى. كل هذا يعنى أن الشاعر عاش في طبقة النخبة واليسار، وكان مستقرا في حياته العائلية، مما يجعل المراقب يستغرب كثرة الوجدانيات في شعره وحديثه عن الحرمان والمشاعر الشبيهة، ولكنه جموح خيال الشاعر، كذلك نراه لم يحفل بشعر المناسبات الذي كان له حضوره عند كثيرين أيامه.

يخلص الباحث أن سمات مشواره الشعري في مراحل البدايات تجلت في:

أولا: الجرأة في التناول؛ إذ لم يكن معهودا قبله تقديس الحب، ووصفه بأنه سر الوجود و حياة القلوب، فقد أعلن العيسى عن حبه الملتاع، وشوقه الملتهب وولعه المضطرم المصحوب بالبكاء والأنين والألم والدموع، وقرن ذلك بأشعار الضياع والهروب والاغتراب، ودخل في قاموسه الشعري مفردات الانتحار والعيش بين القبور، والعزلة في المتاهات، ومصاحبة الوحوش، والسير إلى ما وراء الغيوب.

ثانيا: توهج العاطفة وحرارة البوح، الشاعر يطلق العنان لعواطفه تبوح بما تشاء، وهذا يزيد تفاعل القارئ مع الشعر، ثالثا: التجديد في الموسيقى، تجد عنده التنويع الموسيقى والمراوحة بين القوافي وتوزيع التفعيلات بشكل منتظم، ومن سمات شعره رقة الألفاظ وسلاستها، والبعد عن التكلف والتعقيد،

ويظهر أن تأثره بالثقافات الوافدة كان أقوى من تأثره بالتراث.

بعد ثمانية عشر عاما من المرحلة الأولى التي انتهت بقصيدته "الطبيعة الخرساء" عاد الشاعر بتجربة أخري فقد تجاوز مرحلة التقليد واستقل بتجربته، وأصبحت عواطفه كما تبدو في شعره أكثر اتزانا ، وأهل الأدب ما زالوا يعدونه الجسر المتين الذي عبرت من خلاله الحركة الشعرية في السعودية من التقليد إلى التجديد، ورغم استمرار سيره في الاتجاه الوجداني إلا أنه خرج عن ذلك في ديوان "حداء البنادق"، تلك تجربته في التفاعل مع ما يحدث في فلسطين وقد برزت أصالة شاعريته، وقد وصفه د. الحامد في كتابه الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن " لا يُبارى في الصدق والقوة والعمق، إذا تحدث عن القيود والسجن والأغلال، التي يشعر بها شعورا قويا، تحد من انطلاقه، وتوثق رجليه إلى الأرض، ويداه مغلولتان إلى صدره، وأحسبه أقدر شاعر في البلاد تحدث عن آلام الحياة وتبرم بها".

ويختم بالقول: إن للأدب رسالة إنسانية ووظيفة سامية في الحياة، يجب أن يؤديها الأديب بعد شرط الإبداع.

ورغم كل ما يقال عن شيوع مشاعر الغربة في شعره فإن حنينه لمغاني الطائف، ومغاني نجد تلك التي تنتعش بنزول المطر، لا يفوقه أي حنين، وكثيرا ما يذكرها في شعره محتفيا ومشتاقا.

وأكثر موضوعات شعره الغزل، وبالتالي يدور حول المرأة، والتعلق بالمرأة عنده وعند الكثير من الرومانسيين حب لذات الحب، نقى لا تدنسه المعاصي، حب عفيف طاهر، وإن لم يخل شعره من غزل حسي إلا أنه قليل، ليس فيه التبذل الذي اشتهر عند البعض مثل نزار قباني، ومحمد حسن قرشي.

وهو كأكثر الشعراء العرب قليل الالتفات إلى مشاعر المرأة وأفكارها وآلامها وآمالها، مشاعره ورغباته هي المسيطرة، وهو صاحب الحديث والكلمة وليس للمرأة حق المشاركة.

يقول الناقد رجاء النقاش أنه "رغم الطابع العصري للتجديد في الأداء الفني عند الشاعر العيسى، إلا أننا نحس ونحن نمضي في عالمه الشعري بيتا بعد بيت وقصيدة بعد قصيدة، أن هذا الشاعر يجسد أمامنا الروح العربية في أصالتها وتجددها معا" وقد زاوج العيسى بين الغموض الشفاف والوضوح المباشر في قصائده.

راوح العيسى بين خمسة أنماط من الموسيقى الخارجية: القصيدة الخليلية، والقصيدة ذات القوافي المقطعية (موحدة البحر مختلفة القوافي) , نظام التوشيح، القصيدة التفعيلية، والقصيدة النثرية، ولكن الطابع العام هو أن اهتمامه بالموسيقى الداخلية يفوق اهتمامه بالموسيقى الخارجية.

استوقفتني الكثير من أشعار العيسى، ولعلي أشارك القارئ في قراءة هذه الأبيات الطافحة بالشجن:

أين يا حفار قبري
هو من تلك القبور؟
أهو في أفناء دوح
أم تُرى بين الصخور؟
ليكن في بطن وادٍ
حوله ماء غدير
حولها أغصان أيك
فوقها تشدو الطيور.

وهذه الأبيات تذكرني بأبيات عبدالله بن إدريس:

أأرْحَلُ قَبْلكِ أمْ تَرْحَلين؟
وتَغْرُبُ شَمْسي أمْ تَغْرُبين؟
ويَنْبَتُّ ما بيننا من وجود
ونسلك درب الفراق الحزين.

الرحيل حق علينا جميعا، رحم الله الشاعرين وجعلهما في روح وريحان وجنة رضوان.

نافذة على الإبداع

قراءة في مجموعة عبد الله ساعد (ألحان سرورية) القصصية..

تصوير مشهدي حيوي ولغة مجازية و معجم بيئي في بنية حكائية سلسة.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

يلفت الانتباه في هذه المجموعة القصصية خصائص بارزة : منها البنية المشهدية وفنّيّة التصوير واللغة الكثيفة و النزعة الوصفيّة وتعدّد الثيمات و تنوّعها ، وتماثل المساحات من حيث الحجم واللقطات من خلال الرصد .

في القصة الأولى التي تحمل عنوان المجموعة ما يمكن أن نسميه (القصة المشهد) ومن أبرز ميزات هذا النوع من القصص أنه يقدّم لك صورة في مرآة مقعّرة تجمع عناصرها و تؤلّف بين علاماتها لتفضي برؤية الكاتب دون إمعان في البيان و التوضيح ؛ والتركيز في هذا اللون من القصص سرّ بنيته الجمالية ؛ فهي تختزل اللغة في بضع كلمات لها خصوصيتها البيئيّة التي تدلّ على طبيعة الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و النفسية ؛ فنحن إذا التقطنا كلمات ، مثل (الركيب) وتعني الحقل الكبير كما هو مدوّن في الهامش، وإذا بحثنا عن دلالاتها المتعددة نجد أنها ذات خصوصيّة بيئية؛ فالركايب تطلق على المدرّجات الزراعية التي تشهد على تكيّف الإنسان من عقود مع طبيعة وبيئة منطقة (السودة) و رجال ألمع وتوظيفها وفق متطلبات معيشته ، وأصلها الأرض الزراعية التي طالت أطرافها وتدرّجت بالتجاور مع ركيب آخر في شكل جداول ؛ فالركيب المزرعة من النخيل وغيرها، وما غُرس سطراً على جدول ، و ما بين البساتين من النخل والكرم ، كما جاء في المعجم الوسيط ، ثم (المَعْشَبة) وهي مجموعة من النباتات العشبية ، وقد أصبحت مصطلحاً علميًا وله دلالات مخصوصة لا أعتقد أن الكاتب يعنيها ؛ وإنما ذكرها بوصفها مفردة شعبيّة لها دلالتها الخاصة في البيئة الزراعية الجنوبية من المملكة ، وكلمة (مِكتل) اسم آلة ،و هي قُفة من ورق النخيل يُحمل فيها التمر أو نحوه ، وهي ذات دلالة مرتبطة بهذا المعنى في القصة ، كلمة فصيحة لها جذورها وفق المعاجم العربية ؛ ويطلق لفظ (المقطف في البيئة الشاميّة) يؤدي المهمة نفسها من حيث نقل المحاصيل أو الأتربة كما في هذه القصة ؛ ولكنها مصنوعة من (الكاوشوك) في أغلب الأحيان ، وتستعمل لنقل مواد البناء أو الأتربة أو الحصى والأنقاض ، فهي - هنا - ذات سمة بيئيّة زراعيّة خاصة ذات علاقة بتنقية التربة واستصلاحها.

أما البعد النفسي فيتمثل في تصوير ردّات الفعل التي تمثّلت في التقاط حركة (الابن المراهق) الذي كان يساعد أباه في هذه المهمة بلا رغبة و بامتعاض شديد وردّة الأفعال عند والده التي تعبّر بدقّة عن شعور الأب وحرصه على مشاعر ولده، على الرغم من قيامه بحركات استفزازيّة تثير غضبه المكتوم ، وهنا تعبير دقيق عن تلك العلاقة الأسريّة التي تعكس طبيعة الناس في هذه المنطقة الجنوبية الزراعية بما تنطوي عليه من رقّة في الأحاسيس و السلوك ، وقد نوّع الكاتب في أسلوب السرد فجعله على لسان الراوي العليم تارة ، ومن خلال الراوي المشارك بضمير المتكلم في شكل اعتراف على لسان

مراهق طوّحت به في مضطرب السلوك تارة أخرى،وهو يقف على حافة الرجولة ، مشاعره مرتبكة ونوازعه متقلّبة على الرغم من ملاحظات الأب التي يبديها في رفق مقابل طيش الابن ونزقه ، تصوير عميق لما يدور في نفس هذا الثنائي (الأب و الابن) ، وقد استثمر الكاتب المدى الزمني، وكأنه يوازي بين جِدّة المراهق وطيشه و الشمس في رابعة النهار وحرارة أشعتها (وهذه الموازاة بين حالة الطبيعة الكونية و المزاج البشري واضحة في عدد من قصص المجموعة) وكذلك الموازاة بين وقت العمل في الأرض ومرحلته العمريّة حيث الحدود الفاصلة بين الطفولة المتأخرة و الرجولة المبكرة ، وكانت الخاتمة خلاصة تنويريّة لمجمل الدلالة في هذا المشهد في لوحة فنية :

"ومضى عائدا و أنا أتبعه تصهد في هاماتنا الشمس و في أعطافنا يستكنُّ التعب"

في قصة (سارق الكحل) ينحو السبيل ذاته في تصوير المشهد ؛ ولكنه -هنا - ذو طابع ثنائي يختلف عما سبقه ؛ فإذا كانت القصة الأولى ذات فضاء زراعي يجمع بين بهجة الطبيعة وكدّ السواعد فهو -هنا - يقدّم (بورتريه) لشخصية مجرم سارق يسطو ويسلب بعكس ما كان عليه الأمر

في القصة السابقة ، هنا تضيق المساحة حتى تقتصر على زقاق ضيّق وخنجر وعيون فاجرة وسطوة شرسة؛ ففي مقابل العطف و الحُنُوّ من الأب في القصة السابقة يأتي العنف و الوحشية و الطفولة المرعوبة و السطو المسلح و الإنسانية المستلبة و الخوف الرابض ، وصفٌ دقيق لوجه لصٍّ سرق الكحل من عيون أنثى يظن أنها ظالمة ، سرقة للجمال و البراءة ، وفي المقابل حيث يبدو المشهد مضاعفاً تبدو صورة الأب في قضائه للحوائج واصطحابه الحاني للطفل : صورتان نقيضتان ، براعة في التصوير و دقة في التعبير .

على النسق ذاته تتشكّل بنية السرد عبر المشهد الحي ، وتحفل بكل ما يؤكّد خصوصية الانتماء و أصالة الموروث ، معجم جديد ينتمي إلى ثقافة المكان وتاريخيّة النزوع إلى الجذور ، ميدان جديد وحقل دلاليّ آخر ، وما بعد الزراعة يأتي الصيد مصدراً من مصادر الرزق ، وتتعاقب الأجيال و تتفاوت القدرات وتأتي لحظة التنوير كاشفة عن مستوى المهارات و القدرات ، الرؤية الفلسفية التي تلخّص حكم الزمان ومصائر الأحياء وتفاوت الأجيال في حيّزٍ مكانيٍّ مخصوص ؛ ففي قصة (القناص) تصوير للمظهر تنعكس عليه مكنونات المخبر ، وما يستكِنُّ في الأعماق ، و ثمة تداخل بين السّحنة البشريّة من وشم يحمل بصمة الثقافة الشعبية ومظاهر الطبيعة الكونيّة ، مصطلحات مهنيّة شعبية تتعلق بالصيد و قاموسه الحِرَفي (البورنو) بندقية الصيد بسحّابها الأصفر الأنيق و (المِحجاة) التي يركن إليها متربّصاً بما يؤيّد اصطياده و(المعبر) وهي الرصاصة الحية و(الزرفال) قفل مخزن الرصاص، مقاربة هادئة منتظمة في سياق سلس يفضي من مشهد إلى آخر، يطوف بك عبر فضاء يجوس خلال دواخل نفسيّة تستشعر التحوّل من حال إلى حال ومن مدٍّ زماني ومكانيٍّ إلى آخر، و كأنك تشاهد فيلماً سينمائياً جيد الإخراج متقن السيناريو.

وفي قصة (الإبريق) حكاية تستثمر تقنية القصة القصيرة فتراه يملؤها بلحظات التوتر ، و ينتهي بها إلى لحظة يتنفّس فيها قارئها الصُعداء ، شخصية ترتسم بأناة وتتشكّل عبر الحركة كما أكّد على هذه التقنية في رسم الشخصية فنّياً - في حديثه عن مقومات هذا الفن - الدكتور رشاد رشدي في كتابه الرائد (فن القصة القصيرة) وعبّر عن ذلك بضرورة تقديم الشخصية في القصة وهي تعمل، وبالفعل قدّم لنا الكاتب الشخصيّة في موقفين

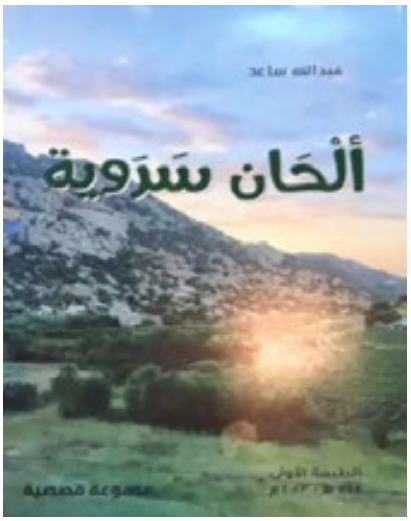

يميطان اللثام عن طبيعتها النفسية وسماتها الظاهرة و الباطنة، مفعمةً بالحركة في مشهدين: الأول وهو في زياراته التقليديّة حيث يتكاثف الغموض وتزداد شهية حبّ الاستطلاع عند القارىء؛ ولكن الكاتب يبخل بكشف اللثام عنها على لسان صاحبها؛ بل يعمد إلى ذلك عبر الفعل في لحظة الختام حين يحاول أن يهوي بمطرقته على ابريق جدّته فيخطفه بعد أن يحشد من التفاصيل حوله حتي تنفجر اللحظة الختامية بالمفاجأة المذهلة .

وفي منحى بنائي آخر يسلم الشاعر قلمه لما يتحدّر عبره من شلال الخواطر في لحظة سديميّة بين اليقظة و النوم ويتهجّاها حتى آخر كلمة ، التماعةٌ بارقة في لحظة خارقة لزمن مضى و انقضى ، تلتمع فيه لحظات فريدة يشتمُّ فيها عبق سعادة فائقة ، وينتهي بها إلى حركة رمزيّة تختزل اللحظة بكل شاعريتها في قصة (الوردة البيضاء) دون أن يتخلّى عن حاسّته الوصفيّة التي تلتقط عبر الظواهر الجسدية الخارجية أدقّ ما يجول في نفس صاحبها.

وفي انعطافة تستلفت الانتباه يعمد الكاتب إلى التقاط المشهد المزدوج الذي ترتسم فيها الصورة على خلفيّة وجدانيّة تجمع بين نبض الداخل وحركة الحواس ، تُعنى بلغة الجسد وتتابع أدق التفاتاته يمتَحُها من بئر الذكريات و يستمنحها من مذخور السيرة في قصته (ضوء بيتنا) يرقب حركات الأم ويتابعها منذ إطلالته الصباحيّة حتى مفارقته للبيت إلى المدرسة حاشداً تفاصيل العطاء المادّي و المعنوي، راسماً صورة مُنتزعة من واقع البيئة الأم في ذروة بهائها ونفحات برّها.

في قصص أخرى يكتفي الكاتب بلمحات سريعة مشيراً إلى عادةٍ موروثة أو حدثٍ عابر مُستلهماً الطقوس و الشعائر التي تصاحب وقائع الحياة و الموت كما في قصة (الاسم حلو) حين يصوّر عزوف الفتاة عن مناداتها باسمها على الملأ خجلاً منه لأنه اسم قديم ، و يصوّر تفاليد الدفن وما إلى ذلك.

أبدى الكاتب كفاءة واضحة في تسلسل الوقائع وتتبعّ المشاعر وردود الفعل وتلقّي الصدمات الموجعة ؛ فعبر التصوير الدقيق والإيقاع الخفي النظيم لوقع الكلمات وملامستها لنبض القلب وخفقات الوجدان في قصته (سقط الكلام) المفارقة الصادمة بين الشعور و الواقع : باقة من الورد في عيد الحب يقابلها مكالمة جارحة وخيانة واضحة، وخيبة أمل تمثّلها الباقة الملقاة والصوت المدوي لإغلاق الباب ، وكأنه صفعة موجعة لوجهِ الخيانة .

وفي هذا الإطار الذي يندرج تحت لافتة (الخيانة والغدر) تأتي قصته الثأر التي تنبني على المفارقة واللحظة الفارقة حين يتوازى عصف الطبيعة مع جيشان الشعور ، فالكاتب يقف بنا عند اللحظة الحرجة فيحشد أسباب الترقُّب و القلق ، ويعود بنا عبر تقنية (الاسترجاع) الفلاش باك إلى وقائع ماضية نتج عنها الموقف، وصوّر قلق الفاعل بموازاة جيشان المطر وصوت الرعد ولمعان البرق ، و التسلل الهادىء طلبا للنجاة ،معبّراً عن التوتر و القلق حين قدّم لنا مشهد الاختفاء لارتكاب جريمة بشأن المستهدف بالثأر ، وهو في ذروة المتعة والاسترخاء .

وفي قصة أخرى يمسّ الكاتب وتراً حسّاساً في قلب الأنثى ؛ ولكن من خلال ثنائيّة حواريّة في مشهد صاخب حول الخيانة وانتظار للرحيل ، حراك داخلي وخارجي تنتظم فيه الكلمات وتتصارع على وقع حركة الطيران و المسافرين، قصة تبحر في وعي المرأة وتستقريء دواخلها.

وفي تجواله عبر قصص المجموعة بين ثيمات متعددة لا يغفل الإبحار في نفسيّات النماذج التي اختارها ، وهي متنوّعة في حقول متعدّدة ، وهو ما يحيلنا إلى عنوان المجموعة (ألحان سرويّة) إشارة إلى التباين، وفي ذات الوقت الانتماء إلى بيئة مكانية واحدة.

وهكذا تبدو المجموعة سَلِسة في تشكّلها ولغتها التي تتداخل فيها الصيغ المجازية والمفردات البيئية و اللمسات الشعرية.

الحدث

الفيصل: لا بد من مضاعفة الجهود لإغاثة الشعب الفلسطيني ووقف العدوان الهمجي..

مجلس أمناء صندوق تمكين القدس يعقد اجتماعه الرابع في الرياض.

اليمامة ـ خاص

عقد مجلس أمناء صندوق تمكين القدس اجتماعه الرابع يوم الثلاثاء 15 أبريل 2025 في مدينة الرياض، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، وباستضافة من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وبمشاركة أعضاء المجلس وممثلين عن مؤسسات عربية وإسلامية.

افتتح الأمير تركي الفيصل الاجتماع بكلمة ترحيبية عبّر فيها عن شكره لتلبية الدعوة، وأعرب عن تقديره لتكليف السيد عادل الشريف قائمًا بأعمال المدير العام لصندوق التضامن الإسلامي للتنمية، مثمنًا خبرته الطويلة في مجالات العمل الخيري والوقفي والتنموي، ومعربًا عن شكره للدكتورة هبة أحمد على جهودها السابقة. ودعا إلى مضاعفة الجهود في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها فلسطين والقدس، مشيرًا إلى أهمية تكثيف العمل من أجل إغاثة أهلها، وتثبيت المقدسيين على أرضهم. كما خصّ بالشكر عضو المجلس الشيخ عبد الله صالح كامل ومؤسسة صالح كامل الإنسانية على دعم الورشة الدولية التي ينظمها الصندوق

بعنوان "شركاء من أجل التنمية وتعزيز الأثر: صندوق تمكين القدس نموذجًا"، ورحب بانضمام الأستاذ زياد الدريس إلى عضوية المجلس، واصفًا إياه بأنه إضافة تسهم في دعم أهداف الصندوق.

ناقش المجلس جدول الأعمال الذي تضمن المصادقة على محاضر الاجتماعات السابقة، واستعراض التقارير الخاصة بسير تنفيذ المشاريع، ومتابعة نتائج تعبئة الموارد والتواصل مع الجهات المانحة، إضافة إلى مراجعة مخرجات الزيارات الرسمية إلى الكويت والبحرين وما نتج عنها من شراكات ومبادرات قيد التفعيل. كما تم عرض مقترحات، من بينها مشاريع صحية في غزة ومبادرات اقتصادية في القدس، إلى جانب الخطة التشغيلية لتعبئة الموارد حتى عام 2027.

أوصى الاجتماع بضرورة تطوير أدوات تسويق المشاريع، وتحسين كفاءة تصميمها بما يتوافق مع متطلبات المانحين. واختتم الاجتماع بعدد من التوصيات والتكليفات، مع التأكيد على متابعة تنفيذها في أقرب وقت، وتعزيز قنوات التنسيق بين الأطراف المعنية.

يعكس هذا الاجتماع التزامًا عربيًا وإسلاميًا متجددًا بقضية القدس، وإدراكًا متزايدًا لحجم التحديات التي تواجه المدينة، والحاجة إلى تحويل الخطط والتعهدات إلى عمل ملموس يحقق أثرًا مباشرًا في حياة المقدسيين ويحمي هويتهم وتاريخهم.

المقال

بين عبق الرائحة و ملمس الصفحة..

طقوس قراءة الكتب الورقية.

د. سارا فارس عبدالله فلبي

@DrSaraPhilby

"اقرأ" هي أول كلمة أوحاها الله جل جلاله و تقدست أسماؤه من خلال جبريل عليه السلام إلى سيدنا أشرف الخلق و خاتم النبيين محمد صلى الله عليه و سلم، كلمة واحدة لخصت الكثير من الحكم و المعاني و العبر. هي أول كلمة في القرآن الكريم الذي أعد العقول و القلوب و الأرواح بأبهى المفاهيم المتعلقة بالدنيا و الآخرة، هو خير الكلام و أعظم ما قيل في العقيدة و الأخلاق و الأدب و السلوك، و فيه حكمة واضحة و صريحة عن أهمية القراءة، و كونها عماد لبناء الحضارات و ترسيخ الثقافات، بالإضافة إلى كونها أقوى وسائل صناعة العقول و الارتقاء بالبشر من ظلم الجهل إلى نور العلم. القراءة عملية بصرية و ممارسة تعليمية و مفتاح حرية، هي سلوك يرتكز على مبادئ عدة، منها تلك المتعلقة بتأثير الاستمرارية في القراءة و التصفح على المخزون المعرفي للقارئ و قدرته على استيعاب النصوص المتنوعة بكفاءة أعلى، بالإضافة إلى تحسين جودة نطقه للأحرف و العبارات، مما ينعكس إيجاباً على ثقته بجدارته كقارئ، ليتقدم في مراحل تطوره من فترة ما قبل القراءة إلى القارئ و من ثم القارئ المبتدئ و القارئ الفاهم و القارئ بليغ الفهم و أخيراً القارئ الخبير. لعل أسمى هذه المبادئ هي الفوائد المرجوة من تلك القراءة، لابد أن يرتحل القارئ إلى مدائن النصوص المتواجدة في الكتب و لابد أن يغلق بنفسه الستار على آخر صفحة و آخر حرف في هذا الكتاب الذي بين يديه و عقله مفعم و مشبع بجل من الدروس المستفادة و بوافر من الأفكار التي ستكون عوناً له على تطبيق ما تعلمه و استنبطه في تفاصيل أيامه. المنافع الناتجة عن عملية القراءة شتى، منها تقوية الذاكرة و تحسين التركيز و تنمية التفكير الإبداعي و التخيلي و غيرها الكثير من الأمور التي تحسن من حياة القارئ ليس فقط على الصعيد العلمي و المعرفي بل على الصعيد النفسي و الشخصي كذلك. القراءة كما نعرفها اليوم لم تكن هي تلك نفسها المتواجدة في العصور القديمة و قبل آلاف السنين. فعلى سبيل المثال، بدايات الكتابة و أقدم تطور للنصوص في العالم هو ذلك القائم على المخطوطات اللوحية والتي ترجع لآلاف السنين قبل الميلاد في بلاد ما بين النهرين، حين قام السومريون بدور هام في التحول الثقافي للكتابة و القراءة و اعتمدوا على الألواح الطينية لتوثيق المعلومات و تسجيل الأفكار و القصص و الأحداث. شكلت النقوش السومرية معالم القراءة و الكتابة في تلك الأرض و في ذلك الزمن البعيد، حيث عملوا علي خدش الألواح و هي لينة بآلة مدببة و من ثم حرقها لكي تتصلب، لتحفظ ما تم نقشه عليها ليقرأه من يليهم من أجيال. هذه الطريقة الشاقة في التوثيق و الرصد تبين لنا رغبة البشر الشديدة و اهتمامهم القوي بالقيام بكل ما في استطاعتهم في سبيل تسجيل و مشاركة العلم و الثقافة و نقلها لمن يخلفهم، و فيها تذكير لنا بالرفاهية التي ننعم بها في هذا الزمن في مجالات كثيرة من ضمنها مجالات الكتابة و القراءة. نحن اليوم و في راحة منازلنا على بعد ثواني و دقائق فقط من شراء نسخة الكترونية لأحد الكتب، و من تحميل ملخص نشره أحدهم عن فصول كتاب معين، و من الحصول على آلاف المقالات و المنشورات عن المواضيع التي تهمنا و تستهوينا. هذه التسهيلات هي سلاح ذو حدين، جانبها المشرق هو تسهيل عملية الحصول على الكتب و بالتالي تيسير عملية القراءة و تحقيق الغايات المنشودة منها، بينما جانبها المظلم هو الاستغناء شيئاً فشيئاً عن لحظات فريدة من نوعها كان بالإمكان المرور عبرها ما إن سعينا خلف الحصول على الكتاب بشكله الورقي

المعتاد.

ما بين الألواح الطينية و العصر السومري و غيره من العصور و الثقافات القديمة و بين عصر التكنولوجيا و التحول الرقمي المتسارع تتواجد فترة ذهبية، ألا و هي فترة قراءة الكتب و الروايات و القصص بشكلها الورقي المطبوع. هذه الفترة في تاريخ تقدم القراءة قد لا يتم الحديث عنها بشكل رسمي في الأبحاث الأدبية و قد لا تتواجد في كتب الطلاب و لا يتم تداولها في الفصول الدراسية، لكنها فترة أعطت و ما زالت تقدم إلى القراءة و القراء حقهم الجزيل. فترة قراءة القصص و الروايات بشكلها الورقي صامدة و لم تنته، لكنها كانت أشبه بالخيار الوحيد في أحد الأزمنة، بينما في الوقت الحالي هي أحد الخيارات العديدة التي تصل القارئ بما يود أن يقرأ من مختلف المؤلفات و الروايات. طقوس عدة ارتبطت بتلك الفترة، حيث تميزت بدقائق طويلة يبحث فيها المرء عن مكتبة و دار لبيع الكتب ليتوجه إليها، عن دقائق و ربما ساعات يقضيها في أزقتها باحثاً عن مؤلفات في مجاله المحبب، عن إصدارات كاتبه المفضل، عن الكتب الأفضل و الأعلى مبيعاً، عن المطبوعات النادرة، أو عن كتب متعلقة بمجال لم يسبق له الإبحار في عالمه قراءة و تدقيقاً. رحلة البحث عن كتاب تجربة ممتعة للغاية، ليس فقط لحقيقة العثور و الحصول على الكتاب المنشود، بل لسيل اللحظات المستقبلية الهائنة التي سيقضيها القارئ برفقة كتابه. كما قال المتنبي: "خير جليس في الزمان كتاب"، هذا الكتاب قد يصبح رفيقاً لقهوة الصباح، و قد يغدو صديقاً لمساء هادئ في أدفئ ركن في المنزل، و قد يكون حافظاً للأسرار ما إن شاركناه أوقاتنا حين الفرح و اليسر و أيضاً حين القلق و الحزن، و قد يكون ملازماً في الحل و الترحال و عابراً للقارات إن اخترناه أنيساً في السفر. بالإضافة إلى ذلك، للكثير من القراء مكتبات و رفوف خاصة و ذات قيمة معنوية عالية لصف الكتب و فرزها بكل عناية و بترتيب معين، و تراهم يسترجعون ذكريات كل كتاب انتهوا من قرائته بابتسامة دافئة، مرحبين بتزويد من يستفسرهم عن مقتنيات مكتبتهم الخاصة بخلاصة ما تعلموه و شعروا به عند قراءة تلك المطبوعات، و هذه تجربة لا تقدر بثمن و لا يدرك قيمتها إلا من عاشها. هذا الكتاب الورقي غني بالإشارات الحسية التي تستهوينا كبشر، هو الذي سيطرب الأذهان و العقول بصوت تقليب صفحاته، و هي التي بدورها و رغم تساوي ملمسها الا أنها تحمل الجزيل و الوفير من المعلومات و القصص و الحكايات، و هي التي نطوي بكل لطف أطرافها لنعاود القراءة من تلك النقطة في المرة التالية. أخيرا و ليس آخراً، لعل أهم ما تمتاز به الروايات و القصص و الكتب الورقية هي رائحة أوراقها، تلك الرائحة الزكية ذات الجاذبية التي يعلمها القراء بشكل جيد و تدركها عقولهم بشكل أفضل، تلك الرائحة ناتجة عن التحلل الكيميائي الحاصل للبوليميرات المعقدة من الكحول العطرية المتواجدة داخل الورق، من أهم هذه المركبات السليلوز و اللجنين الآتيان من أخشاب الأشجار. تحلل هذه المركبات ينتج عنه انبعاث الفورفورال الذي يكسب هذه الأوراق رائحة حسنة تعلق في أذهان القراء و الذين قد يصفونها برائحة أشبه برائحة اللوز أو الخشب أو الفانيلا أو غيرها من الروائح الآسرة التي قد تتركز أكثر في أوراق و صفحات الكتب القديمة أكثر من تلك الجديدة و المطبوعة حديثاً. علاوة على ذلك، يعتقد بأن رائحة الورق تعزز مناطق الذاكرة و التركيز في الدماغ مما يجعل قراءة الكتب الورقية أكثر فائدة و متعة من القراءة الالكترونية. إذاً، القراءة من الكتب الورقية تجربة مهيأة و مزودة بالعديد من المزايا التي تسمح للقارئ بالانغماس في عالم القراءة و عالم الإلهام. في عصرنا الحالي، لا زالت المكتبات تزخر بالكتب بصورتها المطبوعة و لا يزال عشاق القراءة بشكلها الورقي متواجدون و مخلصون، لكن البعض اتجه نحو القراءة الالكترونية، و لا مانع من ذلك بلا شك و لا خلاف بأن الكتاب الالكتروني و محتواه متطابق مع ذلك المطبوع لكنه الفارق في التجربة، فالبعض يحبذ الحصول على ما ينوي قراءته بصورته الورقية لأسباب عدة منها ما تطرقت إليه مسبقاً، بينما البعض الآخر يحبذ قرائتها بصورتها الالكترونية. الغاية في النهاية هي جني الفائدة و كسب المعلومة و حسن استثمار الوقت، لكن بنظري أن الأغلبية ستتفق بأن للكتب الورقية سحر خاص بها و أن الذكريات المصاحبة لها عزيزة جداً و لها مكانة فارقة في ذاكرة القارئ.

اجتهاد

عبدالله الدحيلان

«أفلام السعودية ١»:

النقد والناقد.

تزامناً مع إطلاق النسخة الحادية عشرة من مهرجان أفلام السعودية، المناسبة السنوية التي ينتظرها المهتمون بالمجال السينمائي عموماً بكثير من الترقب، يعود النقاش الدائم حول فائدة مثل هذه التجمعات الدورية في إثراء وتقييم الفيلم المحلي؛ بخاصة وأن عدداً من الأصوات جنحت إلى الرأي القائل بأن الطابع العام لمثل هذه الفعاليات هو الاحتفاء أكثر من أي شيء أخر، الأمر الذي لا يستدعي الحرص على الحضور والتفاعل معها؛ لانعدام الفائدة المتمثلة في الارتقاء بمستوى الفيلم السعودي بكافة حقوله ومساراته. وقد يكون لهذا الرأي نوع من الوجاهة التي لا يخلو منها رأي قط، ومع ذلك أجد فيه الكثير من السطحية والافتقار العميق في فهم الحالة السينمائية السعودية ومرحلتها الراهنة.

لنبدأ من نقطة التسليم بأن غالبية الجمهور، وتحديداً المشتغلين في تقديم أطروحات نقدية عبر الجلسات الحوارية والمنصات الرقمية والإعلامية، هم في المحصلة يتمتعون بذائقة فنية عالية؛ بحكم سعة الاطلاع والمتابعة المستمرة للعوالم السينمائية منذ فترة سبقت حالة الطفرة الفنية والثقافية الحالية في البلاد، لذا من البديهي أن تكون حالة السخط عالية على غالبية المنتج المحلي، والنظر إليه بصفته عمل بدائي ويفتقد إلى الكثير من عناصر الاتقان التي تتمتع بها السينمات التي قطعت شوطاً، وكما هو معلوم فإن هذه السينمات لم تقطع هذا الشوط بسبب تدشين صالات للعرض بل من خلال المواكبة ووضع حجر أساس لبنية فنية مُنتجة بالمعنى الحقيقي، على مستوى مركبات الفيلم الداخلية (نص، إخراج، تمثيل..) وصولاً إلى تعزيز الساحة بتفاعلات إيجابية ترفد العمل، عبر تقويمه وتحفيزه في الآن نفسه (النقد، المهرجانات، الجوائز..).

إذن، نحن أمام حالة غريبة بعض الشيء في السينما السعودية، حيث الجمهور يمتلك حالة متعالية مسبقاً على المنتج المحلي، ما يعني انفصاله ذوقياً وتفاعلياً منذ البداية. بهذه الخلفية من الطبيعي أن يتم اجتزاء حدث مثل مهرجان أفلام السعودية عن دوره التاريخي، فهو رغم كافة الملاحظات التي تطاله مثل بقية الفعاليات، من تكرار الأسماء وتهمة المحاباة وسوء الاختيارات، إلا أن ذلك لا ينفي قيامه بدور مثالي يتماشى مع المرحلة الحالية، وهو تعزيز حضور الفيلم ضمن السياق المجتمعي العام، والاستمرار في التعامل مع السينما بوصفها منتج جديد بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

يأتي السؤال: متى تنتهي حالة مهرجان أفلام السعودية بإطاره الحالي؟. يعتمد الجواب على حالة التمرحل التي يفترض أن يمر بها السينمائيون أنفسهم، ففي حال ظلوا على حالهم طويلاً فستستمر حالة الاحتفاء والدعم المعنوي، وعند وجود نقلات نوعية سيضطر المهرجان من تلقاء نفسه إلى لعب دور محوري أخر، مع الأخذ بالاعتبار أن المهرجان نسخة بعد أخرى يسعى إلى نفض ثوبه وتجديد جلده بقدر المستطاع، ما أثمر مجموعة من الخطوات الموفقة وأخرى جانبها الصواب تماماً.

بقيت نقطة في غاية الأهمية، وهي أشبه بمصارحة داخلية – داخلية بين المهتمين في تطوير المجال السينمائي في السعودية، وأخص بالذكر المشتغلين في المجال النقدي على الوجه الخصوص، فقبل الحديث عن سلبيات وإيجابيات مهرجان أفلام السعودية علينا أن نتساءل: كم يبلغ رصيد الكثير منا – وليست أُبرئ نفسي! – في استعراض ونقد الفيلم المحلي؟. أزعم بأني محاط بمجموعة لا بأس بها من الفاعلين في مجال النقد السينمائي، وأتابع عن كثب أغلب ما يكتب في المواقع والمنصات والصحف، فأجد أنهم بارعون في مواكبة السينمائيات الأخرى، وإبراز مكامن الضعف والقوة فيها، وهو بلا شك دوري يثري المعرفة السينمائية ويعزز الثقافة بشكل عام، ولكن كيف يستقيم أن يطلق على ناقد ما وصف ناقد سينمائي سعودي ورصيده من تقييم أفلام بلاده لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة؟. ففي أي حديث عابر مع هذه الفئة المُتمكنة من أدواتها بشكل رائع ولافت، ستستوقفك معهم نقطتان، الأولى: العالمية لا تبدأ إلا من المحلية والاهتمام بها وإبرازها. الثانية، النقد عنصر أساسي لتطور السينما. إذن، ألا يجب أن نولي السينما المحلية الكثير من الاهتمام النقدي، ولو لم تكن ترتقي للذائقة التي وصلنا إليها، باعتبار ذلك أحد الأدوار المناطة بالناقد السينمائي؟.

ليس الغرض من هذا المقال الدفاع عن مهرجان أفلام السعودية، فالمهرجان كما سلف عليه الكثير من الملاحظات وبحاجة لتطوير مستمر، وأيضا ليس غرضه الرفع من قيمة الفيلم المحلي وكيل المديح عليه، بل على الكثير من السينمائيين أن تتسع صدورهم لتقبل النقد، والإقرار بأن غالب ما قُدم ولا ما زال يُقدم يفتقر إلى الاتقان وفيه من الارتجال الشيء الكثير. إذن، الهدف الأساسي من هذا المقال هو مواجهة المشتغلين في مجال النقد وضرورة تغيير خطابهم، من حالة السخط والامتعاض والتعالي، إلى التفكير العملي والمساهمة الفاعلة في إشاعة حالة نقدية يعود نفعها على الجميع.

احتفاء

ضمن «سلسلة تحقيق التراث»..

مركز الملك فيصل يصدر «كتاب الأزمنة» لأبي العباس محمد بن يزيد المُبرّد.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

اليمامة - خاص

أصدر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الكتاب رقم (53) من «سلسلة تحقيق التراث»، وهو «كتاب الأزمنة» لأديب النحويين أبي العباس محمد بن يزيد المُبرّد المتوفّى سنة (285هـ). وليس لهذا الكتاب -كما قرَّر محقِّقه بعد بحث في مكتبات العالم- إلا هذه المخطوطة النادرة التي تُنشر لأول مرة، ولم يذكرها أحد من المفهرسين، حيث كان هذا الكتاب في عداد ما فُقد من كتب المبرّد حتى وقف الأكاديمي المغربي الدكتور أحمد السعيدي على هذه القطعة التي تُمثِّل السِّفر الأول من الكتاب، وهي قطعة قاربت التمام، من نسخة نفيسة بخط مغربي جميل، احتفظت بها خِزانة القرويين بمدينة فاس.

ويُعد المبرّد إمام العربية ورئيسها في القرن الثالث الهجري، فقد حمل لواء العربية ببغداد بعد سيبويه، وتلقّى علومه على يد ثلة من الأساتذة الكبار أمثال المازني والجَرْمي والسِّجِستاني، وتتلمذ له عدد كبير من العلماء مثل عليّ بن سليمان الأخفش، وابن كيسان، وابن السرّاج، وغيرهم. وقد أثرى المبرّد المكتبة العربية بأكثرَ من خمسين كتاباً عَدَت على أغلبها عوادي الزمان، ولم يصلنا منها إلا القليل، ومن أشهر كتبه «المقتضَب» في النحو، و«الكامل في اللغة والأدب»، وكل كتاب من هذَين يُعدّ ركناً أصيلاً في فنّه، ولأن غالب كتبه لم تصلنا فإن مادة هذا الكتاب تُعدّ كشفاً علمياً يضاف لتراث المؤلف ومنجَزه اللغوي والأدبي لأنه من أقدم الكتب التي كُتبت في هذا الباب.

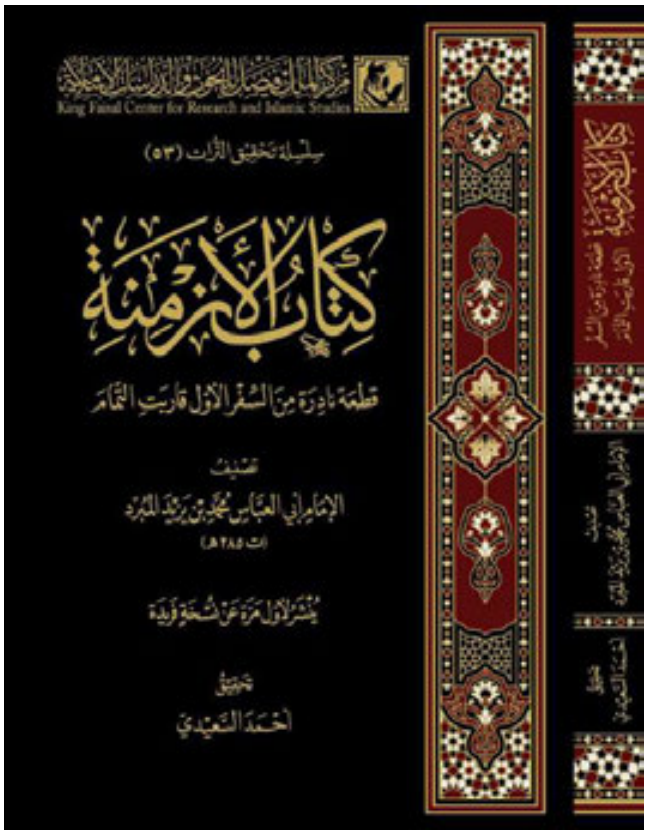

يُذكر أن المؤلف قسَّم كتابه إلى أبواب، كما ظهر من تقسيم السفر الأول إلى: باب ذكر الليل وساعاته، والعتمة، والأهلّة، والمنام، وأسماء الزمان، مع الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته، والحديث الشريف، وكلام العرب القديم شعره ونثره، كل ذلك مع التدخُّل بالنقد والتفسير لهذه الشواهد، مما يُعلي من قيمة كتابه. وقد بذل محقِّق المخطوط جهدًا علميًا كبيرًا في التقديم للنص والتعليق عليه، وختمه بجملة من الفهارس الفنية المفصّلة لخدمة القرّاء والباحثين، وقد أصدر مركز الملك فيصل هذا الكتاب في طبعة فاخرة تشتمل على (344) صفحة من القطع المتوسط.

ندوات

حلقة نقاش تسلط الضوء على العادات والتقاليد المشتركة..

التداخل بين الثقافة العربية والإفريقية في رمضان.

اليمامة ـ خاص

نظم مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، يوم الإثنين 17 مارس 2025م، حلقة نقاش افتراضية تحت عنوان: «التداخل بين الثقافة العربية والإفريقية في عادات شهر رمضان المبارك في إفريقيا»، بمشاركة نخبة من الباحثين والمتخصصين في الدراسات الإفريقية والإسلامية.

تناولت الحلقة أوجه التفاعل بين الثقافة العربية والإفريقية في مظاهر الاحتفال بشهر رمضان، حيث ناقش المتحدثون التقاليد الاجتماعية والثقافية العامة التي تتداخل بين المجتمعات الإسلامية في إفريقيا. سُلِّطَ الضوء على دور العائلة والمجتمع في رمضان، والتقاليد المشتركة بين الثقافات العربية والإفريقية، مثل: تبادل التهاني، وأنواع الأطعمة الرمضانية التقليدية، وأهمية الحفاظ على القيم الدينية في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية.

وناقشت الحلقة تأثير جائحة كوفيد19- في الاحتفالات الرمضانية، حيث تحدثت الدكتورة وداد نائبي عن استخدام التكنولوجيا، مثل تيك توك وفيسبوك، للحفاظ على التواصل الاجتماعي في أثناء الحجر الصحي، وهو ما يعكس تكيف المجتمعات مع الأوضاع الاستثنائية، وأشارت إلى أن هذه الأدوات الرقمية أصبحت وسيلة لتعزيز الهوية الثقافية والدينية عبر الفضاء الإلكتروني.

وأكد الدكتور أحمد الحاج عبدالله الأهميةَ الروحيةَ لشهر رمضان، مشددًا على الدور المركزي للعائلة والمجتمع في تعزيز الروابط الاجتماعية في أثناء هذه المرحلة، رغم التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه بعض المجتمعات الإفريقية.

فيما أشار الدكتور إدريس باو إلى التحديات التي تواجه المجتمعات المسلمة في إفريقيا في ظل العولمة والتغيرات الثقافية، وكيف تسهم هذه التحديات في

إعادة تشكيل بعض العادات والتقاليد.

من جانبه، ركز الدكتور سالو الحسن على البعد السياسي والاجتماعي لشهر رمضان، موضحًا كيف أن الطقوس الرمضانية تعكس التوازن بين التراث الإسلامي والتقاليد المحلية، وهو ما يعزز من تماسك المجتمعات الإفريقية المسلمة. وأكد أهميةَ التفاعل الثقافي بين العالم العربي وإفريقيا في تشكيل ممارسات رمضانية فريدة ومتنوعة.

شارك في النقاش كل الدكتورة وداد نائبي، الأستاذة المشاركة والباحثة في الأدب الإفريقي وشؤون المرأة الإفريقية (بنين)، والدكتور أحمد الحاج عبدالله، الأستاذ المشارك في الجامعة الوطنية البينينية (غانا)، والدكتور إدريس ياو، المتخصص في الترجمة من اللغة العربية وإليها بجامعة إفريقيا الإسلامية (ساحل العاج)، وعائشة كن المتخصصة في الحضارة الإسلامية (السنغال)، إضافة إلى الدكتور سالو الحسن، نائب رئيس قسم المخطوطات العربية بمعهد أبحاث العلوم الإنسانية بجامعة نيامي (النيجر). وأدار الحوار الدكتور محمد السبيطلي، رئيس برنامج الدراسات الإفريقية بالمركز.

الحلقة النقاشية قدمت رؤية متكاملة عن التداخل الثقافي بين المجتمعات العربية والإفريقية، وأبرزت مدى التنوع والغنى الثقافي الذي يميز شهر رمضان في القارة الإفريقية. وسلطت الضوء على ضرورة توثيق هذه التقاليد وحمايتها في ظل التغيرات السريعة التي يشهدها العالم.

احتفاء

في فرع تحقيق المخطوطات..

«أخبار النساء» يفوز بجائزة الشيخ زايد للكتاب.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

اليمامة - خاص

ضمن دورتها التاسعة عشرة لعام 2025، أعلنت جائزة الشيخ زايد للكتاب في مركز أبوظبي للغة العربية، عن فوز كتاب "أخبار النساء" بالجائزة في فرع تحقيق المخطوطات.

ولاقى الكتاب الصادر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، إشادة واسعة من قبل لجنة التحكيم، نظرًا لدقة تحقيقه وتقديمه نصًا موثقًا يعتمد على مصادر تاريخية معتبرة، مما يجعله مساهمة رائدة في مجال الدراسات التراثية. كما أشادت اللجنة بالمجهود الكبير الذي بذله المحقق في توثيق النص وإضافة

الحواشي والتعليقات التي تثري فهم القارئ للمحتوى.

ويمثل الكتاب الذي قام بتحقيقه الباحث العراقي رشيد الخيون، إضافة علمية بارزة في مجال الدراسات التراثية، حيث يستكشف قضايا المرأة عبر التاريخ الإسلامي من خلال تحقيق دقيق ونقدي لمخطوطة نادرة.

يأتي هذا التتويج ضمن احتفاء الجائزة بالمشروعات العلمية التي تساهم في إثراء المكتبة العربية وتحقيق المخطوطات النادرة بأسلوب علمي رصين. ويعد فرع تحقيق المخطوطات من الفروع الأساسية في الجائزة، حيث يهدف إلى تكريم الجهود البحثية التي تعيد إحياء النصوص التراثية وتقديمها إلى القارئ المعاصر بأسلوب أكاديمي منهجي.

ومن المتوقع أن يتم تسليم الجائزة رسميًا خلال حفل تكريم

الفائزين الذي سيقام في أبوظبي، بحضور نخبة من المثقفين والأدباء والباحثين من مختلف أنحاء العالم العربي والعالمي.

وتعد جائزة الشيخ زايد للكتاب واحدة من أبرز الجوائز الأدبية في العالم العربي، حيث تهدف إلى تكريم الإنجازات الفكرية والثقافية التي تسهم في إثراء المعرفة الإنسانية وتعزيز الهوية الثقافية العربية.

وأوضح الدكتور هباس الحربي مدير دار الفيصل الثقافية أن مخطوط كتاب «أخبار النساء» كان في عداد المفقود من المخطوطات التراثية النادرة، فالمخطوط عاش رحلة مضنية من أفغانستان إلى باكستان حتى استقر به المقام في مركز الملك فيصل، وقد أولاه المركز عناية كبيرة، وعمل على إعادة إحيائه من خلال تحقيقه ونشره ليكون إضافة علمية بارزة في مجال الدراسات التراثية التي تسلّط الضوء على تاريخ المرأة عبر التاريخ العربي والإسلامي.

وأشار الدكتور الحربي إلى أن كتاب «أخبار النساء» صدر في (700) صفحة من القطع المتوسط، وهو يحمل الرقم (52) في سلسلة (تحقيق التراث) التي يصدرها مركز الملك فيصل، مؤكدًا أن المركز يعمل منذ تأسيسه عام 1983م على العناية بالتراث العربي والإسلامي، والتعريف بنفائس المخطوطات

د. هباس الحربي
مدير دار الفيصل الثقافية

الفريدة والنادرة، وإعادة إحيائها وإصدارها في طبعات علمية راقية، وإتاحتها للباحثين والمختصين وعموم القراء في أرجاء الوطن العربي والعالم، وهذه رسالة مركز الملك فيصل الذي يعمل دائما على دعم البحث العلمي، وتحقيق المخطوطات الفريدة والنادرة، بتوجيهات مباشرة من صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل رئيس مجلس الإدارة، وصاحبة السمو الملكي الأميرة مها الفيصل

د. هباس الحربي:
المركز يعمل على التعريف بنفائس المخطوطات الفريدة والنادرة.

محقق الكتاب الأستاذ رشيد الخيون

الأمين العام للمركز، وذلك لإثراء المكتبة العربية بمصادر موثوقة تخدم الباحثين والمهتمين بالتراث العربي والإسلامي في مختلف المجالات.

وأعرب الدكتور الحربي عن سعادته بفوز الكتاب لكونه أحد إصدارات مركز الملك فيصل، مؤكدًا أن جائزة الشيخ زايد للكتاب واحدة من أبرز الجوائز الثقافية في العالم العربي، كما أن فرع تحقيق المخطوطات من الفروع المهمة في الجائزة، وتكمن أهميته في تكريم الجهود البحثية التي تبذلها المؤسسات والأفراد لإعادة إحياء النصوص التراثية من خلال دراستها وتحقيقها وتقديمها للقارئ العربي المعاصر برؤية علمية متميزة.

ضحى السبت في مركز حمد الجاسر الثقافي ..

لقاء وفاء عن مآثر د. مطلب النفيسة .

إبراهيم العقيلي
@agaily_wass

ينظم مركز حمد الجاسر الثقافي بعد غدٍ السبت 19 إبريل 2025 لقاءً لتذكر واستذكار مآثر فقيد الوطن معالي الدكتور مطلب بن عبدالله النفيسة..

ودعا المركز المهتمين إلى حضور اللقاء والمشاركة في تخليد ذكرى معاليه..

يعقد اللقاء الساعة العاشرة صباحاً في دارة العرب بمنزل الشيخ الجاسر بحي الورود بمدينة الرياض..

ولد معالي الدكتور مطلب بن عبد الله بن مطلب بن محمد النفيسة عام 1937 في محافظة رياض الخبراء بمنطقة القصيم

وتوفي في 27 مارس الماضي 2025 أي إنه عاش 88 عاماً كانت حافلة بالعلم والجد والاجتهاد وخدمة وطنه في ميدان مهم وهو المعرفة القانونية.. فقد كان الدكتور مطلب مرجعاً قانونياً مهماً حيث تعلم في كلية القانون بجامعة هارفارد الأمريكية ومنها حصل على درجة الدكتوراه في القانون.. وعلى بكالوريوس الحقوق من كلية الحقوق بجامعة القاهرة..

وكان إلى حين رحيله يشغل منصب وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء..

كما عمل في هيئة الخُبراء بمجلس الوزراء من عام 1975 إلى 1995 وله من الأبناء خمسة ثلاثة ذكور وبنتان..

ويعد الدكتور مطلب النفيسة شخصية وطنية سياسية ورجل قانون، وعُرف عنه أنه لا يحب الظهور الإعلامي ولم يسع لذلك طوال حياته..

ودرج مركز حمد الجاسر الثقافي على عقد لقاءات مماثلة يتم فيها تخليد ذكرى رجالات الوطن ممن خدموا وطنهم في مختلف المجالات..

أخضر x أخضر

المغرّد السعودي :

كفّوا عنّا قول الأكاذيب وسنكف عنكم قول الحقائق.

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

في عالمٍ تشتد فيه المعارك الإعلامية و تتعدد أدواتها، تبرز المملكة العربية السعودية كقلعةٍ صامدة في مواجهة موجات من الهجمات الممنهجة التي تستهدفها و تستهدف قادتها ووحدتها الداخلية.

هذه الحملات التي تتخذ أشكالاً مختلفة باختلاف العصر و التقنية، ليست سوى "زوبعة في فنجان" أمام تاريخٍ حافل بالتحديات التي اجتازتها المملكة بقيادة حكيمة وشعبٍ واعٍ. فمنذ تأسيسها على يد الملك عبدالعزيز آل سعود -طيب الله ثراه- و حتى اليوم، أثبتت السعودية أنها أقوى من أن تهزّها أكاذيب، و أعظم من أن تشقّ صفوفها دعواتٌ مغرضة.

لم تكن الهجمات الإعلامية ضد السعودية وليدة اليوم، بل هي امتداد لأساليب قديمة تطورت بتطور الزمن. في الماضي، كانت الحملات تُشنّ عبر منابر تقليدية كالمنشورات و الصحف الصفراء و الإذاعات، مستغلةً نقاط ضعف الاتصال آنذاك.

لكن مع قيادة الملك عبد العزيز لمسيرة التوحيد و البناء، تحوّلت التحديات إلى فرص لتعزيز الوحدة الوطنية.

و في العصر الحديث، مع ثورة التكنولوجيا و وسائل التواصل، اختلفت الأدوات و لكن ظل الهدف واحداً: تشويه صورة المملكة و إضعاف تماسكها.

ومع ذلك، تحولت السعودية هذه المرة من موقع الدفاع إلى موقع الهجوم المضاد، عبر استراتيجيات إعلامية ذكية و حملات وطنية يقودها أبناء الوطن أنفسهم.

استهداف الإخوان المسلمين و محاولات لتقسيم الصف السعودي

من أبرز الأمثلة على الهجمات الممنهجة ضد السعودية، الحملات التي قادتها جماعة الإخوان المسلمين في فترات مختلفة.

في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، حاولت الجماعة تصدير أفكارها إلى الداخل السعودي، مستغلةً المنابر الدينية لنشر خطابٍ تحريضي ضد القيادة السعودية.

و مع ذلك، كانت السعودية دائماً أسرع في كشف هذه المحاولات، حيث عملت على تعزيز الخطاب الديني المعتدل و دعم الجماعات الدينية التي تدّعي أنها تحمي الهوية الإسلامية الأصيلة للبلاد.

و في العقد الأخير، ومع تصاعد الأزمات في المنطقة، عادت الجماعة لتشنّ حملات إعلامية عبر منصات التواصل الاجتماعي، محاولةً تصوير السعودية على أنها تبتعد عن الإسلام.

لكن هذه المحاولات اصطدمت بحقيقة أن السعودية هي حامية المقدسات الإسلامية و قائدة العالم الإسلامي في مواجهة التطرف و الإرهاب.

فجهود المملكة في مكافحة الإرهاب، و دعمها للقضايا الإسلامية في المحافل الدولية، جعلت هذه الحملات تبوء بالفشل.

من جهة أخرى، تواجه السعودية هجمات من بعض الأفراد و الجماعات التي تتبنى أفكاراً مناهضة للإسلام، و تستخدم المملكة كهدفٍ لتحقيق أغراضها.

فبعض المنظمات و الجهات الإعلامية الغربية، التي تتبنى خطاباً معادياً للإسلام، تحاول تصوير السعودية على أنها "مصدر التطرف" أو "داعم للإرهاب".

هذه الاتهامات، التي تفتقر إلى أي أساسٍ علمي أو منطقي، تهدف إلى تشويه صورة المملكة و إضعاف دورها الريادي في العالم الإسلامي.

و مع ذلك، فإن السعودية لم تترك هذه الاتهامات تمر دون رد ، فمن خلال مبادرات مثل "تحالف الإسلام المعتدل" و"مركز الملك عبد الله للحوار بين الأديان"، أثبتت المملكة أنها تقف في وجه التطرف بكل أشكاله، سواء كان متطرفاً إسلامياً أو معادياً للإسلام.

كما أن الإصلاحات الاجتماعية و الاقتصادية التي تقودها رؤية 2030، تحت قيادة خادم

الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان، أعادت تعريف صورة السعودية كدولةٍ متقدمة و منفتحة، دون أن تفقد هويتها الإسلامية.

لقد أصبحت السعودية اليوم، بفضل رؤية قيادتها و استباقيتها، محصّنة ضد الحملات المزيفة، فمن إنشاء مراكز متخصصة لمكافحة الشائعات، مثل المركز الوطني للعمليات الأمنية، إلى تعزيز الشفافية في الإعلام الرسمي، باتت الأكاذيب تُكشف قبل أن تنتشر. و الأهم من ذلك، أن هذه المناعة لم تكن مؤسسية فحسب، بل تحوّلت إلى جهدٍ وطنيٍ شامل، تجسّده حرب المغردين السعوديين ضد التضليل، فهم يحولون منصات التواصل إلى ساحات دفاع عن الهوية، و يردون على كل إشاعة بحقيقة، و كل هجوم برصانة.

لا يخفى على متابع الدور البارز للمواطن السعودي في ترسيخ الحصانة الإعلامية. فـ"المغرد السعودي" لم يعد مجرد مستهلكٍ للمحتوى، بل أصبح منتجاً له، يسخّر إبداعه و وعيه لحماية مصلحة بلاده.

حملات مثل #الصقور_الرقمية_السعودية و #دونك_يا_السعودية ليست سوى أمثلة على كيف تحولت منصات مثل "إكس" إلى منابر لإبراز الحقائق و تفنيد الأباطيل، هذا الجيل، الذي يجمع بين الفخر بتاريخه و الثقة بمستقبله، يدرك أن الكلمة سلاح، و الحقيقة درع.

الوحدة عنوان المرحلة و ما الهجمات الإعلامية إلا اختباراً يعيد التأكيد على متانة النسيج الوطني السعودي، فكما اجتازت المملكة محاولات التشويه في الماضي، فإنها اليوم أقدر على مواجهة تحديات العصر الرقمي ،و الرسالة هنا واضحة: كلما اشتدت الأكاذيب، اشتد إصرار السعوديين على قول الحقائق. فالدولة التي بنيت على أسس راسخة من الوحدة و الإيمان لا تهزها رياح التشكيك، و لا تثنيها عن مسيرتها صيحات المستفزين، فالسعودية باقية، و شعبها درعها و سيفها. في النهاية، فإن الهجمات الإعلامية لن تزيد السعودية إلا قوة، و لن تزيد شعبها إلا إصراراً على المضي قدماً في مسيرة البناء و التطوير ، فالشعب السعودي بوعيه و إيمانه، هو الدرع الحقيقي الذي يحمي المملكة من كل محاولات التشويه و التضليل.

تربيع وتدوير

عبد الله لغبي

الشَّبكة

كانت بُنَيَّتُهُ بجانبه تعبث بهاتفٍ جوَّالٍ إذا هَتَفَ هُتَافَهُ في رُغْبِ الحَوَاصِلِ أَصَمَّ وَأَبْكَمَ؛ و إذا جال جَوَلانَهُ في فِلْذَاتِ الأكبادِ سَكَّنَ متحرِّكها بَدْءًا مع أنَّه لا يُبْتَدَأُ بساكنٍ.

فكَّر وقدَّر:

كيف سأصرفها الآن عن هذا العابث اللّاعب بها؟

وبِوُدِّي- وإن كنت أبا شُجاعٍ- لو خلّصتها منه بالإقناع؛ ولكن كيف..؟ كيف..؟

وبينا هو يدير في رأسه الخُطط ويلبس جلد الثّعالب إذا بالشَّبكة تدور وتدور وتدور؛ فانفرجت أساريره وعرف أن الشَّبكة التي لطالما صادت له المشاكل صادت له الآن حلًا عظيمًا.

- يا قطرة الفجر الأنقى، يبدو أنّ الشَّبكة سيِّئةٌ الآن؛ فهاتِ الجوَّال.

- تتشبَّث به وتمدّ أصوات التَّذمُّر مدًا.

- يمسح على رأسها ويرقِّق صوته الأبويّ: يا دَوَّارَة القلب، دعينا نلعب سويًا؛ فالشَّبكة إذا لَفَّتْ ودارَتْ لا تعود بسرعةٍ؛ لنستغلَّ الوقت بتجربة لعبةٍ جديدةٍ نكتشف فيها طفولتنا معًا.

- تواصل المقاومة ويواصل محاولاته المُضْنِية للحوار؛ فلا حلّ عسكريًا لهذه الأزمة، وبعد لَأْيٍ تستسلم للواقع.

وبعد أن ساعفته الشَّبكة في هذا الموقف، تغيَّرت نظرته لها؛ فصار يرى ضعفها وانقطاعاتها حلًا إبداعيًا مبرمجًا لخدمة المجتمع وأنسنة الاتِّصالات؛ فلا يخفى ما آلت إليه الوشائل بين الآل؛ إذْ صارت كما قال الشَّاعر:

وأشـــــدُ مـــا لاقـــيْـــتُ مِـــن ألَـــم الـجَـوى
قُـــــرْبُ الـحَـبـيـبِ ومَـــا إلـيـــه وُصـــولُ
كـالـعِـيـسِ فـي الـبَـيـداءِ يـقْـتُـلُـهـا الـظَّـمَـا
والـــمـــاءُ فـــوقَ ظُـهـــورِهـــا مَـحْـمُـــولُ

وكقول الآخر:

كـــتـــجـــاور الـعـيـنـيـن لا يـتـلاقـيـا
أبـــــدًا وبـيـنـهـمـا قـصـيـرُ جـــدار

ثمّ إنّه بنى على تجربته وحدّد وقتًا معيَّنًا في اليوم يستعمل فيه الجوّال ولا يمسّه في غيره إلّا لضرورةٍ مبيحةٍ، وانتقل هذا الأمر شيئًا فشيئًا إلى عائلته، وصار يلاعب ابنته ويقرصها قرصات حبٍّ في (العقرب الصغير) الذي يقضيها معها.

وحقَّق بعد عجزٍ طويلٍ اكتفاءً وجدانيًا؛ فامتلأ قلبٌ بقلبٍ وعينٌ من عينٍ.

حديث الكتب

أحمد صالح حلبي

دراسة وثائقية لنموذج دفتر عام 1171 هـ / 1758 م..

الصرة تضم مخصصات مالية ينفق منها على الحرمين الشريفين.

عاشت المدينتان المقدستان مكة المكرمة والمدينة المنورة قبل العهد السعودي غيابًا أمنيًا واقتصاديًا واضحًا، فقطاع الطرق منتشرون بالجبال والوديان، والأوضاع الاقتصادية صعبة جدًا، ورغم اعتماد المدينتين المقدستين اقتصاديًا على مواسم الحج، إلا أن ذلك لم يساعدهما على توفير حياة اقتصادية جيدة لسكانهما، فكانت (الصرة) التي تحمل الأموال والهدايا للحرمين الشريفين وسكانهما خير معين بعد الله لهم.

وفي كتاب (الصرة دراسة وثائقية لنموذج دفتر عام 1171 هـ / 1758م) ، الصادر عن مركز تاريخ مكة المكرمة، توقفنا الأستاذة فاطمة بنت عبدالله المصعبي، أمام تعريف الصرة وأهميتها وأنواعها، ومصادر الصرة، وإرسال الصرة، والتنظيم الإداري والمالي والاجتماعي لها، ومناصب موظفيها، وإعدادها ومراسيم الاحتفال بها، ومخصصات أهالي الحرمين الشريفين في الصرة، وتحليل نموذج دفتر الصرة لعام (1171 هـ / 1758 م) ، والتعريف بدفتر الصرة لعام 1171 هـ / 1758 م ، والمنهج المتبع في دفتر الصرة.

و"الكتاب يتناول جزءًا من تاريخ الحجاز بصفة عامة، والحرمين الشريفين في عهد الدولة العثمانية، وذلك من خلال حديثه عن الصرة في العهد العثماني المرسلة للحرمين الشريفين، والتي تضم مخصصات مالية ينفق منها على الحرمين الشريفين وموظفيهما وأعيان مكة المكرمة والمدينة المنورة والعلماء

والقضاة وبعض الفقراء والأرامل وغيرهم، كما يتطرق الكتاب إلى بيان أهمية هذه الصرة من النواحي السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية".

وعرفت الباحثة: "الصرة في اللغة: ما يجمع فيه الشيء ويشد، وجمعها صرر، وهي كلمة عربية تعني كيس النقود، واستخدمت للهدية أيضًا، وأطلقت في المعاملات المالية على مبلغ خمسين ألف آقجة، أي نصف حمل من المال، وكانت الصرة ترسل من إستانبول إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة سنويًا في شهر رجب من كل عام، ثم بعد ذلك أصبحت ترسل من مصر في شهر شعبان بدءًا من أواخر القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي واستمر إرسال الصرة من مصر حتى عام (1126 هـ / 1714 م) ، وبعد هذا التاريخ صدر أمر بإرسالها من خزينة الحرمين الكائنة في بلاط السلطان (الأندرون Endreun) وكانت هذه الأموال المرسلة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة توزع على أشخاص معينين وفقًا لدفاتر خاصة وحصص محددة، وتلك الدفاتر ذكرت في الرسائل السلطانية باسم (معلوم) أو (معلومية) أو (معلم)، وانقسمت أنواع الأموال التي ترسل من استانبول باسم الصرة إلى أربعة أقسام:

الأول: صرة أهالي مكة المكرمة.
الثاني: صرة أهالي المدينة المنورة.
الثالث: صرة أهالي القدس الشريف.
الرابع: صرة القبائل المعروفة باسم العربان.

وأوردت المصعبي أهمية الصرة دينيًا، مشيرة إلى "أنها تخرج في ركب الحجاج فقط، لأن جزءً من أموالها يخصص لتمهيد طرق قوافل الحجاج المتجهة إلى المشاعر المقدسة.

أما من الناحية السياسية فهي "تعني تبعية إقليم الحجاز للسلاطين"، ومن الناحية الاقتصادية فـ "تعد الصرة رافدًا قويًا من روافد إنعاش الحياة الاقتصادية في ولاية الحجاز".

أما أهميتها الاجتماعية فتكمن في أن المجتمع الحجازي منقسم إلى "طبقتين: حاكمة ومحكومة، تمثلت الطبقة الحاكمة في الاشراف وموظفي الإدارة العثمانية والمصرية، أما الطبقة المحكومة فتمثلت في العلماء والتجار، وأصحاب الحرف والمجاورين، ..... ، وأدت الصرة عملًا اجتماعيًا مهمًا في تحقيق الاستقرار الاجتماعي لشريحة كبيرة من تلك الطبقتين".

وأشارت الباحثة إلى أهمية الصرة من الناحية التاريخية والجغرافية والإدارية.

أما أنواع الصرة، فهناك صرة دار السعادة: التي بدأ إرسال السلاطين العثمانيين لها عام 1079 هـ / 1668 م، من استانبول إلى أهالي الحرمين الشريفين وأهالي القدس".

وصرر الأوقاف: وقد بدأ ذلك منذ القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، وازداد مع مرور الوقت وانتعش في عهد الدولة العثمانية.

ما أرسل من مصر: وكان يرسل من استانبول إلى مصر فرمانات سنوية نصت على أوامر لتخصيص أموال للحرمين الشريفين، ومن تلك الصرر:

الصرة الرومية: هي مجموعة المخصصات التي قررها الأتراك العثمانيون الذين

عاشوا في مصر وكانت لهم ممتلكات وأوقاف بها.
صرة الجوالي: والتي أمر السلطان سليمان القانوني بتخصيص القسم الأكبر من الضريبة على الذميين في أقطار الدولة العثمانية لكي توزع على فقراء الحرمين.
صرة الخزينة الإرسالية: وكان أول إرسال لتلك الصرة في عام (931 هـ / 1524 م) وتمثلت أموالها في نوعين:
أ ـ أموال ثابتة: وهي رواتب نقدية وعينية لم تتغير في العهد العثماني.
ب ـ أموال غير ثابتة: وهي المدفوعات التي تقدمها مصر إلى أهالي الحجاز.
الصرة الميري: هي المبالغ التي خصصتها الدولة العثمانية من الضرائب النقدية المحصلة في مصر.

مصادر الصرة:
أولًا: خزانة الدولة في استانبول.
ثانيًا: الأوقاف.
أ ـ الوقف الخيري
-1 أوقاف السلاطين
وقف الدشيشة الكبرى، وقف السلطان سليمان القانوني، وقف الدشيشة المرادية، وقف المحمدية، وقف الأحمدية، وقف السلطان محمود، وقف السلطان مصطفى.
-2 أوقاف زوجات السلاطين ـ الأميرة خاتون بنت النساء مراد الثاني، خاصكي خرم سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني (وقف والدة السلاطين) ،السيدة مهرماه بنت السلطان سليمان القانوني، الأميرة صفية، السيدة شمس رخسار، ماءبيكر كوسم، خديجة طرخان، السيدة كولنوش.
-3 أوقاف الباشاوات: وقف إسكندر باشا، وقف علي باشا الكبير، وقف سنان باشا، وقف محمد طابان باشا، وقف سليمان باشا.
-4 أوقاف الأمراء والآغوات: وقف بشير آغا، وقف الأمير رضوان الفقاري، وقف الأمير عبدالرحمن كتخدا، وقف علي آغا، وقف محمد آغا دار السعادة.
-5 صرة وقف الخيرية.
-6 صرة وقف الحرمين الشريفين.
-7 وقف الخاصكية المستجدة.
-8 أوقاف الولايات: ولاية مصر، الجزائر (الصرة الجزائرية) ، المغرب (الصرة المغربية) تونس (الصرة التونسية) ، اليمن (الصرة اليمنية).

ب- الوقف الأهلي (الذري).
ج - الوقف المشترك وبينت الباحثة أن الصرة كانت توزع "الصدقات وجرايات القمح التي كانت ترد إلى الحجاز، وكانت تشكل المصدر الأول للحياة في مكة المكرمة والمدينة المنورة خاصة عند تعرضهم للكوارث والنكبات سواء أكانت سيولًا أم قحطًا، أو غيرها".
"وكانت أول صرة أرسلت إلى مكة المكرمة في عهد السلطان بايزيد الأول، وكان يرسلها من بلاد الروم، وكان إرسالها من العاصمة أدرنة، ويقدر ما أرسل في العام بنحو (80.000) ذهب مخصصة لأشراف الحرمين الشريفين وعلمائهما وخدمهما".

شارع الأعشى يحتفي بالرواية النسائية

كلمة

"يجب أن تكتب المرأة عن النساء ، وتحضر النساء إلى الكتابة "
هيلين سيسكو

تركية العمري*

عندما صدرت رواية (غراميات شارع الأعشى) للكاتبة بدرية البشر كانت تحمل وهجاً يبدأ من بنات حالمات كن يتفتحن كورد جوري في بيوت متجاورة، وكان قدر أولئك البنات أن يعشن التحولات التي كان يعيشها مجتمعنا في تلك الحقبة وهي السبيعنيات الميلادية . بنات شارع الأعشى لم يردن أن يبقين بين الصفحات فتمردن ، وقفزن إلى الشاشة، لتنتقل الرواية من صفحات العمل الأدبي لتدخل إلى عالم الدراما بتفاصيلها المختلفة ومساراتها ، وتتشكل عملية إبداعية جديدة وتستقطب جمهوراجديدا.
يتحدث المتخصصون في كتابة السيناريو أن تحويل الرواية لعمل درامي هو عملية معقدة ومثيرة للجدل ومحفوفة بالتحديات حيث يعتمد هذا التحويل على تكييف الرواية دون المساس بحبكتها ، وقد يتطلب هذا التكييف كحذف شخصيات ثانوية ، وحبكات فرعية في الرواية عندما تصبح عملاً درامياً.
كل هذه التعديلات وغيرها يتطلبها العمل الدرامي ، فالمشاهد يختلف عن القارئ.

**

عاد في مسلسل شارع الأعشى جزاع الذي أخذه أبوه من أمه وهو صغير ، وبدأت له علاقة جديدة مع شخصيات رئيسية في المسلسل مثل أبو إبراهيم ووضحى وعزيزة وهذا أعطى المسلسل لمسة تشويق للعمل .

**

عندما تكون شخصيات الرواية مفعمة بالصدق فإنها لاتسرد إلا الحقيقة
الحقيقة التي تشبه شجرة تمد أغصانها وسط سرد يأتي من الواقع ،لقد استطاع المخرج التركي أحمد كاتيكسيز وفريق كتاب السيناريو أن يسيروا بالرواية نحو العمق الدرامي ، فقد تفاعل المشاهد بالابتسامة والدمعة مع الشخصيات، وأحلامها ، وماضيها ، ومصائرها ليلتقي مع جملة في حوار، ويتماهى مع أغنية.

**

لقد أعطى مسلسل (شارع الأعشى) الفرصة لجيل من النساء ليشاهدن حقبة عشن فيها ذات يوم عندما كن فتيات كما أعطى الفرصة للفتيات ليحكين تلك القصص اليوم .

**

تحويل رواية (غراميات شارع الأعشى) إلى عمل درامي هو احتفاء بالرواية المحلية (النسائية) ، ليس ذلك فحسب بل أن هذا التحويل يشجعنا نحن كاتبات السرد القصصي والروائي للغوص أكثر في قصص النساء وحكاياتهن وإخراجها للحياة والنور عبر لغة رشيقة متجددة ، وحبكات عميقة ومختلفة ومثيرة.

**

شكراً
للكاتبة المبدعة بدرية البشر

*كاتبة ومترجمة

حديث الكتب

في قصيدة «في مطلع الخمسين» للشاعر فيصل أكرم..

نذير الضمير وحضور الأرقام.

قراءة: عبدالقادر الحصني

لفتتني التجربة الشعريّة للشاعر العربيّ السعوديّ فيصل أكرم، لفتني ما وجدت في قصائده من تماسك النصّ، ومكثّف القول الشعريّ، المركوزين على خصوصيّة نفسيّة، تبلغ بهما حدَّ الصلادة... لفتني ذلك في آونة شعريّة ذهبت فيها القصيدة العربيّة الحديثة إلى الإغراق في الخيال والمبالغة في التصوير، والتركيبيّة في مجاز، تحاول أن تجد له ما يجيزه بين الواقع والخيال من قرائن فلا تجد!

وكان، بعد ذلك، أن التقيت الشاعر من حوالى عشر سنوات في بيروت، فرأيته صورة عن شعره، ورأيت في شعره صورة عنه... وهذا -عندي- درجة من الصدق الفنّيّ، الأمر الذي جعلني أقرؤه كاملاً، من ألفه إلى يائه، عنيت: من ديوانه (الخروج من المرآة) 1997إلى ديوان (كالطوق من حوْلي تربّع) 2017 ، وبما أحاط بدواوينه الثلاثة عشر من أعمال نثريّة، لاسيّما (سيرة سيف بن أعطى). ووفاءً لهذه الرحلة، أحببتُ أن أقدم هذه القراءة لقصيدته (في مطلع الخمسينْ):

في مطلع الخمسينْ
أدركتُ أني عشتُ ألفاً من سنينْ
وقطعتُ ألفاً من مشاوير التنكُّر والحنينْ

في مطلع الخمسين، أعرفُ
كم سكنتُ بلا مكانْ
واللهِ أعرفُ، كم سُجنتُ ولم يكن
إلّا بداخل قلبيَ السجّانْ

في مطلع الخمسين، فيَّ
بكلّ ما قد كنتُ معتزاً بهِ
وبكلّ ما قد كان في عزٍّ لديَّ
الآن حلّتْ لعنتي..
ودنتْ إهانةُ رحلتي في صفعةٍ
كم ذا سأعرفُ مثلها تدنو على خديّ
إني قد تعبتُ
ولن أكابرَ مثلَ أمسٍ قائلاً
سأموتُ من هذا التعبْ!
أبداً
أنا
وحدي تعبتُ من التأبُّدِ والأناةِ
تعبتُ، يا اللهُ، تدري..
كلّما الموتُ اقتربْ
أسلمتُ وجهيَ للترابِ بكلّ شوقٍ
منذ أزمنةٍ ولا ليَ غيرهُ كفواً طَلَبْ

.

في مطلع الخمسين، يا ربَّ من عاشوا، وربَّ الميّتينْ
لا تختبرْني قبلَ موتٍ

كنتُ ذاكرتُ الدروسَ لأجلهِ
حتى أكونَ كما ضميريَ قد أحبْ.

القصيدة عن صحيفة الجزيرة – 2019

في ظاهر النصّ وما يحيل عليه من أسئلة يقول النص أنه وقفة بعد استيفاء عمر، وضع الشاعر على عتبة الخمسين: وقفة إدراك وتأمل: "أدركتُ" و"قطعتُ": "أدركتُ أني عشتُ ألفاً من سنينْ"، و" قطعتُ ألفاً من مشاوير التنكُّر والحنينْ".
لماذا يحضر الرقمان ألف وخمسون من السنين؟
لماذا التأمل في مشاوير من التنكّر والحنين؟
لأيّ شيء التنكّر، وإلى أيّ شيء الحنين؟
وهل تجيب بقية النصّ عن هذه الأسئلة؟
يفصّل الشاعر في أبعاد ذينك الإدراك والتأمل بما يدرك ويستدرك: "أعرفُ كم سكنتُ" و "بلا مكانْ"، و بـ "، كم سُجنتُ"، و"لم يكن إلاّ بداخل قلبيَ السجّانْ"
كيف السكنى بلا مكان؟
وكيف للسجين أن يحمل السجان في قلبه؟
هل كان "التنكُّر" بمعنى نكران الجميل من الآخرين، أم من استبدال الهيئة بأخرى للتخفّي؟ كأنّها، في النصّ، تمزج المعنيين معاً، وتقترن بـ"الحنين"، ليبوح تناقضهما بألم أنسانيّ عميق... لكأنّي بالشاعر عانى التنكر إيّاه من أقرب الأقربين إليه، في الوقت الذي كان يكنّ لهم لهفة وحناناً، يعبر عنهما "الحنين".
وأرى مثل هذا في السجين والسجّان، في الجملة الشعريّة التي جاءت بعدها.
وهنا، أعترف للقارئ بأنّني لا أؤمن بموت المؤلف، لاسيّما بعد أن أحطت بكلّ ما صدر له، وعايشته أيضاً... فالمؤلف بات حيّاً فيَّ كلماتٍ، ومعلوماتٍ، ووجداناً.
يتابع الشاعر بعد تكرار ما يشبه اللازمة: "، فيَّ بكلّ ما قد كنتُ معتزاً بهِ، وبكلّ ما قد كان في عزٍّ لديَّ"، ويستدرك: ولكن "الآن حلَّتْ لعنتي/ ودنتْ إهانةُ رحلتي في صفعةٍ" يأسٌ مطبِقٌ، يستدعي اللعنة، لأنه يشعره بدنو إهانة، تبلغ حدَّ الصفعة.
يعمّق هذا الإحساس بسؤال استنكاريّ"كم ذا سأعرفُ؟" لاسيّما أنّ "مثلها تدنو على خديّ"، ليس تدنو من، وليس تدنو إلى، بل يدنو على لتعميق الإحساس بالملامسة.
هل يتعلق ذلك به شخصيّاً أم بقناعٍ ما يمكن أن يفصح عنه النصّ؟
يبدو النصُّ على قصره محمَّلاً بالمعاناة، وبالغاً حدَّ " سأموتُ من هذا التعبْ"
في استسلامٍ ، وفي طلبٍ يستعجل الموت، متذمِّراً من الزمن أبداً وتأبّداً، ومكرراً اللازمة "في مطلع الخمسين" طالباً، بعد ما صار الموت مطلوباً، أن يكون شفيعه ليس من أيّ معطى خارجيّ، بل من معطى داخليٍّ، كلّفه كلَّ ما مرّ من عناء حتّى يكون... " حتى أكونَ كما ضميريَ قد أحبْ"، الضمير الذي طالما رأى فيه الحكماء جوهر الإيمان في كلّ دين يقرب الإنسان من اللّه: الضمير الذي جعل الشاعر سجيناً يحمل السجّان في قلبه، ويؤثر السكنى في اللامكان، بل في الزمان... الزمان الآبد، وفي حنين إلى المعيش المتنكِّر لجوهره في الضمير.
غير أنّ الرقمين ألفاً وخمسين لا بدّ أن يداعيا الآية الكريمة:
"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ" (14) العنكبوت
ولا بدّ أن يحيلا على تناص، فليس مصادفة أن يقترنا ببعضهما بعضاً في النصّ. لكأنّ الشاعر يريد أن يقول: لبثتُ فيكم الخمسين من السنين المتممة للألف، وها أنذا لا ألعنكم، ولا أدعو عليكم، بل أتحمّل تبعات كلّ ما كان، مكتفياً بضميري أمام اللّه.... أما أنتم فانتظروا الطوفان بدوني!
فبعد غياب الضمير ليس إلا انتظار النهاية التي ارتآها القناع في تناص إشاريّ لما بينهما من مكابدة وألم.

وقت للكتابة

الكتابة، ليست انتصاراً .. ولا تنهزم.

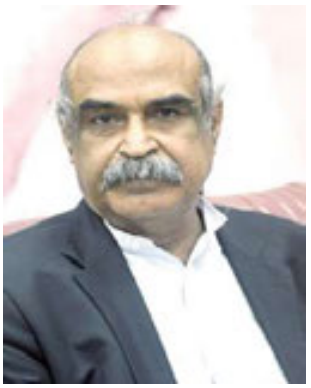

قاسم حداد

@Qasmm

ليست الكتابة انتصاراً على شيء. إنها، فحسب، إعلان بالغ الصدق والمجانية، بأن ثمة حياة جديرة بأنتُعاش، بالشرط الكوني للجمال والحرية اللذين يشكلان دائماً الحلم الأبدي للإنسان. والشاعر هو من بين الكائنات المعنية بالحفاظ على شعلة هذا الحلم متأججة ومحتفظاً بها في الشغاف. من هنا كنت أقول إنني كلما أخلصتُ لهذا الحلم عن طريق الشعر، تيسر لي الاطمئنان بأن الشعر يحميني ويحصنني ويثق في حبي له، وبالتالي لا يخذلني.

***

الكتابة، هي أيضاً، تشبه الإنسان الذي يكتشف أنه لا يحسن صناعة أي شيء في الحياة، وليست له خبرات،سوى قدرته على التعبير عن نفسه باللغة. على الصعيد الشخصي، لا أستطيع أن أتخيل نفسي بعيداً عن الكتابة، بل إنني لا يمكن أن أتخلى عن الكتابة، لأنها سلاحي الوحيد، وحصني الوحيد، وقوتي الوحيدة،حيث الشاعر أكثر الكائنات ضَعفاً بهذه القوة الوحيدة.

الشعر هو شريك حياتي، وهو الشيء الذي أعيشه يومياً، وأنهمك به كل لحظة، وهو حلمي الجميل الذي يمنح حياتي معنىً خاصاً ولذة نادرة. لم أطلب في حياتي شيئاً آخر سوى الشعر. الشعر هو همي وهاجسي ودليل خطواتي. الشعر، في حياتي، لا ينازعه هاجس آخر على الإطلاق. لقد عشت تجربة السجن المريرة وكان الشعر هو الذي يحميني ويمنحني قوة صمود الأمل، لذلك لم أهزم في داخلي. فعندما تهزم الوسائل جميعها، يبقى الشعر خندق الدفاع وقلعة الحياة القوية، كان الشعر هو الذي حماني من الانهيار أو الهزيمة.

***

ليس ثمة عذاب عندما يتعلق الأمر بكتابة الشعر. على العكس من هذا، إنني أقول دائماً بأن لحظة الشعر هي لحظة الجمال والمتعة والجنة الرائعة. ليست هناك لحظة حياة حقيقية مثل لحظة الشعر، لا عذاب أبداً، وإذا كان ثمة عذاب فهو هناك، خارج الشعر، في الحياة، قبل الكتابة وبعدها. من هنا قلت إن الشعر يحميني من العالم. فكلما صرتُ في الشعر شعرتُ بأنني في المكان الآمن للحياة.

***

يمكنني القول أن اللغة أكثر من الروح في النص.
إنها الصلب الأول والفرح الأخير.
وكلما صدر الشاعر عن العشق العميق للغة، حَقَّ له أن ينعم بخيراتها. ليس ثمة شاعر يبدع شيئاً إذا استخفَّ أو تقاعس أو استهان بما بين يديه من الثروات الباهرة الجمال، البالغة الخطورة في آن.
اللغة، لدى كل شاعر، هي شخصيته الخاصة، لا يقصر عنها ولا تقصر عنه. لا يقلّدها ولا يقلّد غيرها. لكن قبل ذلك وبعده، ليست اللغة أداة مفصولة عن النص والشخص كلما تعلق الأمر بالحياة. ليست اللغة فرض من اللعب الخارجي المقفوز عليه في الهواء. فالوقوف عند صقل اللغة وتغنيجها سيؤدي غالباً إلى إنتاج الأشكال الفقيرة للحياة. والأخطر في هذه اللحظة هو أن يكتب الشاعر نصاً لا توصله المسافة بين الحياة واللغة، ففي اللغة من الحياة ما يستعصي على التقدير.
من هنا أشعر دائماً بالرهبة كلما جلستُ أقرأ نصي الجديد، وأرقب حركة الحياة في تلافيفه، في ثناياه وفي عناصره وفي أحلامه. ربما هذا هو الشعور الذي يمنح الشخص امتحاناته الحاسمة: اللغة بوصفها حياة.

***

الشاعر، فيما يثبت قدرته الإبداعية، لن يتوقف، ولن تمنعه المواضعات الموروثة، عن ابتكار لغته: شكلاً وروحاً وتألقاً. ففي حين ينبغي عدم التنازل عن حق الشكل الجديد في الكتابة، ليس من الحكمة التفريط بحق المسّ الشفيف، لكن العميق، بالماضي المعاصر، وهو واقع يقع على كواهلنا بلا هوادة، واقع ليس من الحكمة الزعم بالقدرة على تفاديه لحظة الكتابة. غير أن شرط الفن الذي يقترحه علينا المبدع، هو مايمنح الشعر حريته الفنية وقدرته الفريدة في سبر هذا الواقع دون الخضوع له أو مجاملته.

***

في الكتابة الأدبية، الشعر خصوصاً، لا معنى لنص دون الذاتي العميق فيه، بالمعنى الذي تنداح فيه شخصية الشاعر بحرية، ولكن بجمالية تقنعنا بأنها جديرة أن تهتك مواصفات المألوف وتجترح ما يختلف ويخالف ويتجاوز المستقر والثابت. الشخصية الذاتية للفنان في كتابته هي عنصر مقدس ليس من الإنسانية التنازل عنها أو التفريط بها.

ديواننا

نصفُ فتى

حسام الشعبي

أَلَــــقِ الــــسَــــلامَ .. أقــصــــدًا أم مُــصــادفــةَ
أنِ الــتــفــــتِّ؟! .. فِــــدا عــيــنــيــكِ مــن رأتــا
أجــلْ..عــرفــتــهــمــا مــن ألــــفِ خــائــفــةٍ
خــلــف الــلــثــام.. لأنــي بــعــضُ مــا جــنــتــا!
لأنــنــي مــنــذُ ذاكَ الــيُــتَــم مــا انــصــرفــتْ
عــيــنــاي عــن مُــحَــزنٍ إلا تَــذكّــرتــا...
خــمــسونَ ألــف ســؤالٍ هــكــذا انــسكبتْ
مــن نــظــرتــيــنــا ! لــكــي لا تُــحــرجَ الــلــغــةَ
خــبّــأتُ تــحــتَ رمــــادِ الــوقــتِ ذاكــرتــي
و نــصــفَ روحــــي و أعــصــابــي الــمــمــزّقــةَ
و عــشــتُ، لا تــســألــيــنــي.. عــشــتُ! لــيــس كــمــا
ودِدْتُ، لــكــنْ كــمــا قــــرّرتِ: نِــصــفَ فــتــى!
ألــمــلــمُ الــعــمــرَ، مــا خــلّــيــتِ لــي زَهَــــدًا،
و أَرْكُــــمُ الــحــزنَ أشــواكًــا مُــنَــضّــدَةَ
إذا هــبــبــتِ كــريــحٍ بــعــدَ مــوســمِــهــا
مــــاذا ســيــســتُــرُ أوجــاعــي الــمــقــلّــبــةَ؟!
و كــيــفَ أُســكِــتُ جــمــري بــعــدمــا نَــشِــفَــتْ
مــدامــعٌ حــبّــســتْ أضــعــافَ مــا انــفــلــتَ؟!
فــي قــاحــلٍ مــن مــســراتــي، رفــعــتُ يــدي
إلــى الــســمــاءِ بــــألّا تُــمــطــرَ الــســنــةَ!
لــمْ أُشــفَ بــعــدُ و لــن أُشــفــى! وبــي أمــلٌ
أخــافُ مــنــهُ.. وبــي حــربــانِ مــا انــتــهــتــا..

الفقد، حياة مطموسة.. كانت مبصرة.

كاظم الخليفة
@Kakhalifah

عند وقوع النازلة، صمت مطبق يلف داخلك. تلك هي حيلة العقل لتأجيل الحكم وتأخير ردة الفعل. لكن سرعان ما ينطلق صوت لشخص آخر من حنجرتك، يفزعك ببحة الجزع الثقيلة ومرارة المفردات. تحاول - دون جدوى - لجمه وتخفيف ثرثرته وهذيانه. يتخطى في جموحه السيطرة على صوتك إلى بقية جوارحك ليحتل صورتك. وتتسع دائرة التشظي وتتعاظم في حالة الفقد. فأنت حينئذ لا تكون مجرد الشخص المنشطر إلى ذاتين - عاطفة وعقل. شخص مختلف بكامل كيانه، تكتشف أنه مقيم داخلك، ويتململ للانفصال عنك. كان جزءا من ذاتك ومتوحدا بك. "أناة" أخرى كانت مستقرة داخلك ما كنت تعيها. إنها لفقيدك الذي يبرز طيفه فجأة قبالتك. حينها لا تكون وحدك. صوتان يتناوبان الحديث داخلك: أنت ومن يسعى لمغادرتك. تتشبث به، وتصطنع له محاكمة مستعجلة. عاطفة الحب تنصبها قاضياً، وبقية عواطفك الجميلة تنوب عنك في مرافعتك. مذهولاً تستمع إلى هشاشة تبريره وهزالة دفوعاته في تخليه عنك. تتكرر مفردة "الموت" في حديثه كحقيقة يستغرب أنك لا تقف عندها، وتقصيها من منطقك. كما يستثير غضبك أنه لا يعي معنى "التخلي". يصبح جدالكما عقيماً، وتبرق أبيات أبي العلاء المعري في عتمة مخيلتك فجأة:

إذا ما عراكُمْ حادثٌ، فتحدّثوا
فإنّ حديثَ القوم يُنسي المصائبا

تقبل مرغماً بهذه التسوية التي يقترحها عليك أبا العلاء المعري. تصطحب معك كلمة "الموت" التي ترددت في مجرى دفاعه وتحاول الحديث عنها مع قومك. تتلفت في مجلسك، فتقع عينك على عنوان كتاب للفيلسوف لودفيغ فويرباخ "أفكار حول الموت والأزلية". تأنس به متحدثاً، ويشرح لك فلسفته في الموت، ويظن أنك في موقفك هذا ستعي حكمته بتمامها: «يعيش الإنسان إلى الأبد؛ لذلك فالبشر يموتون، لأن الأبدية ليست سوى موت كل ما هو زمني». وعندما يرى الحيرة بادية على وجهك، يحاول ترضيتك: «حقاً، سوف تتحول إلى تراب في يوم من الأيام؛ لكن كل الأفكار النبيلة التي ملكتها، كل ما أحببته بعمق لا يزول. لا شخصيتك ولا لحمك يعيشان إلى الأبد؛ فقط في الحب تعيش بعد الموت». يقرأ فويرباخ ما يجول بخاطرك، وأنك تشبه مقولاته بالتهويمات الصوفية؛ فيحيلك إليهم، مع تأكيده: «الصوفي ليس سوى عقلاني ثمل؛ حين يصبح رصيناً ويقظاً، يصبح عقلانياً». فتذهب إلى ابن عربي الذي يفهم الموت ليس باعتباره فناء، إنما وجود. حياة حقيقية لكنها "مطموسة" يتفرق فيها شمل المحبين، وذلك بعدما تخلت عن كونها الحياة "المبصرة"؛ في تأليفها بينهم وجمع شتاتهم. وعندما يزيدك ابن عربي تعمية، يستدرك فويرباخ، ويقول لك بما يشي إنه يعارض قول صاحبك ابن عربي: «في لحظة الموت، سوف تضطر لأن تصبح سرانياً، أحببت ذلك أم لم تحب. ليس ثمة نصف موت، ما من موت متشعب وغامض؛ ففي الطبيعة،

الكل صحيح، كلي، غير منقسم، كامل. والطبيعة ليست بشعبتين؛ إنها لا تراوغ. فالموت هو الانحلال هو الكامل والشامل لكينونتك بمجملها؛ ليس ثمة غير موت واحد فحسب، والذي هو كلي. الموت لا يقضم شيئاً من الإنسان، ولا يترك بقية. الكلية، الإجمالية، هي الشكل والصفة الجذريتان للطبيعة؛ وحين تموت، فأنت تموت كلياً؛ كل ما فيك ميت. لذلك، فقط من خلال التفكر بالموت الطبيعي، هذا الفعل السراني للطبيعة، عليك أن تصبح سرانياً لمرة واحدة على الأقل». حينها سترعبك كلماته، فيردف مُطمئناً: «الموت ليس غير كسارة بندق تقضم فقط القشرة المحيطة الخارجية بحيث تخرج النواة اللحمية، اللذيذة من تلقاء ذاتها. ولأن الإنسان يعرف فقط من اللّه، يجد في اللّه فقط ثقته - الذاتية، يشفي نفسه فقط في اللّه ومن اللّه؛ اللّه بالنسبة للفرد هو فقط الحرم الذي لا ينتهك، المرجعية المقدسة، الإثبات المقدس والضمان لذاته ولوجوده الفردي الخاص. ثم يكمل فويرباخ نصائحه، حتى وكأنه يرجعك ثانية لفلسفة ابن عربي التي منحتك في السابق قليلا من الراحة، وخلت أنه نقضها: «كن جيداً لتعترف بالموت، ليس فقط كنهاية حقيقية وصحيحة لوجودك، بل أيضاً كبداية وأرضية حقيقيتين وصحيحتين لوجودك. وحالما تغادر من الوجود في الموت، تدخل وجوداً كذلك فقط في الموت. أليست نهاية شيء هي دائماً بداية حقيقية؟ أليست البذرة البشرية هي البداية الحقيقية للإنسان.. البذرة ممكنة فقط في ظل شرط لا كينونتها، أي فقط في ظل شرط ألا تبقى بذرة، بل تصبح شيئاً مختلفاً».

يلمح فويرباخ التماع الدمع في مقلتيك بعد تحجرهما، فيترنم لك مقطوعة من إنشاده:

«وهكذا فالقلب يحترق عند الموت
لأن الإنسان يكسب معرفة الذات
حيث يغادر البشري من البشري،
حيث يُقسم البشري إلى أنا وموضوع.
وهكذا فالناس تبكي عادة عند الموت،
لأن الدموع تخفض حرارة الألم».

تشيح بناظريك عنهما - فويرباخ وابن عربي - وتشعر أن ما تحتاجه في ساعتك هذه، ليس فهم الموت، إنما وصف حالتك التي عجزت عن التعبير عنها. جبران خليل جبران ينجدك في مصيبتك، ويعزيك بتفهم: «إن الانسان لا يموت دفعة واحدة، إنما يموت بطريقة الأجزاء. كلما رحل صديق مات جزء، وكلما غادرنا حبيب مات جزء، وكلما قُتل حلم من أحلامنا مات جزء، فيأتي الموت الأكبر ليجد كل الأجزاء ميتة فيحملها ويرحل». فهذا هو الوصف الدقيق لحقيقة مشاعرك؛ عندما اكتمل بفقد الراحلة "وردة" جميع حالات الموات التي عددها جبران؛ فقد كانت الزوجة الوفية، والصديقة الحبيبة.. والحلم.

ديواننا

أ. د. نواف الحكمي

بَيرُوت .

أَحتاجُ قَلبَكِ
يا بَيرو.. لِأنتصِرا
ودَمعَ عَينَيكِ
حتى أُبصِرَ الفُقرا

أَحتاجُ أغنيةً ثكلَى
مُعتّقةً من لَحنِ (فَيروزَ)
شَيئًا ..
يُشبِهُ القَدرا

أَحتاجُ لثغةَ طِفلٍ
مِنكِ سَيّدتي
لَعلّني أستعيدُ
الشّمسَ والقَمرا

بَيروتُ وارتبكتْ ..
مِرآةُ بَوصَلتي
هل نحنُ مَنْ خَسِروا؟؟
أمْ أنتِ مَنْ خَسِرا؟؟

خَبّأتِ جُرحَكِ
حتّى لا يُقالَ هَوتْ
وربّما قِيل
لكنْ ظلّ مُستَتِرا

لمْ تُفصِحي
عنْ ضَجيجِ الرّيحِ
عنْ عَبَثٍ مُنمّقٍ
عَنْ يَقينٍ في ثيابِ مِرا

علّقتِ في كلِّ بيتٍ
صُورةَ امرأةٍ
حتّى إذا غِبتِ يومًا
شاهدوا الصّورا

أَدري بأنّكِ
قدْ جَرّبتِ كُلّ أَسىً
فجرّبِي أنْ تكوني
مَرّةً حَجَرا

وجَرّبِي سَكرَةَ المَوتى
فسَكرتُهُم
أَلذُّ مِنْ عيشةٍ
تستهدِفُ البَشرا

بَيروتُ يا حُزنَ
مَنْ جفّتْ نَوافِذهُمْ
تَخفّفي ..
كي ينامَ الشِّعرُ والشُّعرا

المقال

صورة مصر الخمسينيات في رواية «شقّة الحريّة».

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

دوّن بعض الأدباء السعوديين مُشاهداتهم وانطباعاتهم وظروف حياتهم، أثناء إقامتهم لعدّة سنوات، في الغالب للدراسة في القاهرة، وذلك في فترات مُبكّرة تعود إلى منتصف القرن العشرين.

وحيث أن من الصعوبة بمكان، الإحاطة بكلّ ما كُتب عن تلك الفترة في مساحة المقال المحدودة، فسيُكتفى باقتباس بعض الفقرات المختارة من نموذج أدبي يعكس ظروف الحياة واهتمامات المجتمع وتطوّر الأحداث التي واكبت تلك الفترة الزمنية، وذلك من خلال رواية "شقّة الحريّة" للدكتور غازي القصيبي رحمه الله، الرواية التي تدور أحداثها حول أربعة من الطلاب المُبتَعثين القادمين من البحرين للدراسة في جامعة القاهرة، في الفترة بين 1956 و 1961.

ونبدأ من "فؤاد الطارف"، وهو أحد الشخصيات الرئيسة في الرواية، بعد الأسبوع العاشر لإقامته في القاهرة، حيث بدأ يتعوّد عليها، ويألف شوارعها وميادينها وأوتوبيساتها ومقاهيها وأهلها، وبدأ يلمس حرارة الطيبة النابعة من كلّ إنسان ووصل إلى اقتناعٍ أنه لا يوجد في القاهرة شخص واحد لا يُجيد النُّكتة، اختراعاً وروايةً وتمثيلاً.

وفي عام 1957، حمل ذلك الصيف الذي قضاه فؤاد في البحرين مُفاجآت لم تكُن في الحُسبان، فبدأ يضيق بالجوّ الخانق في شهر أغسطس، وبدأ يحنّ إلى نسمات "النيل" الباردة.

أخذ يُعاني من الجفاف الفكري المُطبق على مُجتمع البحرين، والذي لم يسبق أن لاحظه من قبل، أخذ يفتقد جرائد الصباح والمجلّات، وسور "الأزبكية" حيث يوجد ما لذّ وطاب من كُتبٍ مُستعملة بأرخص الأثمان، وبرامج الراديو الثقافية.

وعندما ركب الطائرة قُبيل الفجر مُغادراً البحرين، كانت الدموع تملأ عينيه، وكانت مزيجاً من دموع الألم لفراق أُمّه، ودموع الفرح بقُرب لقاء القاهرة!

وكذلك كان شعور زميله "قاسم"، في شهر سبتمبر من عام 1959 بعد أسبوعه الثالث في البحرين، فقد شعر برغبة جامحة في العودة إلى القاهرة؛ اشتاق إلى شقّة الحريّة والنوافذ المفتوحة بحري للنسيم العليل.

تذكّر أُمسيات رمضان الرائعة: المصابيح والأطفال والخشّاف والقطايف والياميش، وسهرات مقهى "الفيشاوي" حتى الفجر.

تذكّر العيد القاهري، وأطباق الكحك، وأهازيج الصغار، و"البمب" الذي ينهال من البلكونات على رؤوس الغافلين والغافلات في الشارع.

وفي شقّة الحريّة، يعود زميلهم "يعقوب" من جولاته الليلية بقصصٍ غريبة؛ فقد تعرّف الليلة على "صلاح عبدالصبور" في بهو فندق الهيلتون وتبادلا إنشاد الأشعار، وتعرّف الليلة على "كامل الشنّاوي" في مقهى بشارع سليمان باشا، وقضى معه أكثر من ساعة يستمع إلى قصّته مع "نجاة"، وتبادل الليلة القفشات مع "فريد شوقي" في عوّامةٍ على النيل!

أصبح يعقوب في نظر المجموعة "أبو شلّاخ": النُّسخة البحرينية "لأبو لمعة"، وأصبحت قصص يعقوب تُسمّى "اليعقوبيات"؛ "كالإسرائيليات": تضحك منها المجموعة ولا يُصدّقها أحد!

وفي شهر سبتمبر 1960، أُعجب رئيس تحرير مجلّة "نادي القصّة" بالمجموعة القصصية، التي كتبها الطالبان فؤاد وعبد الرؤوف، وبلغ من إعجابه أن تطوّع بتقديم المؤلّفين الشابّين إلى الدكتور

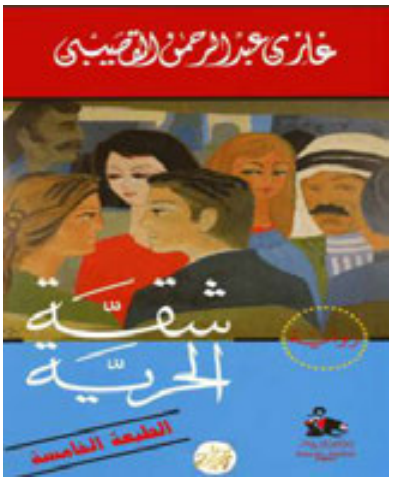

طه حسين في مكتب عميد كليّة الآداب.
قدّم عميد الكلية الدكتور "صابر السيّد" الطالبين إلى طه حسين، الذي رحّب بهما بحرارة، وقال العميد: يا معالي الباشا، فؤاد وعبدالرؤوف من البحرين.
ما كاد طه حسين يسمع اسم البحرين حتى ابتسم وأنشد:
قلّدتني الملوك من لؤلؤ البحرين
آلاءها .. ومن مُرجانهْ
نخلة لا تزال للشرق معنى
من بداوته إلى عُمرانهْ
وأضاف: هل تعرف قصّة هذين البيتين يا دكتور صابر؟
وردّ الدكتور صابر: لا واللّه يا معالي الباشا.
ابتسم طه حسين مرّة أُخرى وقال: أخبره يا أستاذ فؤاد.
أستاذ فؤاد! عميد الأدب العربي يُسمّيه أستاذ فؤاد!؟
تردّد فؤاد لحظة ثم تكلّم: عندما بويع "أحمد شوقي" أميراً للشُعراء، أهدته البحرين نخلة من الذهب، ورُطبها من الفضّة.
وبعد تبادل بعض الأحاديث الأدبية، اقترب سكرتير الدكتور طه حسين منه وهو يقول: موعد المُحاضرة يا معالي الباشا.
يُغادر المؤلّفان الناشئان المكتب، وهُما لا يُصدّقان أنهما قضيا قُرابة رُبع ساعة يتحاوران مع "عميد الأدب العربي"!
وفي المقهى الشعبي البسيط الذي اصطحب رئيس تحرير المجلّة فواد وعبدالرؤوف إليه، جلس "نجيب محفوظ" تُحيط به مجموعة من الأدباء المخضرمين والناشئين، وهو مُجرّد واحد من الشِلّة، حرفوشٌ من الحرافيش.. لا توجد هنا نظرات تقديس، بل مجموعة أصدقاء يتبادلون النُّكت والتعليقات.
يُرحّب "نجيب محفوظ" بالطالبين فؤاد وعبدالرؤوف ويُهنّئهما بالفوز في المسابقة، ويستجمع فؤاد أطراف شجاعته، ويتكلّم:

•أستاذ نجيب، كيف تكتب رواياتك؟
•بالقلم!
يضحك الموجودون، ويحمرّ وجه فؤاد، وبعد ذلك يسأله عبدالرؤوف:
•وما رأيك في المرأة يا أستاذ؟
•أنهي فيهُم؟
فتضجّ المجموعة ثانيةً بالضحك، ويشعر عبدالرؤوف بالحرج، ولكنه يواصل:
•أعني يا أستاذ، هل يحتاج الأديب إلى حُبّ لكي يُبدع؟
•لا أدري!
لا يُصدّق فؤاد أذنيه، فيُقرّر أن يُغامر، فيسأله:
•إذن سأسألك عن نفسك يا أستاذ، هل سبق لك أن أحببت؟
•يووه!
•كم مرّة!؟
•تلات مرّات في اليوم، قبل الأكل!!
ويضحك فؤاد مع الضاحكين.
ثم أن رئيس تحرير المجلّة اصطحبهما إلى صالون الأستاذ العقّاد الشهير، الذي يفتح أبوابه ظُهر كل جُمعة، وما أن رأى الأستاذ عنوان الكتاب بعد السلام والتحيّة، حتى بادر فؤاد بالسؤال: "ورقة من بردى دلمون"؟ الكتاب عن "جلجامش" يا مولانا؟
فاحمرّ وجه فؤاد وتلعثم: لا يا أستاذ، اخترنا العنوان رمزاً يدلّ على كلّ من مصر والبحرين.
وقال أحد الموجودين: من هو جلجامش يا أستاذ؟
فضحك الأستاذ قائلاً: ما سمعتش عنه يا مولانا؟ ده مُطرب مشهور!
وضحك مرّة أخرى، وروى للحاضرين "ملحمة جلجامش" الشعرية بكلّ تفاصيلها.
استمرّت الأسئلة والأجوبة، والأستاذ يتكلّم في كلّ موضوع كما لو كان لا يُحسن غيره، وفي تمام الساعة الثانية نهض الأستاذ ونهض الجميع.

متابعات

بندر الهاجري
@b__alhajri

ضمن فعاليات «أسبوع فن الرياض»..

فاطمة النمر تُحيي «ذاكرة الطين».

ضمن فعاليات "أسبوع فن الرياض"، يحتضن جاليري نايلا معرضًا فنيًا استثنائيًا للفنانة التشكيلية السعودية فاطمة النمر، تحت عنوان "ذاكرة الطين"، حيث تأخذنا فيه النمر في رحلة حسية وبصرية تسبر أغوار الذاكرة، وتعيد تشكيل العلاقة بين الإنسان والهوية، وبين الطين كعنصر أولي، والحنين كمحرك خفي للإبداع.

يمثل المعرض عودة إلى البدايات، إلى الطين بوصفه أصلًا، وذاكرةً متجذرة في العمق، تحمل في طياتها تفاصيل الحياة، والبيت، والمرأة، والوجود. وبين التشكيلات الفنية المعاصرة والحرف اليدوية، تتنوع أعمال المعرض، التي تروي عبرها النمر حكايات مسكونة بالرموز، نابضة بالأنوثة الشرقية، ومشبعة بالتصوف البصري.

بين الطين والهوية

في "ذاكرة الطين"، تنسج النمر سردياتها الجمالية من خامات الطين التي لا تخلو من فلسفة روحية، حيث يبدو كل عمل وكأنه صلاة هادئة في حضرة الذاكرة. الألوان الترابية، الأسطح الخشنة، والأنماط الزخرفية

المستوحاة من التراث، كلها تسهم في خلق تجربة تأملية فريدة، تجعل الزائر في حالة تفاعل وجداني مع القطع، وكأنها تحادثه بلغة لا تُقال بل تُستشعر.

المرأة في مركز الحكاية

كعادتها، تضع النمر المرأة في قلب أعمالها، لا بوصفها موضوعًا فنيًا فحسب، بل باعتبارها ذاكرة حية، وخازنة للمعنى. في هذا المعرض، تتجلى المرأة كرمز للخصب، وللطين ذاته، في مزيج من القِدم والحداثة، وفي لغة فنية تحتفي بالأنوثة لا كجسد بل كأرض أولى.

تجربة فنية فريدة

ما يميز "ذاكرة الطين" ليس فقط جماليات القطع المعروضة، بل السياق المكاني والبصري الذي خُلقت فيه التجربة. حيث صممت فاطمة النمر، والتي عرف عنها الأسلوب التأملي العميق، معرضها ليكون فضاءً تفاعليًا، تتداخل فيه الأعمال مع الضوء والظل، ويشارك فيه الزائر بدور الشاهد والمستكشف، في حوار مفتوح بين الذاكرة والمادة.

صوت من الشرق.. يتردد في قلب الرياض

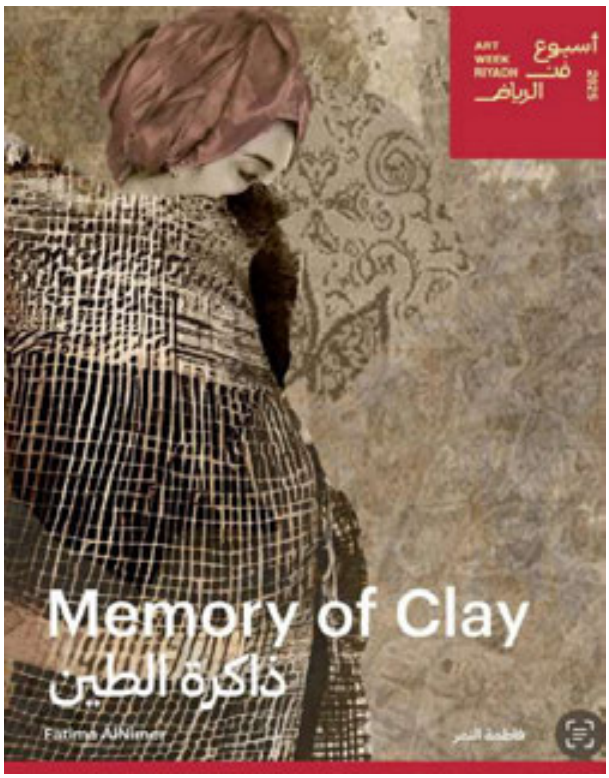

فاطمة النمر، القادمة من الساحل الشرقي، والحاصلة على الجائزة الأولى في معرض الفن السعودي المعاصر عام 2010م، تعيد من خلال هذا المعرض في قلب العاصمة الرياض، تأكيد حضور الفن النسائي السعودي في المشهد الفني الراهن، وتقدم نموذجًا لما يمكن أن يقدمه الفنان المبدع حين يتحول إلى راوٍ، يوثق الحنين، ويصوغ الجمال من أبسط المواد.

يستمر المعرض حتى 30 أبريل، ويفتح أبوابه للزوار يوميًا من الساعة 4 عصرًا حتى 10 مساءً في جاليري نايلا، دعوة مفتوحة لكل من يريد أن يتلمس الذاكرة، ويغوص في طين الحكاية، ويتعرف على التجربة الاستثنائية للفنانة السعودية فاطمة النمر.

ديواننا

عن الحمى؛وهي على غصنك الأخير.

رقية مهدي*

(1)

عن المقهى،
عن القهوة منذ دخان حرارتها، حتى الرغوة الباردة
عن الكتب والأصوات
عن الموسيقى والأغاني
عن القصائد التي لن تنقذ العالم ولن تنهي حروبه ودمه!
عن الصور المعتادة التي يعلق الناس عليها أبراج خوفهم!
وحفاوة كل هذا البؤس بسذاجتهم!
عن النظرة العمياء
عن الساحل القريب الذي ابتعد أمواجًا وردمًا وأبراجًا ..
عن تتابع الأسماء، عن عريها الباهت.
عن النوافذ التي تحمل أنينًا
والذاكرة التي تقبض على الكرسي الدافئ لتلقيه في لهب الفواصل بين الأضلاع والجلد!
عن الشبح الذي يحدق في سلالات الوحدة
عن المحاولة المسلوبة للنجاة إلى البحر،
ومنح البساتين
عن فتات الحياة العابرة ..
عن كل الأشياء التي تبعث اليقظة وأنا أشنق على سراب الضوء، إذ كان بيني وبين الموت انهيارٌ واحدٌ وألف هلع، وأنا اقتحم كلّ ذلك إلى جسرك وأغانيك، فمنذ تحوّلتَ داخلي إلى رئة تلاشتِ المسافاتُ وانطفئتِ المواقيت، فلا يمرّ بيننا ألمٌ إلا وندرك أنحائه ومفاتيحه، وما يتصاعد منه وما يستقر فيه. ولا فرحٌ إلا ونرقص في ضيافته وأخيلته المؤقتة، وكأننا في أبدية تسرف في الحلم، وتخاف على موازينه، فتتعلق به، توقظُ معانيه، تتأمل وشومه كشواهد فتنة وجنةٍ أزلية!

(2)

عن ليلتنا التي بترتها بعد عشرين ضوءً على أهزوجة موت
عن الدموع التي تتقافزُ ككوابيس أطفال
عن البراكين التي أربيها على الدفء والانصهار
عن الليل والنهار
عن التفاصيل والحكايا على طاولة طعامنا
عن الشفاه المعلقة على حبل الغسيل
عن حالة العناق تحت سقفٍ فاتر
عن الحكمة وهي تتوسل أثداء اليقين
عن الأمكنة التي بقيت بلا ظل
عن الملائكة وهي تئن لحبر صحفها
عن القيامة وهي تحتضر بلا بشر
عن جهنم تلهب نفسها
وعن الجنة فارغة من كل شيء
عنا!
عن البكاء في كآبة المخادع
عن الحزن تحت مطر غزير
عن الرياح تقتلع الأحضان والوسائد
عن العالم المتناحر
عن الدمى التي تداعب المدار
عن رعشة المجرة خوفًا من وهمها !
عن كلّ شيء
سوى قبضة حلمي في آخر الطريق، وعينيك التي لا تُنسى، وحرارة كفك وهي تحك رعشة خوفي، وقلبك ممتلئًا وفارغًا، وعذبًا وهشًا، ومتأهبًا وضائعًا، ودافئًا يهذي على كتف الصحوة، ويتجردُ على أجنحة التيه!

(3)

عن تهافت الفزع على قلبي
عن غبار مرآتي ومشيئة موتها
عن ضالة روحي وصلافة أقفالها
عن غواية قلقي، وألم عظامي ..
عن الحمى التي تتصدر كل عتبة
عن البروفين الذي يصل لأعصاب جسدي
عن المخدر الذي أدهن به أطرافي
عن عمري الذي يتموج على غصنك الأخير
عن الأيام التي تمحو ومضات فرحي
عن الأحضان التي كانت تردد إيقاعي
عن قصائدي وهي طرية كالورد
عن شموعي التي كانت تحرس البيت في غيابي
عن رائحتي التي كانت مشاعة للحواس
عن حدقة عيني التي كانت تقف في زاوية الحي
عن انتظار اللهفة وهي عرجاء وخاوية
عن غموض الكون ..
عن كل شيء يحترق الآن
أنا
قلبي
طفلٌ في زواية من هذا العالم
أم تندب بيتًا وتهويدة رضيع وأحذية بلا أقدام!
عن كل شيء يحترق
أندسُ في وحدتي وأنام!

* شاعرة سعودية

شرفات

ملحق شهري يصدر عن مجلة «اليمامة» يُعنى بالشؤون الثقافية والأدبية.

العدد السادس عشر
أبريل 2025 م
شوال 1446هـ

محمد العلي:
ملـف خـاص.

عبده خال:
امتزاج الفلسفة والمعاش.

د. شتيوي الغيثي:
المركز والهامش في الثقافة السعودية .

مواسـم الكتابـة.

شرفات

إشراف:عبدالعزيز الخزام

العدد السادس عشر - أبريل 2025 م - شوال 1446هـ

ابراهيم التركي:
حينما نتردد أمام
مقالات الاستاذ

34

42

عبدالرحمن الدرعان:
كالوشم في
ظاهر اليد

معجب العدواني:
عن إطلاق جائزة
وطنية للرواية

30

سعود الصاعدي:
اول نبتة في القلب

58

39

أحمد الهلالي:
قراءة في ديوان
محمد العلي

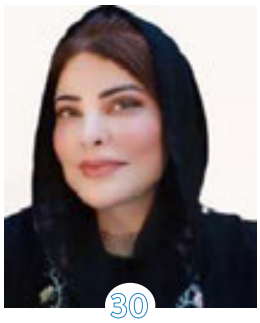

30

زينب الخضيري:
تساؤلات
ما قبل الجائزة

أحمد السماري:
الاستثمار في
المستقبل الادبي

32

60

أحمد اللهيب:
تذكرة سفر

أما قبل

عبدالعزيز الخزام

الكلمة وهي واقفة..

منذ أكثر من ستين عامًا، و «اليمامة»، الصحافة المحلية بعامة، تحتفظ بمكانٍ ثابتٍ لكلمة محمد العلي. كلماته التي ظل يكتبها بلا انقطاع، زاويةً بعد زاوية، وجيلاً بعد جيل، كانت شاهدة على تحولات المجتمع والفكر، ومرافقة لأحلام التنوير في فضاء الأدب والثقافة.

واليوم، ونحن نفرد في «شرفات» ملفاً خاصاً لهذا الرمز الوطني الكبير ، فإنما لا نحتفي به بوصفه أحد كتّاب المجلة فحسب، بل بوصفه شاهدًا على زمن طويل من التحولات، وصوتًا حداثيًا أصيلاً، وضميرًا فكريًا ظل وفيًا لقضاياه الكبرى، دون أن يفقد بصيرته أو نبضه.

وفي واحدة من اللحظات النادرة، نقدم حوارا استثنائيا مع هذه الاسم الرائد يجريه معه ابنه علي محمد العلي، وهذا الحوار بين الابن وأبيه، لا نقدمه بوصفه حوارا بين أفراد عائلة فحسب، بل كجيلين من المثقفين، يجمعهما هاجس الكلمة وهمّ المشروع التنويري. ويجب الاشارة الى ان هذا الحوار يجيء ضمن مشروع موسّع يعمل عليه الأستاذ علي، لتوثيق تجربة والده التنويرية وجمع ملامحها، وقد سعدت بالاطلاع على بعض تفاصيله مؤخراً.

ان من بين أهم الدروس التي ينبغي التوقف عندها في مقالات محمد العلي، أنه ظل طوال مسيرته الممتدة كاتبًا ملتزمًا، لم يحد عن مبادئه، ولم ينزلق إلى مجاملة ، ولم يساوم على قناعاته في أحلك الظروف. وهي علامة أصيلة في عالم الكتابة، وقيمة عليا تعلمنا أن الكلمة الحقّة لا تُكتب إلا واقفة.

khozam55@hotmail.com

48 عبدالمحسن يوسف: شرفة الهديل

50 امل الحسين: الرقص النسائي في المملكة

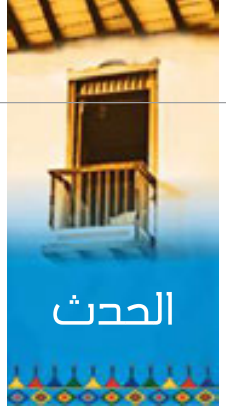

هل آن الأوان لإطلاق جائزة وطنية للرواية السعودية؟

صادق الشعلان

في ظل النهضة الثقافية التي تشهدها المملكة، والطفرة غير المسبوقة في الإنتاج الروائي، عاد إلى الساحة الثقافية سؤال ظلّ مؤجلاً لسنوات: أليس من حق الرواية السعودية أن تحظى بجائزة وطنية تليق بتاريخها وامتدادها؟

فبعد أكثر من ثمانية عقود من العطاء، ورغم ما حققته الرواية السعودية من حضور عربي ودولي لافت، ما تزال تفتقر إلى منصة وطنية تحتفي بها، وتمنحها التقدير الذي تستحق، وتفتح أمام مواهبها آفاقًا جديدة.

وقد أعادت هذه الدعوة إلى الواجهة مبادرة أطلقها مؤخرًا الكاتب والروائي أحمد السماري عبر قناة السعودية التلفزيونية الرسمية، دعا فيها إلى إنشاء جائزة متخصصة في الرواية السعودية، وهي المبادرة التي وجدت صدى واسعًا في الأوساط الثقافية، وأيقظت الحاجة الملحّة لمشروع تأخّر كثيرًا.

في هذا التحقيق، نستعرض آراء روائيين ونقّاد حول شروط نجاح هذه الجائزة المنتظرة، ورؤاهم لتصميمها بما يضمن العدالة، ويعزز التأثير، ويكفل لها الاستدامة.

جائزة خلّاقة وداعم حيوي.
د. معجب العدواني

من أبرز سمات الجوائز أنها تبني تلك البيئة التنافسية في الوسط الثقافي، وتخلق دوافع لا تنتهي من أجل مزيد من الإبداعات، وقد حرصت المملكة على إيجاد تلك البيئات لتنافسية في الكتابة الإبداعية منذ عقود خلت، ويبدو لي أن الرواية لا تزال بحاجة إلى مزيد من الدعم والمساندة، وذلك بوجود جائزة مستقلة للرواية السعودية تحقق حضورها وأهليتها للتنافس والتجاوز.

وأحسب أن استحداث جائزة للرواية السعودية لها خصوصيتها أحد المشاريع التي ينبغي أن تتبناها الجهات المسؤولة ليس لأهمية الرواية بوصفها جنسًا أدبيًا مهمًا له قيمته، بل لتثمين المنجز الروائي المحلي الدي أضحى له تأثيره الكبير، ودعم الإبداع الروائي السعودي ورعايته، فضلًا عن الارتقاء بالتلقي العام والعلمي للرواية السعودية، وتكريم الروائيين المتميزين ودعم نشاطهم الكتابي.

ومن المتوقع أن يقود ذلك إلى الارتقاء بمستويات البحث العلمي المتصل بالرواية السعودية، فتشكيل جائزة وطنية مستقلة للرواية السعودية مفتاح خلاق وداعم حيوي ليس لتنمية الأجناس الأدبية الأخرى، بل للبحوث العلمية الجامعية التي تستند إلى الرواية السعودية بوصفها متنا لها.

تساؤلات يجب طرحها قبل التفكير بالجائزة .
د. زينب الخضيري*

تعدد الجوائز ثقافة صحية، كونه يخلق مساحة تنافسية كفيلة برفع جودة النصوص، ويمنح بعدًا أوسع لانتشار الرواية السعودية، ويجعلها أكثر حضورًا وتداولًا، ففي حال تأسست الجائزة برؤية واضحة ونزيهة، فستكون خطوة مهمة في ترسيخ الرواية السعودية كأحد أركان الأدب العربي المعاصر، وكوني روائية ومهتمة بالشأن الأدبي والثقافي يهمني وجود جوائز متعددة للرواية حتى ترتفع المعايير وتجوّد.

ولكن كل ما ذُكر يعتمد على وجود معايير صارمة لنجاح أي جائزة، وأن ترسخ مفاهيم وقيم كالمصداقية والشفافية وتبني معايير دقيقة وعادلة، إضافة إلى الابتعاد عن الشللية والانحيازات الشخصية والأيديولوجية، وإرساء معايير وفقًا لأصالة السرد والجودة الادبية والابتكار من لغة

وعمق في الشخصيات وثيمة انسانية معبرة.
ولا يجب أن تغرق الجائزة في المحلية، بل يجب أن يمتد فضاؤها إلى أبعد من بيئة واحدة، وتمنح الفرصة للأعمال الابداعية المبتكرة بعيدًا عن التكرار، بل يجب أن تكون الجائزة نافذة على العالم.
ولكي نضمن ديمومة أي جائزة أدبية، لا بد من تأسيسها على أسس صلبة تتجاوز العشوائية والارتجال، بحيث تصبح مؤسسة ثقافية مستقلة لا ترتبط بأشخاص معينين أو بظروف زمنية مؤقتة، ويكون لها شروط من أهمها الاستقلالية المالية والإدارية، شفافية التحكيم، التطوير والتكيف مع التحولات الأدبية، الترويج الإعلامي وبناء الهوية الثقافية، إدماج الأجيال الجديدة.
وهناك تساؤلات يجب طرحها قبل التفكير بجائزة للرواية السعودية الا وهي: في ظل وجود جائزة القلم الذهبي، والجوائز الوطنية، هل نحن فعلاً بحاجة إلى جائزة للرواية، وكيف ستكون هذه الجائزة؟

د. معجب العدواني

بمعنى كيف يمكننا الخروج من بوتقة الجوائز الحالية، وهل نحن بحاجة إلى تعدد الجوائز، أم أن التركيز على تعزيز جائزة واحدة أكثر فاعلية، وما هدف الجائزة، هل يتعلق بتوسيع دائرة المنافسة فقط وتحفيز التنوع، أم أنها تكرار لما قبلها، وماهي القيمة المضافة لها، وهل ستتبنى نفس معايير القلم الذهبي والجوائز الوطنية، أم ستنشأ بشكل مختلف.
إن كان لابد من وجود جائزة للرواية السعودية فيجب أن تنطلق قوية بفلسفة مختلفة على جميع الجهات من ناحية فلسفة التحكيم، واضحة الاستهداف والموضوعات المطروحة، بمعنى وجود رؤية واضحة، وتأثير طويل المدى على الساحة الثقافية والادبية السعودية.
*روائية ومستشار ثقافي.

يجب أن تكون جزءًا من مشروع ثقافي شامل
نورة المغربي*

المشهد الروائي السعودي يشهد تطورًا لافتًا، ويحظى بأسماء وأعمال وتجارب متميزة تستحق الاحتفاء، ووجود جائزة رسمية أو مستقلة للرواية السعودية يعزز من الحراك الأدبي، ويمنح الكتّاب السعوديين مساحة أوسع للتميز والإبداع، كما تسلط الضوء على الأعمال ذات القيمة الفنية والفكرية، وإبراز الهوية الأدبية السعودية.
وتساعد الجائزة على توثيق ملامح السرد السعودي، وإبراز التنوع الثقافي والاجتماعي الذي تزخر به المملكة، وتكون بمثابة منصة تعريفية للأعمال الفائزة خارج حدود المملكة، مع فتح الأبواب أمام الترجمة والنشر العالمي، مما يجعلنا أمام صناعة ثقافية محفزة للاستثمار.
وأرى أن نجاح الجائزة واستمراريتها مرهون بأمور عدة، بداية من الشفافية والاستقلالية، مرورًا باختيار أسماء تحكيمية ذات خبرة أدبية ونقدية عالية، ووصولًا إلى التنوع والشمولية، فتشمل الأعمال الروائية المنشورة من قبل إقرار الجائزة وبعدها، ولا مانع من ادخال الروايات المترجمة من وإلى العربية، وضرورة إقرار معايير دقيقة للاختيار بعيدًا عن الاعتبارات التسويقية أو التجارية فقط.

د. زينب الخضيري

كذلك أن نجاح الجائزة يتطلب تعاون مؤسسات ثقافية وإعلامية وجامعات لضمان التغطية الإعلامية، وتنظيم فعاليات ونقاشات أدبية حول الأعمال الفائزة، وأن تخضع لآلية تحكيم عادلة، فضلًا عن اعداد تقرير مفصل يوضح أسباب منح الجائزة للأعمال الفائزة، ومن الضروري أن يكون هناك تمويل طويل الأمد، سواء من جهة حكومية أو خاصة، لضمان استمراريتها وعدم تحولها إلى حدث مؤقت.
ولضمان تأثير الجائزة يجب إطلاق قائمة طويلة وقصيرة، وتنظيم فعاليات أدبية مصاحبة من ندوات وحوارات مع الفائزين لمناقشة أعمالهم، مع إدراج الجائزة ضمن مبادرات وزارة الثقافة وربطها بمعارض الكتب المحلية والدولية، والتعاون مع منصات إلكترونية ومتاجر كتب، لضمان انتشار الأعمال الفائزة.
في الختام، الجائزة يجب ألا تكون مجرد تكريم للأعمال الروائية، بل جزءًا من مشروع ثقافي شامل، يعزز الرواية السعودية، ويضعها في مكانة تنافسية على الساحة العربية والدولية.
* روائية

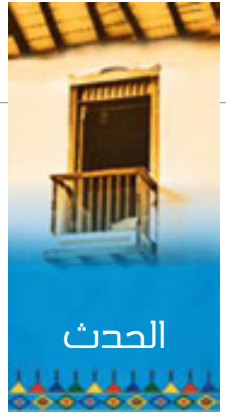

تأسيس جائزة للرواية المحلية..

استثمار في المستقبل الأدبي.

أحمد السماري*

•وجود جائزة للرواية المحلية يُعدّ عاملاً أساسياً في توسيع تأثير الأدب السعودي

•الفوز بجائزة أدبية تيح للكاتب الحصول على دعم مادي ومواصلة إنتاجه الأدبي.

•لضمان نجاح الجائزة وتحقيق أهدافها، يجب أن تستند إلى معايير واضحة.

أعتقد، بل أكاد أجزم بأن الجوائز الأدبية عموماً عملاً ضرورياً، ووجود جائزة للرواية السعودية خصوصاً يُعدّ عاملاً أساسياً في تعزيز مكانة الرواية السعودية، حيث تسهم في تطوير المشهد الأدبي وتوسيع تأثير الأدب السعودي على المستويين المحلي والدولي.

وسوف تحفز الجائزة الكُتّاب والروائيين السعوديين على تقديم أعمال إبداعية ذات جودة عالية، مما يؤدي إلى ازدهار الحركة الروائية وتزيد من غزارة إنتاجها وتنوع المواضيع المطروحة. وإبراز الثقافة السعودية وقضاياها الاجتماعية والسياسية من خلال الرواية، مما يعزز الهوية الثقافية السعودية ويساهم في تعريف العالم بخصوصيات المجتمع السعودي وثقافته.

كما ستسلط الجائزة الضوء على المواهب الجديدة من الكتّاب الشباب والموهوبين للاعتراف بأعمالهم والوصول إلى جمهور أوسع، مما يمكّنهم من الانطلاق في مسيرتهم الأدبية.. وستحفز أكثر على قراءة الأدب المحلي، مما يشجع القارئ السعودي على الاطلاع على الروايات السعودية ودعمها. وتفتح الأبواب للترجمة والتسويق في الأسواق المحلية والعربية والدولية (بعد الترجمة).

وتضمن الاستمرارية في التطوير المهني للكتّاب: الفوز بجائزة أدبية سيتيح للكاتب الحصول على دعم مادي ومعنوي يُمكنه من مواصلة إنتاجه الأدبي وتطوير أسلوبه.

ولضمان نجاح الجائزة وتحقيق أهدافها الثقافية، يجب أن تستند إلى معايير واضحة ومنهجية شاملة.

وفيما يلي أهم المعايير اللازمة لإنجاح الجائزة الأدبية:

•يجب أن تتمتع عملية الاختيار والنظر في الأعمال المقدمة بالشفافية التامة.

•تشكيل لجنة تحكيم من خبراء أدبيين معروفين بالنزاهة والموضوعية.

•تحديد معايير دقيقة لتقييم الأعمال الأدبية، مثل جودة اللغة والأسلوب، والابتكار في السرد، وقوة الحبكة، وعمق الشخصيات، ومدى التأثير الثقافي أو الاجتماعي للعمل. مع إيضاح هذه المعايير للمشاركين والجمهور.

. استقلالية الجائزة: يجب أن تكون الجائزة بعيدة عن أي تأثير سياسي أو أيديولوجي لضمان تقديم الجوائز للأعمال الأدبية بناءً على قيمتها الفنية فقط.

. الاستمرارية تقديم الجائزة بشكل منتظم (سنوي أو دوري) للحفاظ على مكانتها في الوسط الأدبي.

• تقديم جوائز مالية مجزية لتشجيع الكتّاب على المشاركة.

• توفير دعم معنوي مثل النشر أو الترويج الإعلامي للأعمال الفائزة.

• مراعاة تنوع الفئات المشاركة، بما يشمل الكتّاب الشباب والمخضرمين.

• تسليط الضوء على الجائزة من خلال وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي لضمان وصولها إلى شريحة واسعة من الجمهور والكتّاب.

•التركيز على الأعمال الفائزة لتعريف القراء بها.

•التعاون مع دور النشر، ومراكز ثقافية، ومنظمات أدبية لضمان دعم أوسع للجائزة وتعزيز تأثيرها.

•مراجعة أداء الجائزة دوريًا لتحسين معاييرها وآلياتها بناءً على ملاحظات المشاركين ولجنة التحكيم والجمهور.

الاستعانة بمؤسسات أدبية دولية لتوسيع نطاق تأثيرها والترويج للأدب المحلي عالميًا.

عندما تتحقق هذه المعايير، يمكن للجائزة أن تحقق تأثيرًا عميقًا في دعم الأدب، وتعزيز مكانة الكُتّاب، والمساهمة في تطور المشهد الثقافي بشكل عام.

*كاتب روائي

امتزاج الفلسفة والمعاش في «فيلم سينمائي».

عبده خال

حين يتردى الفضاء المعيشي للأفراد فإن النفس تبحث عما يثبتها وجدانيا، ويقال إن الطرق الصوفية ازدادت مع سقوط بغداد من قبل الاجتياح المغولي.

ومع سقوط المكان استعاض الناس بالروحانيات من خلال التصوف.

هذه المقدمة أجدها جيدة لتناول فيلم (ألوان السماء السبعة)، وهو فيلم قديم استضافني في احدى ليالي العيد ليكون بهجة تلك الليلة.

الفيلم إنتاج 2007 بطولة ليلى علوي وفاروق الفيشاوي، وكانت أحداث وشخصيات الفيلم متردية، وساقطة على مستوى القيم الاجتماعية، فصباح (ليلى علوي) استترت بالكذب لتحقق احتياجات أسرتها بعد موت أبيها، فمع إصرار والدتها على استكمال تعليمها، وتعليم شقيقها الأصغر (عمرو ممدوح) إلا أن الأوضاع المالية ضيقة أمام اتساع حلم صباح ووالدتها أيضا، فتعرفت على «مدام نادية» التي تدير شبكة تجارة شنطة، وهي تجارة مغلفة لتجد صباح أنها هي السلعة أو البضاعة التي تعرض على متنفذين وأثرياء لقضاء المتع المحرمة، ومع انسياقها في بيع جسدها حدث تبدل في اسمها (من صباح إلى حنان) وتبدل وضعها المالي لتصبح أكثر ثراء، وأقرب لتحقيق ما تريد وقد علقت بحب شاب (معتز بلبع) أحد زبائنها.

في سفرياتها المتكررة، وقد اعتقدت بأن هذا الحبيب سوف يتغاضى عما هي عليه من اصطحاب الأغنياء والسفر معهم والتمتع بها كبضاعة تستخدم في وقت تواجدها معهم، وظلت في انتظار الحبيب. وأثناء ذلك الانتظار أُعجبت ببكر (فاروق الفيشاوي) راقص التنورة، ومع تقاربهما وإعجابهما تكتشف أن كل الأشخاص المرتبطين بهما يعيشون حالات مختلفة من التردي..

حتى أن (شريف رمزي) ابن بكر (فاروق الفيشاوي) الراغب في تعلم رقصة التنورة كان غارقا في متع تثقله ولا تمكنه من التحليق، فالسمو الروحاني لا يتأتى لمن رسب في متع الحياة، ولست في حاجة للتعمق في سرد حياة بقية شخصيات الفيلم، وإنما استهدفت عمق الرسالة من خلال رقصة (التنورة)، وهي رقصة تتعمق عمقا إلى أن توصلك إلى صوت الناي الذي يبث آلام الحنين والذي يقول عنه جلال الدين الرومي:

«مُذ قُطعت من الغاب وأنا أحنُ إلى أصلي».

ورقصة المولوية دورة على صوت الناي دورة الوجود المادي، وحين ترقص تلك الرقصة، او تخلع التنورة تعيدك الى فكرة ان النفس قُطعت من العالم الأعلى وحُبست في جسد، ورمزية رقصة التنورة هي التصاعد، والسمو حتى ينتقل الراقص من الأوحال إلى السموات السبع، وهنا يكون لاسم الفيلم معنى واضح تماما.

وفي هذا إشادة بالسيناريو والمخرج حين تتضافر جهودهما في خلق امتزاج بين الفلسفة وواقعية الحياة المعاشة في صورها، ورداءتها التي ليس لها من مخرج إلا من بوابة عقلية فلسفية، تنجيك من الدمار الكامل، والاقتراب من السمو في محاولة التحليق الدائم، فطيران الإنسان لا يحدث بمجرد التفكير أن ترف بيديك عاليا، فالقلب هو من يصعد بك الى عليين.

وهناك أفلام تعملقك بما تمنحه لك من قيمة وجودية عالية.

أردت القول إن المنشغلين بالسينما يستوجب أن يكونوا قارئين كي يستندوا بقضبان فلسفية تخرجهم من مآسي الواقع المتردي كوسيلة انتقال الى العوالم المخبأة في جوهر النفس التي قُطفت من السماء، وحُشوت داخل جسد يأكل نفسه بنفسه من خلال متع زائلة.

الملف

علي محمد العلي يحاور والده الرائد الكبير
ويفتح معه «شرفات» جديدة:

محمد العلي: اللغة إما أن تكون مطرقة مزعجة أو جناح طائر.

حوار: علي محمد العلي

للدخول الى عالم الوالد (محمد العلي) لابد من فتح كوة في ذالك الذي يسمى جدار الزمن الذي تراه شاهقاً من بعيد، منذ عقود، ولكن عندما تقترب منه تتأمل (البلوكات) المنتظمة بعضها فوق بعض وتزيح واحدة لترى ذلك العالم السحري الملىء بالشعر واللهاث نحو الجمال و«معايشة النمرة» كما سمّى مخاض الكتابة الروائي اليوناني «نيكوس كازنتزاكيس» صاحب «زوربا»، وتبحّر في عالمها كما بحر مفتوح.. وقد عبّر عنه جبرا ابراهيم جبرا واستخدم التسمية كعنوان لكتابه المعروف (معايشة النمرة)!

قبل أكثر من أربعة عقود لاحظت الوالد يتغنى باغنية أبو بكر سالم بالفقيه: عادك الا صغير!

وبالتحديد مقطع واحد يكاد لا يفارقه وهو "يا غبا من يسير ! على دروب الهوى .. ولا إنجرح وإنكوى .. ولا تحدى المصير ..!!" ومع سماعي المتكرر له، دفعني الفضول الى اقتحام عالمه وسألته مدعياً عدم الفهم وبشيء من الاستفزاز: ترى صاحبنا أبو بكر سالم لا يقصد الحب في هذا المقطع!؟

ضحك الوالد ضحكة صاخبة كعادته وبعفوية قال: طبعاً ما يقصد!!

وأردف : وهنا روعة الأغنية .. فسألته على الفور: ما هو سر حساسيتك البالغة للغة؟ فلم يجبني وتابعت .. أحس أحياناً أن اللغة تؤرقك وتسبب لك الكثير من الإزعاج وأحيانا أراك تطير محلقاً مثل الأطفال الرضّع ذوي الأجنحة البيضاء الذين يرسمونهم جماعة "مايكل انجلو" على سقوف الكنائس.. وكأنهم إبتهالات طائرة!؟

-نعم أنا هكذا.. اللغة بالنسبة لي إما أن تكون مطرقة مزعجة أو جناح طائر يحلّق بي فوق الغمام ويتركني أسبح في لغتي الخاصة إلى درجة أني أنسى ما قرأته وتسبب لي هذا الإشراق الصوفي ثم تتركني في عالمي مثلما يقول عبدالوهاب: سابحاً في زورق من صنع أحلام الشباب!!؟؟

قلتُ معلقاً :

إني واللّه احسدك على هذا، خاصة وأن عملي في البنك قد قص كل هذه الأجنحة عندي وتركني قرب القفص!؟

"شرفات".. الاسم الآسر

لنعد الى موضوع هذا الإسم الآسر: "شرفات" لندخل عالم الوالد، ومن خلال قراءتي هذه الأيام لكتاب الاستاذة عزيزة فتح اللّه وإشراف الاستاذ محمد القشعمي (أبو يعرب) الذي صدر عن الوالد بعنوان (محمد العلي شاعراً ومفكراً) وجدت فيه معلومات لا تقدر بثمن! إنها حصيلة سنوات طوال، وتمنيت لو أن عندي شيئاً بسيطاً من موهبة الروائيين العظماء مثل كازنتزاكي او عبدالرحمن منيف لكي أحوّل هذه الحوارات والمحاضرات والقصائد والذكريات الى رواية تكتب بماء الزعفران ولكن كلمة يا ريت ما تعمّر بيت حسب فريد الأطرش ...!

أعتقد أن تكرار الأسئلة التقليدية عن التراث والحداثة وقصيدة النثر ومصارعة الديكة بين شعر التفعيلة وشعر العمود قد أخذت حقها وزيادة كما يقال، وعمل حوار مع الوالد في هذا الإطار سيكون عبثياً وإنشائيا، خاصة هذه الأيام التي كثرت فيها المجلات الالكترونية والمنتديات البراقة دون أن تفتح في الحقيقة "شرفات جديدة"!

بطبيعة الحال لا أقصد الموجة الجديدة من بعض الإصدارات والمنتديات التي تحاول ارتداء حلة متطورة في سياق التفتّح والإنفتاح الجديد بلمسات نسائية ورجالية "شبابية" جميلة متألقة، وهي تحتاج الدعم والتشجيع لنرى المواهب الشابة تأخذ مكانها الحقيقي بعد أن قدّم الكبار الكثير.

سوف يستغرب القارىء عندما يتأمل هذه الأسئلة/المداخلات التي اخترتها من كتاب "أبي يعرب" وقد مضى عليها أكثر من اربعة عقود وكأنها كتبت اليوم وأجاب الوالد عليها برؤية شامخة الى المدى البعيد ذلك الوقت ونضع عليها تعليق الوالد بتاريخ اليوم للمفارقة والتأمّل وبحضور صديق عمره الأستاذ محمد القشعمي الذي أضاف نكهة خاصة للإجابات!!؟؟

تأثير قصيدة "يامرية"

يا مرّية: ليتني في قمة "الأولمب" جالس.. وحوالي العرائس.. وأنا في ذروة الإلهام بين الملهمات (...)!! يا مرية: يا عيوناً كالينابيع صفاءً.. ونداوة.. وشفاهاً كالعناقيد امتلاء.. وحلاوة.. وخدوداً مثل أحلامي ضياءً.. وجمالاً.. ماذا فعلت بك هذه القصيدة؟

-هي قصيدة تفعل في أي أحد يقرأها وليس أنا فقط! أي واحد يسمعها لأول مرة ومن سوداني أسود مع بيضاء .. هذه التركيبة نفسها تهز أي قارىء! تأثرت فيها ما في شك، ولكن اجابة على تساؤلك حول الشعر الحر، أن تحولي من شاعر عمودي الى شاعر تفعيلة هي قصيدة السياب "شناشيل بنت الجلبي"!

-هل هذه القصيدة تعتبر قفزة في الشعر العربي كما بعض قصائد درويش او أمل دنقل او سواهم؟

ج- ليس هناك مجال للمقارنة.. السياب غيّر مجرى النهر .. هذه حسنة للسياب.. ما في أحد يقارن به في لحظته .. في وقته .. في ذلك الزمن بالذات هو الوحيد.

السياب صنع التحول

- يسأل ابو يعرب (القشعمي) الوالد: لكنه لم ينل الشهرة يا أبا عادل؟ كما نالها غيره من مجايليه .

ج- قد تكون نازك الملائكة أسبق منه.. قد يكون أي واحد أسبق منه ولكن هو الذي صنع التحوّل .. تحوّل جميع الشعراء الآخرين .. هذه حسنة السياب.

الشاعر الكبير محمد العلي في مواجهة القشعمي وابنه علي العلي

كنت أقصد من الشعراء من يصنع القفزة.. في هذا السياق كيف ترى الشاعر (علي الحازمي)؟

ج- علي الحازمي شاعر رائع.. هذا رأيي فيه. شاعر ممتاز .. كأنه خارج عن السرب في المملكة .. ضمن جيله .. خارج عن السرب في لغته، في الصور الإبداعية، في وجدانه في التعبير عن الأشياء .

الجريدة لا تقوم بواجبها

-تقول: وجهي موجود في الحياة وفي المرآة وأشياء كثيرة.. ولكني كنت أبحث عنه في الجريدة فقط.. لماذا؟

ج- لأن الجريدة هي المفروض أن تحمل هموم الناس.. تطلعاتهم وهذا لا نشاهده في الجرايد .. "في سفرتي باسم الوردي يقول: في سفرتي سأكتب القصيدة.. وأنحت الملامح النقية الجديدة.. لوجهي الذي بحثت عنه بلا أثر.. في صخب الجريدة!" يعني الجريدة لا تقوم بواجبها! أو ربما تفعل العكس!؟

-قبل خمسين سنة قلت: أتذكر حين يهاتفك المحرر قائلاً زاويتك لهذا اليوم لا تصلح للنشر.. ألا تذهب طائعاً لكتابة غيرها؟ إذاً أين أنت؟ الرقابة في كل مكان حتى في الغرب! هل تغير شيء؟

ج- جاي يتغير الى الأدنى! (يعلق القشعمي: المراقبة بنت كلب الذاتية وغير الذاتية)!

الرقابة ظاهرة عابرة للجغرافيا

-"الرقباء" مقال كتبته في جريدة اليوم نهاية 2003 تقول فيه: في العصر الحاضر بقي الرقيب سيفاً مسلطاً على قلوب الشعراء، وأفكار الكتّاب، وتحليق الفلاسفة، ولم يبق في دائرة ضيقة.. فالشاعر الحديث ابتدع الرمز فراراً من أنياب الرقيب، والكاتب راح يخاطب قراءه بإبن عم الكلام، والفيلسوف راح يحلّق في الأرض بدلا من الفضاء! واتضح أن نشاط الإنسان يحتاج الى رقابة ورقيب في كل زمان ومكان: لماذا؟ لماذا لا يكون الإنسان مؤتمناً موثوقاً في تصرفاته؟

مقال دسم وفيه الكثير.. الى أي حد يمكن تطوير الرقابة وهل فقد كل الكتاب والشعراء حواسهم

وتركوها لاشعورياً للرقابة الذاتية داخلهم!؟

أبــو يعرب عنده كتــاب كامل حول الرقيب والرقابة ودراستها كظاهرة عابرة للجغرافيا!!

المثقف العربي لا يلتزم بالثقافة

- كتبت: يقول ادوارد سـعيد: (أهم رسالة للمفكر العربي هي استمراره وبقــوة فــي المدافعة عــن حرية التعبيـر، وفـرض لغتـه الخاصـة، وأن يـرى الأشـياء لا كمـا هي، بل كيف صارت الى مـا هي عليه!؟) ما الــذي تغير؟ أيــن المفكر والمثقف العربي؟

ج- المثقــف العربــي لا يلتــزم بالثقافة. يحمل الفكرة فقط ولكن هذه الفكرة لم تتحول الى سلوك.. الــى وجــدان. يحملها كمــا يحمل الحمّال ذهب أو بطيخ!! لا فرق!

قصيدة الدميني

- قلت: من أين لي يا دميني.. ذلك المعيــن الذي يتسلسـل من قلبك المطمئـن.. ألا إن أغصـان هـذه الحياة سـتثمر يومـاً؟ ألم تفكر في كتابة "شـرفة تطل علــى الزمن" مـع الدميني مثلما كتبت قصيدتك الرائعة عن السـيد مصطفى جمال الدين وحينها قلت هذا ليس رثاءً.. إنها نافذة تطل على الزمن؟ واضح أن هذين الشـخصين لهما مكانة خاصة عندك؟

ج- لم افكــر أن أكتب عن الدميني قصيدة حتى الآن.

الماء هو الحياة

س- كتبــت عن سـعد الدوسـري: يقول في قصيدتــه (هي المغارة.. أنا القاتل).. "آمنت أن سـيأتي يوم تمشــي فيه كل الجرار خلف جنازة الماء، وأن المسـيرة سـتهوي في يابــس النهــر، وسـتفقد الأزهـار شـهوتها.. " ما سر عشقك للماء!؟ وهــذا مــا قالــه ايضا عنك شـاكر النابلسي؟

ج- الماء هو الحياة.. عندما استخدم الماء فأقصد الحياة.. الناس، يعني أنــا عندما أذكر الخليـج، هل أقصد الخليـج هــذا المالــح!؟ لا .. أقصـد الناس!

حوار الطرشان

-هــل الحــوار فن أم معرفــة!؟ قلت قبل أربعة عقود أيضاً قلت "الحوار اسـتجواب المفاهيم حتى اليقينيات منها من جميع الأطراف المتحاورة" أم أننــا ما زلنــا، اليوم، فــي مرحلة "حوار الطرشان"!؟

ج- ما زلنا في مرحلة حوار الطرشان! ما فــي جدل حقيقــي! ديالكتيك ما في عندنا!

الهشاشة النفسية

- هــذا يقودنــا الــى سـؤال آخـر: المثقفون الذيــن تعرفونهم جيداً، هل كتب أي منهم مقالاً يطلب حوار أحد أو يسـأل سـؤالا!؟ أغلبهم كأنه يحاضر عليـك.. كما يقول أدونيس: يتكلم أحدهم وكأنه وضع الحقيقة فــي جيبه! لماذا؟ لماذا يخافون من الحوار؟

ج- يخافــون لأن عندهــم هشاشــة نفسـية! الهشاشة النفسـية تخاف على نفسها!

الشعر الشعبي فرض نفسه

- "ارتواء" عبر عنه الشـاعر الشعبي صلاح جاهين: (أنا اللي بالأمر المحال اغتوى.. شـفت القمـر نطيت لفوق الهــوى.. طلته، وما طلتــوش؟ إيه.. أنا يهمني.. وليه؟ ما دام بالنشـوة قلبــي ارتــوى ...!!) وبعــد هــذا هل نجادل في الشعر الشعبي؟

ج- الشــعر الشــعبي فرض نفسه.. ولولا القرآن الكريم لكان هو الشعر الآن بدلاً من الفصيح .. لنأخذ مظفر النواب: شـعره الشـعبي افضل من شـعره الفصيـح. نعم القـرآن ثبت اللغة العربية.

-"الاسـتاذ الجليل العريض الطويل – التاريـخ .. هل رأيت غابة شرسـة مثل الإنسـان؟ هـل صحيـح أنك لا تصاحــب إلا الأقويــاء، أو المنافقين والكذابين والمشـعوذين ومروجي الخرافة!؟" هذا ما كتبته قبل ثلاثين سـنة.. هل تغير شـيء؟ هل الحاضر تاريخ مشوّه؟

ج- لا هذا أعيــده الآن.. أعيد كتابته الآن .. لــم يتغيــر شــيء بــل حتــى تدهور!

هذه مداعبة للشعر

- "الاسـتاذ الجميـل الكثير القليل – الشـعر.. متى ولـدت؟ وكيف؟ ومن أيــن؟ أمن الحــزن أم مــن الفرح؟" ثــم قلت لــه "لماذا اعتزلـت الناس هذه الأيــام؟ وكيــف أصبت بمرض الاكتئاب؟ أيها الجميل: وداعاً".. هل هذا رثاء للشعر!؟

ج- هــذه دعابــة.. مداعبة للشــعر! الشــعر هو كل هــذا.. الحزن والفرح واللاشعور والشعور والحب والبغض ..

- كأنــك ترى الشــعراء نياماً وتقول لهم قوموا وتحركوا الشعر مات؟

ج- الشعر لن يموت..

لم يتغير شيء

-"السـيدة ذات النقـاب الغامض – الفلسـفة.. يقولون أنــك كنتِ في السماء فجاء من أنزلك الى الأرض.. فهل هذا صحيـح؟ إذاً لماذا جاء من أعادكِ الى السماء مرة أخرى!؟"

هذا مذهل.. لماذا يتشـبث الإنسان بالتخلـف والخرافة .. كتبت هذا قبل 40 سـنة فهـل تغير عليك شـيء!؟ بعضهم يحمل شهادات علمية عليا ومع ذلك تعشش في رأسه الخرافة؟

ج/ لا لم يتغير شــيء! نعم بعضهم "تيوس" في بعض النواحي!

العدالة عنقاء

-"السـيدة المحجبـة – العدالـة الإجتماعيـة: أين أنت!؟ لقد فتشـت كل القواميـس، وكل المجتمعـات، لأفـوز بنظرة الى وجهـك حتى من وراء حجاب، فلم أظفر بك!؟ ما رأيك فــي النظـام العالمــي الجديد؟ هل تعرفينـه؟" قلت هذا قبل 40 سـنة .. هل هنـاك أمل أن تتحقق العدالة الإجتماعيـة يوما ما وفــي أي مكان على ظهر الكوكب!؟

ج- العدالة لن تتحقق! في أي مكان علــى الأرض .. العدالة "عنقاء" أمل أو حلم!

الذين خلقوا الديمقراطية سحقوها

-"السـيدة الديموقراطيـة: كيـف دخلـت الى اللغـة العربيـة؟ من أي طريــق؟ وعلــى ضــوء أي مصبـاح؟ وحيــن دخلت: كــم هــي المفردات التــي انقضّـت عليـك إنقضـاض الصقــور الجائعـة؟ بــودي أن أراك تتصببيــن خجلاً والعــرب يفرغونك من محتواك النبيـل، ويحيلونك الى خدعـة مضحكـة.. ولكننـي محروم حتــى من هذا!" هل تــرى أن الغرب اليــوم "داس بالأحذيـة" علــى الديموقراطية أكثــر من العرب!؟ ما

الذي يحدث؟

ج- ما الذي يحث في بلاد الذين خلقوا الديموقراطية كيف سحقوها الآن!؟ أترك البلاد العربية.. في موطن ولادتها كيف الآن وئدت! وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت. هذه هي الديموقراطية!!

رسائل تحولت الى مقالات

-في مقال بكلمات مائية قبل أربعة عقود كتبت: "لقد أرادت الديموقراطية، كمفهوم حضاري وإنساني وأخلاقي أن تعبر الحدود فأوقفها الضابط المسؤول عن المخفر اللغوي والفكري، وراح يمطرها بالأسئلة:

-ما اسمك؟

-الديموقراطية..

-من أين أنت؟

-من البلد الذي يعترف بالإنسان..

-ما الغرض من مجيئك؟

-التنوير..

-تنوير من؟

-الحياة الاجتماعية..

-إن حياتنا الاجتماعية (تتشمس بنفسها) ولا تحتاج الى تنوير، ولكن سأسمح لك بالدخول بشرط واحد: أن أضع على لسانك قفلاً، يبقى مفتاحه بيدي، فهل تقبلين؟

-لا.. لن أقبل..

-إذاً عودي الى بلدك!!"

- حوار ساخر ولكنه مؤلم.. هل تغير شيء بعد 40 سنة!؟

ج- لم يتغير شيء.. قلت لك بالعكس انهارت الأشياء.. هي في الحقيقة أسئلة فلسفية هذه.. خطرت في ذهني مرة واحدة كرسائل وتحولت الى مقالات تتضمن تلك الحوارات! لا أستطيع تعليل لماذا خطرت! هي رؤية للأشياء.

الغرب دفن الحرية

-"السيدة الحرية:.. من مضحكات (فوكوياما) اعتقاده بأن الصراع التاريخي قد انتهى.. بينك وبين الاستبداد بانتصارك الحاسم عليه تماما مثل انتهاء الصراع بين الديموقراطية والدكتاتورية بإنتصار الديموقراطية!؟ أين هو إنتصارك؟ هل أستطيع رؤيته لو بالخيال؟ هل ماتت الحرية عند الغرب كما عندنا وتمت الصلاة عليها ودفنها!؟

ج- دفنوها في "الغرب" من زمان! هناك قيم ثابتة لا يمكن ازالتها

-"السيد النظام العالمي الجديد: الناس في كل مكان، يزحفون عليك بالسيوف والرماح وبكل الأسلحة البدائية.. أنت لا تخاف منهم لأنك محصن بكل ما بلغه العالم من مبتكرات تشبه الخرافة! وهم أشبه بمن ينبح على القمر! كيف استطعت أن تقضي على طموحات الناس وتطلعاتهم الى العدالة الإجتماعية؟" كيف شعرت عندما رفع ذلك الذي من أصول افريقية يده عاليا في الأمم المتحدة معترضا على إدانة المجازر والقتل اليومي!؟

ج- نعم رفع يده ملوحاً بالفيتو.. هذه أصبحت لا بشرية! أن تقر قتل الأطفال هل هذا نظام عالمي!؟ إنه يسوغ لجميع البشر قتل الأطفال! كيف؟ هناك قيم ثابتة لا يمكن إزالتها.

سيناريوهات عفوية

-كتبت قبل اربعين (سنة 1985) مقالاً عن (الرأي) في مجلة الشرق تتساءل فيه: "ترى ما هو الرأي؟ وكيف يتولد؟ ومتى يمكن الأخذ به؟ وما هي المقاييس التي يمكن على ضوئها الحكم بأن هذا الرأي مصيب، وهذا الرأي مخطيء؟" الغريب حقاً أن كل منا لا يتردد في قول رأيه! أو يرميه وكأنه ثقل على كاهله! الرأي يعكس عقلية ونفسية كل إنسان ظاهرياً وباطنياً.. لماذا ترى هذه اللامبالاة في أن يصنع الإنسان رأيه ويراقبه ويحذر منه أحيانا أو يبدع في صياغته ليصل بشكل جميل الى الآخر!؟ وفي نفس المقال خلقت حوارا: بين "سنان بن وكيع و صهيب بن شماس" وكلاهما كما يبدو اسماء ملفقة وحوارات انت خلقتها حول نفس الموضوع ومقولة (الرأي قبل شجاعة الشجعان) / المتنبي "وإنه ليعلم أن سيف الدولة من الذين لا يعنيهم هذا، ولكنه كذاب أشر!!"

هل تخلق هذه السيناريوهات العجيبة من الذاكرة وهل تأخذ منك بعض الوقت!؟

ج- لا.. لا تأخذ وقت .. تأتي عفوية بدون أي تفكير طويل مسبق! يقول أحدهم رأيه لإثبات رأيه سواء كان على خطأ أو صواب!!

-في مقالة اخرى ايضاً بنفس المجلة وقبل أربعة عقود نقلت هذا النص من كاتب أرجنتيني يقول: "(ممنوع التجول) وهذه المرة كما في كل المرات "التجوّل" ليس ممنوعا في الشوارع.. بل داخل أنفسنا.. ولكن هل بإمكان الجنرالات أن يلغوا البحار، وأن يلقوا القبض على البرق؟ هل بإمكانهم أن يقتلوا القتلى مرة ثانية؟! لقد كتبت رسالة الى الرئيس ريغان، أقول له فيها: هل هناك وسيلة لإقناعكم أيها السيد الرئيس، بأننا لسنا قطعاناً من الثيران؟!" الروائي الأرجنتيني (آرنستو ساباتو)

هل هذا الموقف الإنساني الكبير هو المنتظر من كل مثقف؟ وختمت المقالة بشكل لافت: راعي غنم يكون صبوراً حكيما – راعي إبل يكون راسخ الثقة كريم النفس – راعي بقر يكون متغطرساً لئيماً؟!

ج-في رسالة اخرى مشابهة تقول: لكم أن تمنعوا الشمس.. لكم أن تمنعوا القمر ..لكم لكم الخ .. ولكن ليس لكم أن تكونوا مثلنا!!

الجامعة العربية

-وبنفس المجلة مقال عن (الأمثال)، وبعد شرح يفتح العيون والآذان جاء فيه: ما حك جلدك مثل ظفرك.. لم يستفد العرب من هذا المثل! فهم حين تكوى جلودهم بأي ميسم يركضون الى الامم المتحدة او مجلس الأمن، وإذا خجلوا قليلا من أنفسهم ذهبوا الى مقهى الجامعة العربية!

هل تغير شيء!؟ ثم أيضا وضعت خاتمة لافتة للمقال: حدثنا الأشهب بن الوزان عن الأبلق الهراوي عن أجمل الأمثال على كل حال: "الصيف ضيعت اللبن"! (أطلق الوالد والقشعمي عاصفة من الضحك)

ج- هل هناك أحد يذكر الجامعة العربية الآن.. لا أحد .. فيه واحد كتب .. قرأت مقاله يقول: موقف سيارات الجامعة العربية من أجمل المواقف!! يتغزّل بموقف سيارات الجامعة العربية!! (ويقول القشعمي

سمعت عن هذا)!

هناك نهضة في الشعر

-في حوار أدبي معك في الراية القطرية 1980 سئلت عن أسماء البارزين في الحركة الادبية السعودية وامتنعت في البداية عن ذكر أسماء محددة خوفا من الإساءة لأحد ولكن طلب منك ذكر بعضهم فقلت: محمد حسن عواد، غازي القصيبي، علي الدميني، عبدالله الصيخان. اليوم كيف؟

ج/ هناك نهضة في الشعر.. في الأحساء شاعرات وشعراء جيدون.. باقي المناطق غير ملم بها أنا.. ما أعرف ماذا حدث في المناطق الأخرى

*-في نفس المجلة.. عن بداية الشعر الحر بالنسبة لك قلت: "شرّف .. هنالك في إنتظار القطف أغصان تثنى ** نقل فؤادك .. هذه ليلى وتلك تراك لبنى / وهنا سعاد .. لقد تفجّر جسمها ألقاً ولحنا ** ودخلت في نعش من التفاح .. يسرع بي الى النار! هنالك حيث آلاف الخطى تركت لها ظلاً على المصباح ** وهو ينزّ في دموعه الثكلى"*

هل تتمنى أن كتبت شعرا من هذا النوع اكثر في تلك المرحلة المتوهجة؟

ج- لا.. لا أتمنى .. موقف سيء ليس في ظرف طبيعي عادي .. هو تعبير عن تجربة وتعبير صادق عندما قلت "ودخلت في نعش من التفاح" يعني هذا التعبير المناقض للسابق يعطيك معنى مختلف!

- يعني ما أعطاك الشاعر (...) قليلاً من قريحته لتكتب ثلاثة أو أربعة دواوين غزل؟

(عاصفة أخرى من الضحك من الوالد وأبي يعرب)!

أبو نواس وأبو تمام

س-بمناسبة تكريمك في اثنينية الراحل عبدالمقصود خوجة 1986كتبت: "قال أحد النقاد لأبي تمّام: أيها الفتى ما أشد اتكاءك على نفسك وذلك لأن أبا تمام لم يتكىء في كتابة الشعر على شاعر قبله، وإنما يتكئ على نفسه.. خرج على عامود الشعر خروجاً رائعاً".. من من شعرائنا تميز بهذا؟ كم من الشعراء اتكأ على نفسه، ولكن بمعنى الغرور!؟ ما رأيك؟

ج- هناك كثيرون .. أبو تمام.. أبو نواس اتكأ على نفسه.. إبن الرومي إتكأ على نفسه

الحداثة والحرب مع الدين

س-في مقابلة شاملة جمعتك بالدمينيين والملا والحربي 1993 "تصحيح القشعمي: محمد عبيد الحربي" نشرت في مجلة (النص الجديد) قلت عن الحداثة: "كما افهمها مصطلح عربي تليد قبل أن يكون مصطلحاً غربياً.. الغرب ابتكر أسلوب حداثته وفق مقاييسه.. ولكننا نحن ورثنا مقاييسها وأدخلنا عليها مفهوماً عربياً أحالها الى شبح مخيف! مفهوم خاطئ مضلل أن نرى كل حداثة تبدأ من "القطيعة" مع التراث! الحداثة تطور وارتقاء على الذات وانتقاء الإيجابيات في التراث.." لماذا إصرار العرب على تشويه مصطلح الحداثة ومحاربتها رغم عدم وجود تحديد لمفهومها ورغم انفتاحها الكبير على كل الأفكار والفلسفات!؟ لماذا الإصرار على ربطها بالغرب؟

ج-ربطها من منظور ديني! على أن الحداثة هي حرب مع الدين كما يتوهمون!! هم من منظور ديني يرفضونها لأنهم يعتقدون انهم في حرب معها!

ماذا تقول لهؤلاء

-في جريدة البلاد 1993 وتحت عنوان "ماذا تقول لهؤلاء" وجهت رسائل اخترت منها التالي:

*-الغذامي: أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ** متى اضع العمامة تعرفوني*

هل عندك بيت ثاني؟

ج- لا هو هذا

-السريحي: أنت الربيع وهذه مصر ** فتدفقا فكلاكما بحر

ج- صحيح.. لا تغيير

-عبدالرحمن العبيّد: الله يعلم أنا لا نحبكم ** ولا نلومكم إن لم تحبونا

ج- هذا كان رئيس النادي الأدبي بالدمام.. (يصحح القشعمي: توفي رحمه الله)

-علي الدميني: طفحت فوقه الدراري بحليها ** ضباب حلو مضل هادي..

ج-لا تعليق

-الملاحق والصفحات الأدبية المحلية: تراقصي يا سعفات هجر ** لمعشر لا حشف ولا رطب!!

ج- لا تعليق

-الشعراء الشباب: قومي رؤوس كلهم ** أرأيت مزرعة البصل!!

ما زعلوا عليك عندما قلت ذلك!؟ ألم يتصل بك أحد ويقول لك لماذا هذا التجني؟

ج- فيه موقف يغطي موقف.. (يقصد أنه مدحهم في مواضع أخرى وهي كلها نوع من نكهة الوسط الأدبي)

-من صاحب فكرة إطلاق بيت شعر هكذا لكل فرد أو كيان وهل احتفظت بشيء مشابه!؟

ج- الفكرة جاءت من عندي أن أرد بيت شعر لتصل الصورة! (ويضيف القشعمي: إنه عنوان صفحة أسبوعية غطت عدد من الشخصيات علما بأنه قد شبت معارك بينهم.. مثلا بين إدريس الدريس وعبدالرحمن السماري.. الخ)

الأذهان المستطرقة

-(الأذهان المستطرقة) تعبير كبير يغني عن تفاصيل بحث! كيف خطر على بالك وهل المسألة مستمرة على مستوى العامة!؟

ج-نعم مستمرة.. العامة الآن اذهان مستطرقة!!

نهاية الزيارة الخاطفة

هذه بعض الاسئلة وهناك الكثير لا يتسع لها المكان ويجب التنويه أنني لم أتعمّق في المواضيع الفلسفية والمحاضرات والحوارات التي تتعلق بالرؤية العالمية للمثقف وقضايا فلسفية عديدة أخرى لأنها تحتاج إلى قارىء متأمل متخصص، وهذا الملف عبارة عن زيارة خاطفة إلى سنوات خلت الهدف منه تذكير القراء بجهود الوالد المضنية في الكتابة والبحث على مدى عقود من الزمن وكلي أمل أن تخرج في مجلد واحد بمشيئة الله..

قراءة في ديوان الشاعر محمد العلي "لا ماء في الماء".

أ.د. أحمد بن عيسى الهلالي*

الشاعر محمد العلي مقل في الشعر، واعترف بذلك في إجابته عن سؤال أحمد علي الزين على قناة العربية حين سأله:
حضورك في الكتابة أكثر من حضورك في الشعر؟
فأجاب: يبدو لي أن سبب إقلالي من الشعر هو لأني لا أستطيع أن أكتب إلا بالانفعال، وشعري ليس ذهنيا، بل انفعاليا، وتمتنع الكتابة الشعرية إذا لم أنفعل. الشعر هو اندهاش، فإذا لم تصل الدهشة إليك فهذا ليس شعرا.
لمحمد العلي ديوانان الأول: لا ماء في الماء الصادر عن أدبي المنطقة الشرقية 2009م، يضم قصائد الشاعر منذ 1945 ـ 2009م، بأشكالها الشعرية المختلفة من الشعر العمودي والتفعيلة وقصيدة النثر.
والثاني: ديوان "لا أحد في البيت" صدر في احتفاء جمعية الثقافة والفنون بالدمام بمحمد العلي 2015م، يضم عددا من قصائد الشاعر، وقد صرح جامعه أحمد العلي في مفتتح الديوان كما نشر في الصحف: (مزّقتُ أكثر النصوص كالأقمشة... كسرتُ أسطرًا ويتّمتُ أبياتًا، وأبكيتُ الخليل، ليس لأني عاندته، أنا لا أكرهه، أبدًا، بل تجاهلته....) وفي موضع آخر، يكتب: (أبحتُ لنفسي ما لا يعقل ولا يجوز، ما قد يغضب محبّي الشاعر، أو المسلوبين بذاك الغول في ليل الشعر، أعني العروض).
ولأن ديوان لا أحد في البيت محرف، وبعض نصوصه منشورة في ديوان لا ماء في الماء، والثمانية عشر نصا التي اختلفت عما في الديوان الأول أوردها أحمد العلي مجتزأة أو محررة كما يقول، فلم أر من الضروري أن أطلع عليه، فهو لا يفيد ما أنا بصدده من تأمل ومحاولة تحليل تجربة الشاعر، ما دام جامعه سوّغ لنفسه أن يعبث بمحتواه الأصلي، لذلك اقتصرت مطالعتي على الديوان الأول فقط.

تجربتان مختلفتان

قارئ ديوان لا ماء في الماء يجد ذاته أمام تجربتين، فالشكل الشعري للنصوص أصبح ثيمة تمثل مرحلة مخصوصة للذات الشعرية:
الأولى للشاعر محمد العلي المنغمس في النسق التقليدي العام، ونستطيع تأول ذلك من خلال قصائده (العمودية) التي صارت تمثل عباءة تقليدية يرتديها طالب الحوزة العلمية في النجف الأشرف بالعراق، وقد التزم فيها بشكل القصيدة العربية، وموضوعاتها التقليدية المعروفة، بداية من قصيدة (حاشاك) ص 174 في ذكرى مولد النبي عليه الصلاة والسلام، وقصيدة خطيب الجراح في ذكرى مولد الحسين ص 222، وقصيدة مصر ص 199 وغيرها.
الثانية: مرحلة اليقظة، ومحمد العلي يرتدي عباءته الجديدة، عباءة عصرية، تقدم الصورة الجديدة للشاعر الحداثي، الصورة التي اختلفت رؤيتها للعالم، وللواقع، فكان تغير الشكل الشعري من القصيدة البيتية إلى قصيدة التفعيلة وبعض قصائد النثر، يرسم ثيمة دالة على ذلك التغيير.
وحول الشكل الشعري نرصد ثلاثة تواريخ مهمة في تجربة العلي:
ـ 1954 أول قصيدة بيتية مدونة في ديوانه، وكانت بعنوان (طرقة) ص 206.
ـ 1967 أول قصيدة من التفعيلة، وكان عنوانها (العيد والخليج) ص 71، وقصيدة أخرى بعنوان (سفر) ص 74.
ـ 1967 أول قصيدة نثر مثبتة في الديوان بعنوان (سراب) ص 85.
فتكون قصائد العلي المنشورة في الديوان ممتدة من تاريخ 1954م ـ إلى 2009م، إذا كانت التواريخ دقيقة، واستثنينا بعض قصائد قليلة نشرت دون تاريخ، ومن خلال التواريخ يظهر النشاط الشعري للعلي في بعض الفترات، بعد فتور يطول أحيانا، وربما هذا ما جعله يحاور الشعر في نص (الجسر الغائب) حين شعر بهجران الشعر.

مفارقات الشكل

وفي مفارقات الشكل فإن الشاعر بعد هجرانه للقصيدة البيتية، عاد إليها عام 1992م، وكتب قصيدة بعنوان (جد يقظان) إلى روح صديقه مصطفى جمال الدين، ورثاه أيضا بقصيدة بيتية بعنوان (نافذة سوداء) عام 1998م، وهذا هو العود الوحيد إلى القصيدة البيتية في تجربة العلي المثبتة في ديوانه، ويمكننا عزو اختياره القصيدة البيتية إلى وفاء الشاعر لصديقه، وثقته أن مراثيه ستصله في قبره، فاختار أن تكون بالشكل المألوف لصديقه الراحل ربما، وربما تكون الغنائية أكثر وفاء في رأيه للتعبير عما يجيش به وجدانه تجاه الراحل، فرثائياته قليلة جدا، وجميعها بيتية، بدأها بقصيدة (فرح الموت) عام 1961م في رثاء عمه، ويتسم رثاء العلي بهدوء لا

يشوبه تفجع ولا تحسر.
أما على مستوى اللغة، فإن لغة العلي في قصائده البيتية بطبيعتها لغة حديثة، تتميز برونق خاص يبعدها من جهة عن لغة الكلاسيكية، ولا يسلكها في لغة الرومانسيين من جهة أخرى، لغة اختطها العلي تتفاعل في هدوء وسلاسة لتشكيل الصورة الشعرية، وهي ذات اللغة التي استمرت في القوالب الشعرية التي تحول إليها الشاعر لاحقا، لا يشعر القارئ باختلاف كبير عنها في جميع القوالب إلا بما يوافق شكل القالب الشعري، والموضوع المختار.
وفي ذات السياق، فلغة العلي نحت في قصائد التفعيلة إلى الترميز، وحفز القارئ إلى ظلال تلك اللغة، والنظر فيما وراء الكلمات، وربما تأتى ذلك بفعل التحديات التي كان يواجهها في طريق تحولاته الفكرية، بفعل انتباه المكونات التي مرق عن سلطتها.
معظم مكونات الصورة الشعرية في شعر العلي، خاصة في قصيدته الحديثة منتزعة من الطبيعة، ويعود ذلك في رأيي إلى العزلة المفروضة على الشاعر، العزلة التي ولدت شعوره العميق بالاغتراب، فكانت الطبيعة ملاذه للتأمل والشكوى، فهو ابن بيئة متعددة المظاهر، فيها البحر والواحات والصحراء، وقضى جزءا من حياته على ضفاف دجلة والفرات، والنيل، ولبنان، وهذه البيئات الطبيعية عززت حضورها في معجمه الشعري.
ومن أبرز الظواهر التي ولدتها الطبيعة في شعره الحديث نزوع معجمه الشعري إلى استدعاء (الماء) في صورته الساكنة (البحر)، وفي صورته المتحركة (النهر)، حتى أن عنوان الديوان مجتلب من قصيدته (لا ماء في الماء) وفي تتبعي لمفردتي (البحر والنهر) وجدتهما رمزين خالدين، ينزع إليهما للتعبير عن قضيته المركزية (الوعي) الذي تحلقت حوله تجربته الشعرية، وأوقف قلمه الفكري عنده ولم يبرحه.
وتجدر الإشارة إلى أن استخدام العلي للمعجم المائي في شعره الحديث أعلى بكثير منه في شعره التقليدي الذي تحول عنه، ما يوحي بغايات تعبيرية خاصة في ذلك، وهذا مبحث حقيق بالتأمل والإحصاء، لا أستطيع البت فيه أو تأول دلالاته إلا بعد دراسة معمقة.

التاريخ في تجربة العلي

ورغم حداثة محمد العلي، وثورته على التقليد، وحنقه على القيود التاريخية، إلا أنه لم يقاطع التراث، فبرز التاريخ في تجربته في أشكال مختلفة:
1ـ التاريخ قيد يثقل الأمة ويرهقها، ولعل قصيدته سراب صفحة 85، تعبر عن بؤس التاريخ وقد عبر عنه بالدائرة (الحلقة المفرغة).
ومثلها قصيدة: كيف؟ ص 107، افتتحها بالسؤال: كيف الفرار من التاريخ؟ وهي قصيدة مكتظة بالأسئلة، بل كلها أسئلة.
2ـ التاريخ مرجع لمحاكمة العصر، ففي نص يا سوف الذي كتبه عام

1991م إثر الغارات على بغداد: يطلب من الزمن التعيس الحالي، أن يعود إلى الأعصر القديمة بتراتبيتها المعروفة:
سجا الليل
ليس حولك غير السراب
أعد كل ما كنت تحمله من لآلئ
تنثرها فوق لؤم الزمن
وفوق ابتهاج المسافات حين تصب الخيول
أعنتها لبلوغ الوطن
أعده إلى حيث كان:
العصر الجاهلي
العصر الإسلامي
العصر الأموي
العصر العباسي
تلك كانت فصولك يا لؤلؤا نيئا
عد إليها
فنحن هنا خارج الوقت
نحن هنا في الكفن (ص 33)
3ـ التاريخ مرجع لذاكرة الشاعر، ففي نص واحد استدعى رموزا شعرية قديمة بأبياتهم كإشارته إلى بيت طرفة بن العبد (لخولة أطلال)،وبيت مجنون ليلى: فأصبحت من ليلى الغداة كقابض على الجمر ....وبيت ابن الدمينة:
أبيني أفي يمنى يديك جعلتني.....
فأفرح أم حولتني في شمالكِ
وقول العباس بن الأحنف:
وحدثتني يا سعد عنها فزدتني .....
جنونا، فزدني من حديثك يا سعد

استدعاء الثبيتي

وفي ذات النص استدعى الشاعر محمد الثبيتي في تعبير (القهوة المستطابة)، حيث سوّر التعبير بقوسين تأكيدا على استدعاء قول الثبيتي في قصيدة تغريبة القوافل والمطر:
أدر مهجة الصبح،
واسفح على قلل القوم قهوتك المُرة المستطابة.
وقد استدعى امرئ القيس في كثير من قصائده:
عمنا يا امرأ القيس ص 79 أنين متقطع / امرئ القيس ص 101 / تعبير عمنا يا امرأ القيس يتكرر في قصيدة كلمات مائية ، ص 111/ امرؤ القيس أيضا في نص ليسات النهر ص 119 / وقوفا بها ص 123 العنوان مستوحى من معلقة امرئ القيس، وكذلك استدعى المطلع قفا نبك عينان (...) أو شرفتان؟
كصبايا غدير امرئ القيس في نص جواب طويل ص 136 ، تحت وحل غدير امرئ القيس، نص لا جدوى ص 146.
كما استدعى الخليل بن أحمد في نصوص متعددة:
بحور الخليل ص 29، وهو يخاطب البحر قائلا:
أيها البحر
لا تسرج الشوق نحو الغروب
وكفكف مخالب يأسك إلا قليلا
إلى أن نعد معلقة فارهة
نشيد ما بين ألفاظها والفواصل
قبرا كبيرا يليق بشأنك
قبرا من الكلمات الصقيلة
من جبل مرمري يسمي بحور الخليل.
وكذلك في قصيدة بعنوان (الذي نسي قناعه) ص 67 :
أتيتك مثل قصيدة
تفتش عن وكرها

وحين رأيتك أيقنت أنك أنت الخليل بن أحمد

الظواهر الأسلوبية:

ثمة عدد من الظواهر الأسلوبية التي نزع إليها محمد العلي في قصائده الحديثة، منها:

أولا ـ التوظيف والاستدعاء كما أسلفت.

ثانيا ـ غرامه بالسؤال، فلا يخلو نص من السؤال إلا فيما ندر من أشعاره الحديثة، فبرز السؤال في مظاهر مختلفة، تجده عنوانا للنص، أو في مفتتحه، أو في أثنائه، أو خاتمة للنص، حتى أن أحد نصوصه: (كيف؟) ص 107 جاء كله على هيئة أسئلة من عنوانه حتى خاتمته.

ومرد هذا التساؤل الطاغي ـ في رأيي ـ إلى مشروع محمد العلي التنويري، المرتكز على إيقاظ العقل العربي، فمجموع شعره الحديث، وتنظيراته الفكرية كلها تدور حول مركز الوعي، ولا وعي إلا بالمعرفة، ولا معرفة إلا بمطرقة السؤال التي ما انفك يقرع بها الأدمغة العربية، بعد أن قرعت دماغه في الحوزة العلمية، وقادته إلى البحث المعرفي، فاستبد به الركض في محاولات حثيثة، ولديه قناعة راسخة أن السؤال هو مفتاح المعرفة الحقيقي؛ لذلك تساءل في مفتتح نصه المعنون (إليه) إلى أدونيس: لماذا يراك السؤال أباه؟ ويستمر في أسئلته لأدونيس حتى يبلغ الخاتمة، فيجيب موحيا بقناعته في حتمية التغيير،مستشرفا المستقبل:

لا أريد جوابا على كل أسئلتي الآن.
أريد الجواب عليها
إذا ما انتهى قرننا القادم!

ثالثا ـ من الأساليب التي نزع إليها العلي في قصائده أسلوب الحوار، فينشئ النص على حوار درامي كحواريته في نص (غبار) ص 56 وهو نص لم يؤرخ، حواريته تشبه (التحقيق الأمني)، أسئلة مقتضبة ثم أمر بتعبير (خذوه)، والنص ربما يحيل إلى حادثة السجن والمنع من السفر التي تعرض لها، وقد نفى التهم الموجهة إليه في مقابلة مع قناة العربية، قائلا: "أنا أؤمن ببعض الأفكار الماركسية، لكنني لا أنتمي إلى أي حزب، ولم أكن شيوعيا أبدا..."

ومثلها حواريته الساخرة المبنية على السؤال والجواب في نص (لماذا) ص 125 الذي كان يحاور فيه ذاتا تريد التخلص من الظلام ولا تعرف السبيل، في أسلوب تهكمي ساخر.

هجران القصيدة

وكذلك هناك حوارية استفهامية من طرف واحد بين الشاعر والشعر في نص الجسر الغائب. ص 126، يشكو فيها الشاعر من هجران القصيدة.

رابعا ـ التعريف: ينزع العلي إلى التعريف في بعض نصوصه، مثل نص الوجع في ص 69 فقد بدأ النص بسؤاله:

هل تعرف مفردة يسكن الشعر في بهوها الرحب مثل الوجع؟

ثم يورد ثمانية تعريفات للوجع، ويقودنا هذا النص إلى إجابة للعلي في لقائه مع أحمد علي الزين على العربية بأنه تعرض لقسوة اجتماعية أكثر مما قاسى من السلطة قائلا: "واجهت متاعب بسبب الحداثة، وكان العقاب الاجتماعي أكثر قسوة من العقاب الرسمي، وقد لاقيت هذا النوع من العقاب لكنني لم أهتم رغم قسوة جروحه".

خامسا ـ السخرية : سأله مذيع العربية: روحك الساخرة كيف تولدت؟ فقال: يبدو أنها طبيعة، وأنا أفضل الصمت حتى أنفجر ضحكا أو كلاما.

تظهر سخرية العلي كما أسلفت في نصه لماذا؟ وكذلك في نص آخر بعنوان (زبد ساطع) ص 102 يهزأ الشاعر بطعنات الخصوم والزمان وهو يسائل خاصرته عن الطعنات التي تلقتها بطرق مختلفة، فتكون إجابتها في قوله: فأطلقت الخاصرة ضحكة ساخرة!

وكل هذه الأساليب لا يغيب عنها أسلوب السؤال، الذي شغل محمد العلي.

وفاءه مع الأصدقاء

محمد العلي وفيٌّ لأصدقائه المقربين، فكما رأينا وفاءه لصديقه مصطفى جمال الدين، أيضا كان وفيا لأصدقائه الذين يقاسمونه الهم، فقد كتب قصيدة إلى صديقيه الشاعر الراحل علي الدميني، والأديب الأستاذ جبير المليحان بعنوان (تذكر) وأسماهما الضفتين في إهدائه.

وأهدى نصا بعنوان (الحديقة) إلى الناقد الدكتور سعيد السريحي.

وأهدى نص (إليه) إلى الشاعر العربي الكبير، أدونيس.

وهو مغرم بالغناء، فقد أهدى نصا إلى حسين شاهين، وظف فيه مقاطع لأم كلثوم، وللغناء المصري (ياليل يا عين) وذكر صديقه محمد القشعمي في النص أيضا. وفي ذات السياق ذكر في نصوص أخرى اسم الفنانة فيروز، بل واشتق منه متفيرز، وصفا للقمر.

العلي المفتون بالأوطان

محمد العلي كذلك مفتون بالأوطان العربية الثلاثة: مصر ولبنان والعراق، ورغم اهتمامه بالتنوير في وطنه، وفي محيطه الاجتماعي، إلا أنه لم يأت على ذكر الوطن، ربما لشعوره بالغربة فيه، أو ربما لانشغال مخياله الشعري بمراكز التنوير العربي سالفة الذكر.

كذلك محمد العلي انشغل بالفكر والوعي عن الوجدان البعيد عن قضيته المركزية (الوعي) في شعره الحديث، إلى درجة أنك لا تجد الغزل في ديوانه، سوى في قصيدة كاشيرة ص 92 وربما تكون أبعد من الغزل، إذا قرأنا فيها قصد الشاعر إلى المقارنة بين مجتمعه الذي يقصي المرأة، وبين المجتمع اللبناني، كما توحي خاتمة النص:

"لا شيء غير البصل
يسوق الهديل لأوكار قلبك
يسوقك نحو مدارس لبنان
طفلا خبيث البلاهة
في الأول الابتدائي!"

وقد عبر العلي عن عدم اكتراثه بنشر غزله في مقابلته مع قناة العربية حين سأله تركي الدخيل: هل لديك أعمال شعرية ليست منشورة؟

فأجاب: نعم، ولم ينشر، لأنه شعر غزلي.

ونستشف من ذلك رغبة العلي أن يظل مشروعه الفكري التنويري مدار التعبير، ومركز الاشتغال، واعتباره الذاتي أمرا خاصا لا يدخل في حيز اهتماماته، ولا حاجة لنشره، ما يؤكد أن شعره رسالة، هدفها الوعي، ويمكننا أن نقول أن شعره الحديث مرآة صادقة لفكره.

*قدمت في الندوة العلمية التي نظمتها أكاديمية الشعر العربي، بمناسبة تكريم الشاعر بجائزة الأمير عبدالله الفيصل للشعر العربي، وهي تنشر للمرة الأولى.

*جامعة الطائف

الملف

كُتّاب يرسمون صورة بانورامية لمحمد العلي

الدمام- محمد صالح الهلال

لـم يكن محمد العلي صوتًا عابرًا في المشـهد الثقافي، بل كان ومـا يزال يمثل تجربة فكرية أصيلة، امتدت عبر عقود من الكتابة، والبحث، والتسـاؤل الدائم عن جدوى المعرفة ومآلات الوعي. وفي هذا السياق، أجرى الملحق اسـتطلاعًا شـمل عددًا من الكُتّاب والنقّاد والمهتمين، للوقوف على ملامح هذه التجربة، وقراءة أثرها، وتتبع أسئلتها الكبرى. كيف يكتب محمد العلي؟ وهل تميل كتاباته إلى طرح الأسئلة، أم إلى تقديم الإجابات، أم أنها تفتـح نوافذ جديدة للتفكير؟ وهل اختلفت ملامح هذه الكتابات وتحولاتها خلال العقود الطويلة الماضية التي واظب فيها على كتابة المقال؟ ثم، ما الذي يدفعك لقراءة مقاله والعودة إليه باسـتمرار؟ لتكون الإجابات التالية التي تقدّم لنـا صـورة بانورامية عن محمد العلي، لا بوصفه مجرد كاتب، بل باعتبـاره أحد أبرز رموز الوعي الثقافي والاجتماعي في المملكة.

شهـــادات

كالوشم في ظاهر اليد.

عبدالرحمن الدرعان

كيـف يكتـب محمـد العلـي؟ وهل هو يسـأل أم يجيـب على الأسـئلة أو يفتح نوافـذ لتفكيـر . وهل اختلفـت كتاباته طوال العقود السـتة من كتابة المقال. وماهو الدافع لك لقراءة مقال الأستاذ؟

أولاً شـكرا لك هذه الأسئلة تحرض على تحريض الذاكرة. وأتفق معك تماما الأسـتاذ محمـد العلـي فـي مقالاتـه العميقة والموجزة يطرح أسـئلة يتعين الوقـوف عليهـا وتقليبهـا لتخصيـب السـاحة الثقافية والفكريـة وتخليصها من شوائب الجدل العقيم.

كيف يكتب العلي؟

المبدع الكبير يستطيع أن يقدم لك في بضعة سطور ما يماثل كتابا.

يكتب هذا المبدع الخـلاق باحتراف كما لو أنه يقيم في مدينة الكلمات.

الفنـان الحـاذق محمد العلـي لا يتركك تخـرج من مقالاتـه الذكية بلا دهشـة، لأنـه يقبـض علـى المسـلمات التي لا يلتفت لهـا أحد ويعيـد تعقيمها بروح الفيلسوف.

لطالمـا تعمـدت ألا أقـرأ رسـائلك المتضمنـة مقـالات الأسـتاذ إلا متأخرا، بعد أن أكـون في حالـة مزاجية قادرة علـى احتمال صرخـة الجمـال المدوية حتى في بياض ما بين السطور.

هـذا المعجم الذي يسـكّه الكبير العلي بأناقة قلمـه. محمد العلي هو المعاصر الوحيد ربما الذي يمكنه بألعاب الساحر أن ينفـخ الروح في تحفـة أثرية ويعيد إليها حياة مرة أخرى. والأسـبوع الذي لا يكتب فيه الأسـتاذ يأتي ناقصا سـبعة أيام.

يكتـب الأسـتاذ العلـي بلغـة رمزية لا يضاهيـه فيها أحـد، ويمتلك مهارة أن يقول كل شـيء بإيماءاتـه الذكية دون أن يقول شيئا. كلماته تشبه خرير الماء يسـمعه الجميـع، ولكـن لا يترجمه إلا قليل

كنـت أحتفـظ بمقالاته منـذ قرأته في (وقوفا بها) فـي الثمانينيات فتتملكني الدهشة وما أزال مأخوذا به.

الأستاذ بهذه المقالة الخاطفة كطلقة النور يتجاوز حدود الشـعر إلى تخوم لم يطأها أحد من قبل.

هذا الرجل المكـون من عدة طوابق إذا قرأت كلماتـه ثم تمكنت مـن النجاة - وقلما حـدث ذلك - فإن ثمة في بياض ما بين السـطور أكثر من هاوية لا نجاة منها.

من يقرأ محمد العلي ولا تتهشـم تحت مطرقتـه الهيـاكل التالفـة فعليـه أن يتأكد إن كان مايزال على قيد الحياة.

لا يمكـن أن يكتب أسـتاذنا أبـو عادل - وأسـتطيع أن أجـزم بالقـول - ولـن يكتب إلا أن يجبرك أن تعدل من وعيك وتفتح عينيك كما لم تفتحهما من قبل على تلك الأسـئلة المدببة التي يسـري فيك أثرها كالكهرباء.

فـي هـذه المقالـة يجترح سـهما (كل شـيءواضح في التعريف ماعدا مفردة واحدة هي الاعتبار!!

وهي إشـارة لمن يقرأ جيدا كلمة عابرة يحولها هذا المفكر إلى جرح سـيلاحقك ويشـحذ ملكـة التأصيـل اللغـوي من منابعه العميقة.

لسـنوات التكوين الأولى حيـث الحركة الثقافية والسياسية والدينية في العراق في أوجها شـكلت تجربـة وربما صدمة تركت أثرها عميقا في شـخصية الفتى القادم من الأحساء الحالم بجبة الناسك وهـي تجربة مازالت آثارهـا تظهر على كتاباته وشعره كالوشم في ظاهر اليد.

قبلة لجبينه العالي

شهـــادات

كتاباته حية ومتجددة

يثير محمد العلي من الأسئلة المعرفية العميقة ما يحرضنا على البحث عن إجابات. تأسيسه المعرفي المتين منذ بداياته مكّنه من اللغة وساعده في سبر أغوار الأدب، يضاف إلى ذلك عامل مهم للغاية هو رؤيته المتماسكة والشاملة للحداثة، في أفقها المجتمعي والفكري والأدبي ما أبقى كتابته حيّة ومتجددة، وجعل منه كاتبا فريدا من نوعه تزيده السنوات عمقا وتزيد من كتابته خصوبة.

د. حسن مدن

شهـــادات

حينما كنا نتردد أمام مقالات "الأستاذ".

د. إبراهيم عبدالرحمن التركي

كنا (عبدالرحمن المرداس.. وصاحبكم) نتردد حين نقف أمام كلمة.. أو سطر.. أو عبارة في مقال الأستاذ الأسبوعي الذي تحتفي به «الجزيرة الثقافيّة» خلال فترة مهمة من فترات تحوّلها الجميلة..!

** كيف نواجهه بطلب «تعديل» أو «تبديل» أو «حذف»..؟! فذلك ما لا نملك «الرغبة» فيه بدءاً.. أو «الاطمئنان» إلى «صحته» منهجاً.. أو التهيؤ «لحوارٍ» حوله «منتهى».. لكنها ضرورة «الرقابة» التي تضعنا في موقف «المساءلَين» لا «المسائلين»..!

** نتقدم خطوة ونرتدُّ خطوات.. فإذا «بالأستاذ» بكل صفاءٍ وطيبة ونقاء.. وهو «الخبير» و«المتمرس» والواعي»..

يقابلنا «بهدوئه» العجيب «آذناً» بما نشاء.. «مُؤْذناً» أن لا تثريب عليكم..

قال لأبي باسل ولصاحبكم.. ذات اعتذار عَمّا سيتمُّ لزاويته..

إنكم ترون ما لا أراه..

فأنا سأحلق في أجواء الفكرة دون عوائق.. وأنتم القادرون على منحها إذْن الهبوط.. أو إشارة المنع..!

** موقف واحد من مواقف لهذا الكبير الذي لم نعجب حين رأينا حجم «الحب» الذي يختزنُه الجميع له.. مثلما تشاهدونه أمامكم اليوم .

شهـــادات

تغيرات طفيفة...

صالح ابراهيم الصويان

الشاعر والناقد الكبير الأستاذ محمد العلي كنت وما أزال أتابع كتاباته ومحاضراته كلما تسنى لي ذلك ومنذ وقت طويل نسبيا قد يصل الى 40عاما، والذي شدني الى كتاباته هو قدرته الفائقة على تطويع الكلمة كيفما يشاء، وعمق واتساع ثقافته مما جعلني أطلق عليه ساحر الكلمة حيث إنه وبكلمات قصيرة ومختصرة يوصل الى القارئ مبتغاه من دون عناء يذكر. ومنذ بدأت أتابع كتابات الأستاذ لم ألاحظ تغيرا يذكر في أسلوبه وطريقته في الكتابة، إلا أنه في الفترات الأخيرة بدأ في مطلع مقالاته يطرح سؤالا أو مجموعة أسئلة على المتلقي بهدف شحذ ذاكرته وفكره ليشارك في الإجابة، وفي آخر المقال يعود الى طرح السؤال على المتلقي. إنه بحق ساحر الكلمة أمد الله في عمره ومتعه بالصحة الدائمة.

شهـــادات

نمو دائم لا يقف عند حد.

محمد الشقاق

الأستاذ محمد العلي هو آخر الواقفين على جسر الكتابة فهو (يعبُرُ من يُتمٍ ليتمٍ، ولا يبتلُ إلا بأنفاسه) كما يقول الشاعر.

فالحيرة تأكل قلمي حين أريد الكتابة عن عملاق كـ (العلي).. وهل تستطيع الساقية أن تقدم النهر، وهل يستطيع النهر أن يقدم البحر كما يقول عبدالعزيز المقالح..

فتلك الأنفاس المبتلة بالكتابة لا تهدأ بين شهيقها وزفيرها ناثرة جمرها على سطور الورقة تارة بالأسئلة المستنكرة، وتارة طالبة وعيا صُلبا يسبر أغوارها.

ما أعنيه أن الأستاذ محمد العلي كاتب أحفوري يتعملق حين يسأل ويتبركن حين يجيب.

فـ(العلي)كاتب استحضاري استدعائي للتراث ممزوجا بخليط حداثوي. يرمي الكلمة بين يدي قارئه ويتركه يفرك ذاكرته ووعيه حتى يفرز الفكرة ناهيك عن اللغة الصخرية التي يكتب بها العلي. وكلما قرأت له ارتقيت سلما من المعاني والمفاهيم.

لا أجد أن كتابته اختلفت عن سابق عهده الا بتفكيك بعضا من رموزه الغامضة ولغته وأفكاره في نمو دائم لا تقف عند حد.

والدافع لقراءته هو تعمق وجداني في سحر أسلوبه الفاتن ولغته المزدانة بالمعاني والأفكار.

شهـــادات

لياقة الفكر ومهارة الكتابة.

علي بن محمد الرباعي*

أنا أقرأ مقال الأستاذ محمد العلي لأطمئن على لياقة الفكر ومهارة الكتابة التي احتفظت بقوتها طيلة عقود ولا زالت تثبت أن الإنسان روح أكثر منه جسد، و أنه عقل لا يستغني عن العاطفة، ويدهشني في الأستاذ أنه قارئ وهنا سرّ هذا الامتداد الذي عزز وشائج قربى من نوع خاص مع مريديه، فكأنه نحن وكأننا هو، كيف لا وهو يتابع نشاط الشباب ويستعيد نصوصهم، و يحتفي بالمُدهش واللافت، و لا يفتأ يشيد بهذا و يقرّض قصيدة ذاك، فالكتابة عند العلي فيما يبدو لي التزام ومسؤولية بل لنقل هي رسالة يؤديها ؛ ليمكنه أن يقول في خاتمة المطاف التي نسأل الله ألا تكون قريبا (أشهد أني عشت وشفت وكتبت وقرأت وزرعت المحبة والوعي في أجيال) كما قال بابلوا نيرودا، وربما لا يعلم الكبير العلي أننا نبدأ قراءة اليمامة من (وقوفاً بها) ونقف احتراما.

*مستشار صحيفة عكاظ الثقافي

شهـــادات

صانعُ الشرارت.. صائغُ الجمر

عبدالله السفر

لأنّه الكِتابُ الذي لا تنفد صفحاته.
لأنّ حبرَه لا يني يتدفّق ولا يكفُّ عن حيازة الأزرق.
لأنّه العدّاء الذي لم يخذله القلم في المضمار الطويلِ الطويل.
لأن كلماته تأتي متأججةً تشعر معها بانفعاله ولهاثه الممتد منذ عقود.
لأنه الباحثُ، دوماً، عن «البعد الآخر» يسعى نحوه بلا كلل.
لأنه من العازفين عن السطح المنصرفين عن المظهر؛ تغريه الأعماق؛ يذهب مع «كلماته المائية» فيغوص إلى مكامن دانَتِه الفريدة.
لأنه لا يأنس إلى جهةٍ واحدةٍ لقولٍ ما، جعلَ شعارَه «فيها قولان» وثمة أقواسٌ تُفتح ولا أقفال لها.
لأنه مزجَ النخلةَ والشراع.
لأنه الخلّاق في ابتكار النوافذ.
لأنه النافر، أبداً، من التجييل؛ نلفيه حاضراً مع كل الأجيال.
لأنه منذ فجرِ تحوّله في عقد الستينيات، وهو في عمارة التجديد بانياً ومصغياً/ قريباً ومحاوراً/ كاتباً وقارئاً/ قارئاً وقارئاً وقارئاً.
لأنه..
لأنه محمد العلي الذي بنى حرفَه الجامح على صخرةِ السؤال، وجميعنا لا نحتاج إلّا أن نسأل وأن نمعن في السؤال، وهذا هو الكنز الباقي والذخيرة التي يمرّرها إلينا في خاتمةِ كلّ حرفٍ من أسفاره.
نقرأ محمد العلي. نقرأ هذا الشامخ الذي لا تشيخُ كلماته.
نقرأ محمد العلي..
لأنه منذ الطين ومنذ الماء: صانعُ الشرارت وصائغُ الجَمْر.

شهـــادات

مثل الألغاز أو فوازير رمضان.

عبداللطيف العبداللطيف

أسئلة قوية جدا يصعب الاجابة عليها مباشرة. فأنا لا أدري كيف يتسرب محمد العلي خلسة الى الفؤاد، ثم لا تفيق الا وهو متربع في سويداء القلب. بالنسبة لي كان محمد العلي "مُعلّما". ثم صار اليوم صومعة. كان يحمل صرخة "اقرأ" الى كل الناس رغم نخبوية اسلوبه، فيلهم الناس القراءة قسرا، حتى ليبقى القارئ يسعى أبدا في شوق الى ما سيأتي من محمد العلي، وليس ما مضى منه. وكان الغموض والرمزية مفاتيح سحرية لكتابته يتلقفها القراء مثل الألغاز أو فوازير رمضان، ويبحثون داخلها عن تفسير للفوز منه بلؤلؤة أو حبة ياقوت. وكأن كل حرف في كتابته شعلة نار خفيفة تبعث الدفء فيك لكنها تقدح ايضا شرر الحرية.
اما اليوم فهو محراب للمصلين وقبلة للهائمين في شعره وشعوره. كنز من العلم يبثه في مقالة اليمامة حِكما ومواعظ في صحن من الكلمات الهادئة. ذهب ذلك الصخب الذي كان يثيره محمد العلي، وبقي محمد العلي ايقونة للجمال العقلي الباذخ. هذا باختصار. ولا لوم عليّ لو انا تماديت بشحنة عفوية من الشجن خارج الاحاطة المعرفية "بأبو عادل" المفكر، يحفظه الله. فأنا أعجز من أن أسبر غوره العميق.

الإيجاز وطرح الأسئلة وأشياء أخرى.

د. جابر الخلف

كيف يكتب محمد العلي؟

هذا السؤال يجعلنا في مواجهة حقيقية للوقوف على مفهوم "الكتابة" لدى محمد العلي، ولو حاولنا في هذه العجالة أن نشير إلى بعض سمات الكتابة، فلعلنا نكون أكثر قربًا من عوالمه الكتابيّة. فأول سمةٍ في كتابته، هي اشتباكه بالأسئلة، فهو يناقش الفكرة -في أي مقال أو محاضرة- من خلال منظومة من الأسئلة، يشعر القارئ أو المستمع بأنه أمام تجربة فكريّة غير مهادنة، أو متواطئة مع واقعها. وثانيها راهنيّة الفكرة، وحتى لو كانت فكرة تراثية أو قديمة قد تناولها القدماء إلا أنه يعيد النظر فيها من منظور الواقع، فيتناول أفكارًا تعدُّ من القضايا الكبرى في الفكر الإنساني كالحرية والعدالة والجمال والفن والإرادة، ولكنه ينظرُ فيها من غربالٍ نقديٍّ معاصر. وهذا خاضع لمنهجه العام في الكتابة، وهو تحقيق الأثر الإيجابي في حياة الناس؛ أي تغيير الواقع الاجتماعي؛ ولهذا نلاحظ أنه دائم التساؤل عن الأثر الذي سوف تتركه الكتابة في واقع الفرد والمجتمع. وهذا المنظور نحو الكتابة هو ما يضعنا أمام مفكر متسائل، يرى أن الكتابة هي القدرة على تغيير الواقع، وليس مجرد فهمه. فالأسئلة في تصوره هي الضرورة التي أنجبت الفنّ والفكر معًا، يقول في إحدى مقالاته:

"لقد انفصل الإنسانُ عن الطبيعةِ في اللحظةِ التي وجّه فيها أوّلَ الأسئلةِ، ليس مهمًا أن نعرفَ ما هو السؤالُ الأوّل؛ كيفَ وُجّه، ولِمَنْ؟ المهم أن نعرفَ أنه اندلعَ مثلَ اندلاعِ اللهبِ، وأنه نادَى أسئلةً أخرى، ولا يزال، من هنا تجذّر الرّعبُ داخلَ الإنسان، لقد واجهَ الطبيعةَ بكلِّ شراستِها، وهو أعزلُ، وواجهَ الأسئلةَ بدون إجابةٍ ما، وراحَ ذلك الرّعب يفجّرهُ تفجيرًا متعددًا، ليس الفنُّ سوى شكلٍ من أشكالهِ الكثيرةِ". (صحيفة الرياض، زاوية البحر الموحش).

وهي المفتاح لجميع الأبواب، كما يقول في مقالة أخرى:

"فالسؤال وحده هو المفتاحُ لجميع الأبوابِ.. سواء كانت أبواب النفس، أو أبواب المجتمع، أو أبواب الكون". (صحيفة اليوم، العدد 10582).

إذن ما يؤسس له المقال في تجربة الأستاذ محمد العلي، هو إثارة الأسئلة التي تفتح شبابيك التفكير، وأبواب التأمل في الأفكار لدى القارئ بوصفه قارئًا منتجًا للأجوبة.

أهو يسأل أم يجيب عن الأسئلة؟

السؤالُ هو أنقى تعبير عن الدهشة تجاه الأشياء والكائنات، فالسؤال لديه لا يرتبط بالجواب دوما، إنه تعبير طبيعي عن الاندهاش بجماليات الكون، وروعة الأشياء. فتساؤلاته تفتح أبوابًا ونوافذَ تجاه الحياة والأحياء، وكأنما السؤال متنفس رَحْب يتواصل من خلاله مع قارئه، من أجل البحث (معًا) عن الجواب المتواري وراء مجاز اللغة، أو خلف ركام التّاريخ؛ كي يلتقيا في منتصف الطريق، وما الأسئلة إلا نقطة انطلاقهما، ونقطة التقائهما في رحلة البحث عن الأجوبة. ويمكن أن يلاحظ قارئ محمد العلي أن تجربة الكتابة لديه يلتحم فيها الشعري والفكري التحامًا وجوديًا، فحضور الأسئلة في قصائده إحدى تجلياتها المضمونة، فالقصيدة قد تكونُ عتبتها الأولى سؤالًا بحجم (لماذا؟) أو (كيف؟)، وليس التساؤل في الشعر هو بالضرورة بحث عن إجابة آنيّة أو جاهزة، وإنما هو سؤال جوهريٌّ عن المعنى، أو المطلق، أو الوجود، أو الإنسان، إنها أسئلة شعرية، هدفها إيقاظ مخيلة القارئ ووجدانه وأحاسيسه؛ كي يبحث معه عن نبع الأجوبة التي لن يجف تدفقها في وجدان الإنسان وعقله؛ ولذا فهو ينتظرُ (الجواب) حتى لو جاء بعد زمن بعيد، إنه سؤالٌ موجّه للأجيال القادمة، وهذه رؤية مستقبلية، فقد تتعثر إجابة السؤال في الحاضر، ولكن قد يأتي بها المستقبل؛ يقول في إحدى قصائده:

"لا أريدُ جوابًا على كُلِّ أسئلتي الآنَ!
أريدُ الجوابَ عليها
إذا مَا انتهى قَرْنُنَا القَادِمُ!"

هذا الحضور المكثف للأسئلة في كتابات محمد العلي ومقالاته وقصائده، يعبر عن حضور (القارئ)، بوصفه قارئًا نوعيًا، وهذا ما يأمله -دوما- محمد العلي في القراء؛ ولذا تجده باستمرار يشاطر القارئ في كل ما يتصل بالفكرة التي يتناولها، فإذا كان السؤال يعبر عن موقف الكاتب ورؤيته، فالإجابات المنتظرة من القارئ، هي تعبير عن موقفه ورؤيته أيضا.

هل اختلفت كتاباته طوال العقود الستة من كتابة المقال؟

ثمة سمات أساسية ثابتة في كتابة المقال لدى الأستاذ العلي، مثل الإيجاز، وطرح الأسئلة، والاستطراد، ثم العودة إلى صميم الفكرة في المقال ذاته، أو مناقشتها في حلقات أخرى متممة، وذلك لو تطلب المقال المزيد من التفصيل حول الفكرة، مثل قوله: "وقفت على التشبيه بصورة قصيرة، واستطرادية، سأعود إليه مفصلا في حلقة قادمة". ومن السمات -أيضا- حضور الحس الساخر، والحس النقدي والفلسفي، ولا يخلو المقال من دفقةٍ شعريّة. قد تختلف بعض المقالات في سماتها، فتمتاز بحسها التراثي من حيث الموضوعات، مثل زاويتيْ (يا ما كان)، و(فيها قولان)، وقد يمتاز بعضها الآخر بالموضوعات المعاصرة، مثل زاويتيْ (بعد آخر)، و(كلمات مائية). هذا بشكل عام، إذن قد تختلف الأساليب والموضوعات في كتابة المقال، أما جوهره وسماته، فهي من جوهر شخصية كاتبها وسماته.

ما الدافع لك لقراءة مقال الأستاذ؟

الدافع هو كما قال ابن العميد عن الجاحظ: "إنَّ كتبَ الجاحظِ تُعلّمُ العقلَ أولًا، والأدَبَ ثانيًا"، وكذلك هي كتابات محمد العلي.

عندما سألني: كيف يكون السؤال خطيئة؟

أحمد صالح الهلال

محمـد العلي يـرى أن مجتمعاتنا العربية متخمـة بالأجوبـة الجاهـزة، وإن أجوبتها أكثـر مـن اسـئلتها، وبالتالـي لا يمكـن أن تنجـح فيهـا الفلسـفة أو أي مشـروع حداثي، لأن الفلسفة والحداثة، مشروعان قائمان على الأسئلة اللامنتهيه، فالسؤال هـو الأصل، والجواب غالبـا ما يكون حالة طارئة، ولهذا يسـكنه السـؤال في كل ما يكتـب، وأكثر ما يقلقه أن تهزم الأسـئلة أمـام هـذه التخمة والسـيل الجـارف من الأجوبـة التـي أتخمـت بهـا المجتمعات العربيـة، لأن تخمة الأجوبـة واليقينيات، تفقـد الإنسـان الدهشـة، وبالتالي تفقد الإنسـان حالـة التفكير السـليم، وبالتالي كل ما يكتبه العلي قائم على كسـر الحجر المتكلـس في بنيّة الثقافـة العربية، منذ أول مقال كتبه إلى آخر مقال الآن وهو في عمره الذي تجاوز العقد التاسع.

ولأنَّ من فلسفة السُّؤال الشَّكُّ، وهنا يتولَّد سـؤال هل الشَّـكُّ لمجرَّد الشَّـكِّ؟ أي هل علينا أن نفتح سؤال الشَّكِّ على مصراعيه؟ كمـا يذهب بعضنـا منعًـا للتَّضييق على السُّؤال، هنا نجد الأستاذ محمَّد العلي يضع معنيين للشَّكِّ، شكٌّ مطلق، وشكٌّ ممنهج. يقول: "الشَّـكُّ المطلق شـلل فـي الفكر وفـي الإرادة، أمَّـا الشَّـكُّ المنهجـيُّ فهو الَّذي لا غنى عنه في كلِّ مجال من مجالات المعرفة الإنسـانيَّة"، وبعد هـذا التَّفريق للأسـتاذ العلي بين أنواع الشَّكِّ نجده في فقرة أخرى من مقاله يؤرِّخ لبداية الشَّـكِّ المنهجيِّ في القرن الخامس قبل الميلاديِّ حيـث يقـول: "بدأ الشَّـكُّ المنهجـيُّ عند الفلاسـفة السَّفسـطائيِّين أي منذ القرن الخامـس قبل الميلاد، واسـتخدمه بعض المفكِّرين الإسـلاميِّين في عصور ازدهار الحضـارة العربيَّة والإسـلاميَّة إلى أن جاء ديكارت فأشرع أمامه كلَّ الأبواب".

وهنـا قد يقفز القارئ قائلًا هذا ما ينقص السُّـؤال لدينا، ولكن هل المجتمع العربيُّ مهيَّأ لمثل هذا السُّؤال؟ أو بمعنى آخر هل هو قادر على أن يهيِّئ المناخ المناسب له؟ هناك شـبه حقيقة تقـول إنَّ المجتمعات الَّتـي تعيـش ركـودًا معرفيًـا لقـرون يقلقهـا السُّـؤال الحقيقـيُّ الَّـذي يفتـح آفاق العلم، وإن وجد السُّـؤال فيها، فهو سـؤال قاموسـيٌّ مكرَّر، ومفرَّغ من معناه الحقيقـيِّ، وطبيعيٌّ أن تكـون إجابة مثل هذا السُّؤال قاموسـيَّة هي الأخرى، وتضع الأقفال أمام "مفتاح العلم" أي السؤال.

العلـي لا يكتفـي بطـرح السـؤال لمجرد السـؤال، أي بمعنـى آخـر يدعونا للشـك لمجرد الشـك، فهذا أقرب إلـى المراهقة الفكرية والعبث وإنما يدعونا إلى السؤال المبنـي على منهج ومنطق سـليم، وهذه هـي فلسـفة العلـي حينما يكتـب وحتى حينما تحاوره في لقائك به.. السـؤال هو العامل المشترك في كل من يلتقي به أو يحاوره.

لهذا أتذكر حينما زرته لأهديه كتابي الأول "خطيئة السـؤال" الذي صـادر في نفس الشـهر، أخـذ الكتاب وقرأ العنـوان بتأني وكأنه يتهجى الأحرف، خطيئة السؤال، ثم نظر لي مستغربا:

كيف يكون السؤال خطيئة؟

أجبته:

نعم هو خطيئة لأنه يفتح باب الشـك في كل شيء

فهو حالة الشـك الكبرى، فهل مقبول في مجتمعنا أن نشك في كل شيء؟

فالسـؤال هـو المدخل الدائم والمناسـب لأي زائـر لـه فهـو بطبيعته كائـن يلوذ بالصمـت كثيـرا، قليـل الـكلام، وغالبا لا يتحدث إلا حينما تستفزه بالأسئلة وحديثه دائما ما يكون مختصـرا، فالكلمات تخرج منه محسـوبة بـلا زيـادة أو نقصـان أو يجيبـك على قـدر سـؤالك، أو يمتنع عن الإجابة في بعض الأحيان ويلوذ بالصمت المطبق إلى أن يقتحم هذا الصمت سؤالا، والسـؤال غالبا ما يدع الفرصة لضيفه أن يطرحـه ومن ثم يناقشـه بـه، لأن العلي مستمع جيد، ويمنح ضيفه كل الوقت في أن يطـرح أسـئلته وإشـكالياته، ومن هنا نسـتطيع أن نقول أن العلي صاحب منهج لسـؤال يطرحه في ما يكتـب، وفي حياته العامة حينما تلتقي به و تتحاور معه.

جعفر عمران

كتابات تمنح الأمل.

كتابات الشاعر والمفكر محمد العلي لم تتغير: لا زالت تحمل الحرقة على المجتمـع العربـي وتطرح الأسـئلة وتختبـر المفردة، ولا زالـت المحبة العميقـة للأوطـان والرغبـة فـي تنبيه الإنسـان من غفوته ودعوته إلى التأمل والاسـتمرار في الحركة. أحرص على قراءة ما ينشـره محمد العلي فـي مجلة اليمامة في الفترة الحاليـة لأنـه دائماً يأتـي بالجديد، رغم أنه يطـرح الفكرة ذاتها أحياناً فـي أكثر مـن مقالـة وربمـا يرى البعـض أنه يكرر مـا يكتب، إلا أنه يناقشـها مـن زاوية أخـرى، كون بعض الأفـكار متفرعة وتحتاج إلى إعادة طرحها ومناقشتها "مثلاً عن الشـعر أو الاقتصـاد وغيرهـا" وما يعجبنـي في كتابـات محمد العلي هو عمقه في التناول وإثارة الأسئلة لـدى القـارئ الفطن الـذي تطلب منه أنـه يقوم هو بنفسـه بالبحث عـن إجابتـه الخاصة، التي ليسـت بالضـرورة أن تتفق مـع ما يطرحه العلي. واسـتمرار محمـد العلي في الكتابـة يعطي الأمل ويرسـم مثالاً حيـاً علـى أهمية الاسـتمرار وعدم الاستسـلام والرهان علـى الثقافة المتجددة.

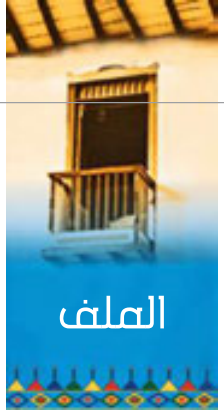

شهادات

أزمنة محمد العلي.

محمد الفوز

الخروج من الزمن عبر الكتابة ليس مجرد فكرةٍ تستحوذ على عقل كاتبها إنما كينونةٌ خاصة تنحتُ التجربة و تؤطّر المستحيل في قالب لغوي مهما كان شغفه بالواقع إلا أنه أسيرا لأزمنةٍ خاصة و هو ما يعيشه الأستاذ الكبير محمد العلي بصفته شاعرا و أديبا و مفكرا .

التقيته قبل شهور مثقلا بأعباء الحضارة لكنه مهجوس بالقيم التي مازال يتمرن عليها في حضرة مُريديه و كأنه غزالٌ نافر يستحضرك أكثر مما تستحضره بذاكرة مُتاخمة لقراءاته الأولى و مُقبلا بمحبةٍ كبرى ليسمع منك أكثر مما يتحدث عن نفسه و تلك سِمةٌ مؤجلة تُضيف لمحمد العلي مهابة الكبار الذين يتشبثون بقطار الأزمنة كي لا يفوتهم التقاط لحظة العبور .

يمكن أن تُراهن -بلا شك- على الشاعر عندما يتداعى إذا لم تُراهن عليه و هو يجترح ذاته لإنتاج فكرة فلسفية غير أن الحالة المتفردة التي كانت تطغى بعُمق محمد العلي جعلته يمنح الكتابة أمزجته الخاصة و الخالصة لاسيما أنه يُعقلن كل شيء مهما كان متخيلا و يُخيِّلُ كل شيء مهما كان شاعريا و هذه لغة أبعد من كونها ملتبسة بل هي كينونة يبلورها الكاتب مثل شفافية بَصّار عتيد .

و نتساءل ؛ هل ينتمي الشاعر لأرضه أم لفكرته؟

محمد العلي الذي عولَم الأحساء في كتاباته و كان حالما بالعراق الذي مضى دهرا فيه ثم جاور بحر بيروت و اتكأ على زرقة الدمام كأنه عائدٌ في مستهل الغيم ليهطلنا بقصائده التي بللت وجداننا زمنا طويلا منذ ريعان شبابه حتى تصرمت أعماره و هو مازال يُجدِّفُ نحو الغروب .

... فهو يُحدثك عن الأحساء أو يسترسل بذكرياته في العراق مع رموزها الكبار كالجواهري ومصطفى جمال الدين تجده بنفس الهوى عندما يتحدث عن الرياض وحداثتها مع الغذامي والبازعي والحميدين وأحمد الصالح (مسافر) كذلك إذا طرأ على باله محمد الثبيتي وهو ينفرط شغفا من مزون الطائف تماما لا يغيب شعوره إذا ذكر محمد حسن عواد وحمزة شحاته و غيرهم من أدباء الحجاز إضافة إلى نقطة البداية إذا قال ما لا يقوله إلا عاشق عن غازي القصيبي وجاسم الصحيح وعدنان العوامي من مدخرات الساحل الشرقي و لا يُمكن أن ننسى علاقته بأدونيس وهو الهاوي والمتهاوي على شرفة بيروت ناهيك عن انهماكه بالشأن العربي كصحفيّ بارع ومثقف يتصفح جرائد الحياة مع قهوته الصباحية المترنمة بأصداء فيروز .

محمد العلي رغم حساسيته المفرطة إلا أن شعوره مثل خارطة تتشكل بوعي الإنسان وحريته دون حدود تفرضها الجغرافيا لذلك بقي أسير أفكاره و عاش أزمنته كما يحلو له إلى أن وقع في فخ العزلة/العزلة المبكرة التي صنعت منه شاعرا كبيرا حيث يقول في قصيدة (الوجع) :

«الوجع لهب لا يضيء
ثلة من مسامير أو هرم من دموع
قافلة من رعود بلا مطر سيجيء
ومجزرة دائمة
الوجع!!ما تشاهق في القلب مثل النوارس
ثم أفاق على هوة غادره
الوجع أن تحدق فيك صباحا فتلعن كل المرايا
الوجع لا يساويه إلا الوجع...»

كيف تُراهن على شاعر بلا وجع؟ إنه وجع الذات المأخوذة بفوبيا الأزمنة و الغارقة في متاهة الكلمات حيث «لا ماء في الماء» و لا لغة في اللغة إذ يقول :

«ما الذي سوف يبقى
إذا رحتُ أنزع عنك الأساطير
أرمي المحار الذي في الخيال إلى الوحل؟
ماذا سأصنع بالأرق العذب
ماذا سأصنع بالأرق العذب
بالجارحات الأنيقات
أما لقيتك دون الضباب الجميل
كما أنت.. كن لي كما أنت
معتكراً غارقاً في السفوح البعيدة
مختلطاً بالثمار
ومكتئباً كالعيون الوحيدة
بيني وبينك هذا الضباب
الذي يمنح الحلم أشواقه
يمنح الوهم أجنحة الماء»

أمام هذا النص البارد تُلامس سخونة الكلمات في فم الشاعر كما لو أنه فوهة بركان، فالشاعر يتدفق بحُرقة في كل حالاته المتسربة بأحشاء اللغة، لكن... الأسئلة بمقدار ما تُفلسف النص تُثقله أيضاً مع ذلك أصبحت هذه الأسئلة ملمحا مهما في تجربة العلي تتماهى مع الأزمنة التي تقوده نحو الاجتراح ليبقى مُتوجعا لا مُتفجعا .

محمد العلي قارئ موسوعي و يشكل ذاكرة لغوية متجذرة في بطون الكتب القديمة مرورا بوعيه الحاذق على بدايات الحداثة العربية التي واكبها و كان جزءا منها حيث أسس مع رفاقه بالعراق منتدى أسرة الأدب اليقظ الذي كان علامة فارقة في المُكوّن الشعري المعاصر آنذاك، و لذلك عندما تقف أمام استفهاماته الكثيرة ترى إجاباتك مُشرعة حيث يُجبرك أن تكون شريكا معه في النص لذلك هو ابن الأزمنة البعيدة .

الزمن ما تعيشه لا ما تتعايش معه/ الزمن يبقى داخلك حتى لو خرج منك يعود مواربا/الزمن يقول عنك أكثر مما تقول عنه/الزمن سيد اللغة/الزمن عرّاب الكلمات/الزمن قميص يوسف الذي يُبرئُ علل الفقد/الزمن هو محمد العلي الذي يتخفى بأستاره و يتجلى بأقماره... لذلك استمر شاعرنا جيلا بعد جيل رهانا صعبا في حداثتنا المفجوعة من صدمة التاريخ و المتوائمة مع أزمنة الغد ؛ إنه محمد العلي !

ليست لك..

محمد صالح الهلال

إنما لها أعتذر منك أستاذي لأقدم شكري لها أولاً، فهي من صبرت وتحملت ووقفت وضحّت بأشياء كثيرة من أجل أن تقف أنت اليوم شامخاً مُعْتَزَفاً بك وبنهجك الثقافي التنويري المتقدم. هي صاحبة الحب الكبير والعطف الكثير والحنان المتدفق، هي السكون والسكينة، هي الجدار الذي تستند عليه وهي المنبع الذي تأخذ منه كل الحب! هي الصدر الذي تبكي عليه وأنت مطمئن، فهي الخير كله والكرم كله هي المرأة التي يتمناها كل رجل، من منا لا يتمنى امرأة بكل تلك الصفات، تكمن عظمتها في تصوري عزيزي القارئ في أبيها، ذلك العالم الكبير محمد باقر الشخص رحمه الله وغفر له، الذي رثاه أستاذنا بأجمل القصائد وكان مطلعها يقول:

"أكذا يقذف البراكينَ نبعُ
أكذا يرهف الصوارمَ درع؟"

تصوّر وكن معي حاضراً عزيزي القارئ وتخيل عندما تنشأ في بيت رجل دين من النجف الأشرف وفي بدايات القرن العشرين وما يحيط بهذا المجتمع من تشدد ومحافظة، وتخرج إلى بيت شاب قدم من الأحساء وتفتح وعيه من جديد على ظواهر وأفكار جديدة، بدأت تغيّر أشياء كثيرة لم يعد مقتنعاً بها، بل يصل الأمر إلى خلع العمامة التي كانت رمزاً للمجتمع في ذلك الوقت وإلى اليوم، وتصبر، بل وتقف معه كما قال لي على لسانه هو "أم عادل كانت معي معمماً وغير معمم ولم تتخلّ عني يوماً من الأيام".

وعندما طرحت عليه تساؤلاً آخر وقلت: "كيف تحملتك أم عادل طوال تلك السنوات " ردّ قائلاً: "فعلاً فأنا لا يتحملني جبل".

لو تساءلت معي عزيزي القارئ ما سر تلك العذوبة والرقة والعاطفة التي ملأت قلبَ أبي عادل بل وتجعله أكثر بوحاً بها وكل متتبع لمقالات محمد العلي الأخيرة يلاحظ ذلك وبكل وضوح، وهي عاطفة كان يبوح بها للقريبين منه جداً ولكن اليوم يقولها للملأ دون أي تحفظ أو خجل ودونما أي اعتبار لاسم محمد العلي الذي أصبح أيقونة للأدب واللغة والثقافة والتنوير، ماذا حدث كي يصبح العلي بهذه الرقة الشديدة؟

أولاً الفقد يا صديقي القارئ، كان كبيراً ولم يعوّض رغم مرور سنوات عديدة، فتلك المرأة لا يجود بها الزمان في كل وقت؛ فهي مثل الكنز تعرف قيمته بعد فقده. ثانياً لم يعد يجد صدراً يبكي عليه دون خجل، صدر يعطيه الأمان والحب، صدر يأخذ منه كل الذبذبات السلبية ويعطيه الثقة بأنه يفكر بشكل جيد وأن المشوار أمامه طويل جداً يحتاج لصبر، فالبناء الفكري غير كل الأبنية محتاج لزمن طويل جداً.

وهنا يأتي تساؤل آخر منك أيها القارئ الكريم، كيف استطاعت تلك المرأة ذات التوجه الديني أن تمنح ذلك الإنسان المتمرد كل تلك الطاقة لمواصلة المشوار فهي ابنة رجل دين في نهاية الأمر. هذا التساؤل يجعلنا نقف قليلاً ونتأمل البيئة النجفية والبيت النجفي الذي نشأت فيه أم عادل والتفكير الديني ورجل الدين والحوزة الدينية وطرق التدريس فيها لنفهم بعد ذلك أن رجال الدين مختلفون في تفكيرهم الديني والاجتماعي والثقافي بسبب طرق التدريس بالحوزة الدينية، ويعني ذلك أن المرأة التي تزوجها محمد العلي لم تنشأ في بيت محافظ جداً بل هناك قليل من الحرية ونتيجة تلك التربية كانت تلك الشخصية الفريدة التي التقت بشخصية الأستاذ لتشكل لنا ثنائيا فريدًا من نوعه لا يمكن أن يتكرر في أي زمان أو مكان لأن الظروف تغيرت والأزمنة لم تعد كما كانت.

أعتذر منك أستاذي مرةً أخرى لأقول للراحلة العظيمة أم عادل شكراً ومن الأعماق لقلبك الكبير الذي ينضح بالحب والعطاء، وشكر خاص على كل ما قدمته للأستاذ والمجتمع، فخلف كل رجل عظيم إمرأة عظيمة، ما أنطق به اليوم شهادة حق لصاحبة حق.

النهر الذي يعيد اختراع الجريان.

شهادات

عبدالله الهميلي

- كيف يكتب محمد العلي؟ وهل هو يسأل أم يجيب على الأسئلة أو يفتح نوافذ التفكير. وهل اختلفت كتاباته طوال العقود الستة في كتابة المقال. وماهو الدافع لك لقراءة مقال الأستاذ؟

محمد العلي يكتب كمن يُمسك بالقلم وكأنه مشرط جراح يفتح جسد النص بلا رحمة لا ليستخرج إجابة أو يزرع سؤالا، بل ليُريك العظام الخفية للفكرة كتابتُه ليست حوارا بين السائل والمجيب بل هي زلزال يُعيد ترتيبَ طبقات الوعي هو لا يسأل ولا يُجيب بل يخلقُ فراغا ملتهبا حيثُ السؤالُ والإجابةُ يتصارعان كظلين تحت شمسٍ واحدة.

عبر ستة عقود اختلفتْ كتاباتُه كما يختلفُ النهرُ عن نفسِه كلَّ لحظة مياهُه هي هي لكن تعاريجَ مسارِه وتشكيلات حجارتِه تُعيدانِ اختراعَ الجريان ربما هدأتْ حدَّةُ الصوتِ أو تعمَّقتْ النبرةُ كبحرٍ يكتشفُ أنَّ أعماقَه أصدقُ من أمواجِه التغييرُ هنا ليس تحوُّلًا في الجوهر بل توسُّعًا في الانزياحِ نحوَ الذاتِ والعالم.

أما دافعي لقراءته فهو كدافعِ الغريقِ الذي يبحثُ عن مرآة في قاعِ البحر أتوقُ لأن أرَى في كتاباتِه انعكاسا لأسئلتي التي لم أجرؤ على نطقها. مقالاتُه ليست نصوصًا بل نوافذُ تطل على ذلك الحيز الوجودي حيثُ الذاتُ تذوبُ في الكونِ وحيثُ الكلماتُ تفقدُ معانيها المعلَّبةَ لتصيرَ دمًا يسري في عروقِ الفكرِ أقرأهُ كمن يطلبُ أرضيةً لفكرٍ لا يستقر.

محمد العلي يكتبُ كأنَّ الزمنَ بين يديهِ طين رطب يَعصرُه في قبضة اللغةِ حتى يَسيلُ منه ماءُ الأسرارِ ودَمُ الأسئلة كتابتُه لا تشبهُ حوارَ العقلِ مع نفسِه بل هي تَفجير للمسكوتِ عنه في فضاءِ الوجود حينَ يكتبُ لا يَخترقُ سطحَ الكلمات فحسب بل يَغوصُ إلى حيثُ تَتشابكُ جذورُ المعنى مع ظلامِ اللاشعورِ الجمعي السؤالُ والإجابةُ في نصوصِه ليسا طرفَي معادلة بل هما ذرات في سَحابةٍ عاصفة تَحمِلُ في طيّاتِها بُذورَ الفهمِ والجهلِ معًا.

أمَّا اختلافُ كتاباتِه عبرَ العقود فهو كالنجمِ الذي يُغيِّرُ مدارَه دون أن يُطفئُ ضوءَه: القلمُ نفسُه يَحملُ ذاكرةَ الزمنِ لكنَّ الصوتَ يَكتسبُ نبرةً أعمقَ كصوتِ الأرضِ وهي تَئِنُّ تحتَ وطأةِ التاريخ. قد يَبدو أقل صراخا وأكثرَ استماعا لِهمسِ الأشياء. التطور لديه ليس انزياحًا عن الجوهر بل اكتشافًا لطبقات جديدة في الماسَةِ نفسِها فكلُّ عقدٍ يَمرُّ يُضيفُ بُعدًا تراجيديًا لرؤيتِه كأنَّ الكاتبَ يَكتشفُ أنَّ الحقيقةَ ليست جبلا صلبا بل رمال مُتحرِّكةٌ تَشفُ عن قاعٍ لا قرارَ له كالماء المتحركة في مدينته العمران في الأحساء.

الدافعُ لقراءته؟ هو ذاته الدافعُ الذي يَدفعُ الشاعرَ إلى ترديدِ كلمةِ الوجود وكأنَّها تعويذة. أبحثُ عن الانزياحِ الذي يُخرجُني من جسدِي عن تلك اللحظة التي تتحولُ فيها الكلماتُ إلى فُتحاتٍ تهبُّ منها رياحُ ما لا يُقال مقالاتُه ليست مرآةً تعكسُ ذواتَنا بل نفق سري يربط بينَ فوضى الواقعِ وصمتِ المطلق. أقرأهُ لأنَّ نصوصَه تُشبهُ طقسًا صوفيا كلُّ جملةٍ شمعةٌ تُضيءُ دهاليزَ الوعي وكلُّ فكرة إبريقٌ يُكسَرُ ليُطلِقَ سؤالاً كانَ مَأسورًا في أضلاعِ الزمن.

هكذا هو كاتب يصنع من اللغةِ مِقصلة لليقين ويَترُكُ القارئَ وحيدًا أمامَ أطلالِ أفكارِه مُلزمًا إيّاهُ أن يَبنيَ عالمَه مِن جديد أو أن يَبقى في العراءِ. كأنَّه يُنصتُ لِصمت الكلمات قبلَ أن تَولدَ يُمسكُ بالفراغاتِ بين الحروفِ وكأنَّها مسافات كونية تَختبئُ فيها الألغازُ الأزلية. لا يَملأُ الفراغ بل يَحفرُ فيهِ بمِبئر الشك حتى تَنهار الجدرانُ الوهميةُ بينَ الذاتِ والموضوع. كتابتُه ليست سردًا بل ارتعاشة وجودية تجعلكَ تشعرُ أنَّكَ تُولدُ مِن جديدٍ مع كلِّ فقرة تُخلَعُ مِن جلدِكَ القديمِ كي تُلامسَ الحقيقةَ عاريًا.

عبرَ العقود صارَت كتابتُه كالنجمِ الذي لا يشيخ. يطلق وهجًا حرارتَه تَخترقُ الأعماقَ. صارَ الحبرُ في قلمِه دمًا مُتجمدًا مِن زمنٍ آخر يَذوبُ قليلًا مع كلِّ سطرٍ ليَكشفَ عن رُؤى تَعتصرُ ألما وحكمة. التغييرُ ليس انكسارا بل انحناءة أمامَ عظم الأسئلةِ التي لا تَمُوت كشجرة تَتثني فروعَها نحوَ الأرضِ لا استسلامًا بل لِتُنبِتَ جذورًا جديدة في تُربةِ الغموض.

أقرأهُ لأنه يَمنحني الجرأةَ على الضياع في عالَم يَفرضُ عليكَ خرائطَ جاهزة تُشبهُ مقالاتُه بوصلة مُمغنطة بِقُطب الفوضى لا تَدلُّكَ على الطريق بل تُعلِّمُكَ أن تَحمِلَ الريحَ دليلًا. هو لا يُريدُكَ أن تفهم بل أن تغرقَ في الفهم حتى تَختنق فتَعرفَ أنَّ النجاةَ ليست في السطح، بل في القاعِ الذي لا قاعَ له.

كتابتُه تُشبهُ مُصادمةَ المرايا كلما ظَننت أنَّكَ رأيتَ وجهَكَ في سطورِه، اكتشفتَ أن الانعكاسَ كانَ لغريب يَحملُ أسئلتَكَ ويَبتسمُ بمرارةِ مَن يعرفُ أنَّ الجوابَ سراب، فأنتَ لا تقرأ محمد العلي بل تسكنه مؤقتا فيُخرجُكَ مِن زنزانة اليقين ويَترُكُكَ في صحراءِ التساؤلِ حافي القدمين تُراقصُ النجومَ وَحدَك.

هكذا هو مَن يَصنعُ مِن اللغةِ فخا للعقل ويَصنعُ مِنكَ فريسة وَاعية تَستمتعُ بِاصطيادِ ذاتِها في صحراء الأبدية الخضراء.

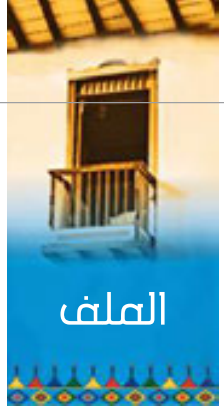

لا أحد في البيت*

شعر: محمد العلي

دع حنينك منتظرا مثل جدار كاد ان ينقض..
مثل ماء لا يرى شجرا..
مثل رماد فقد الذاكرة بما كان..
مثل هواء أعمى فلا أحد في البيت..
دع حبك يتسكع بين ضلوعك..
بين الشرايين التي ترمدت..
دعه لا يتلفت فلا أحد في البيت.
أيها الفرح الذي كان يسير مزهوا بين الحجرات..
على الموائد..
على طرقات الباب..
اذهب حيث شئت فلا أحد في البيت.
وأنت أيها الباب
كانت موسيقاك بشائر بالمواعيد..
بمواسم اللقاءات..
وكنت منتشيا كصديق للأبدية..
لماذا أصبحت أبكم القلب واللسان؟
أراك تقول باكيا: ل
أنه لا أحد في البيت.
كنت أنتشي بزرقتك المتبرجة أيها البحر..
بشدو أمواجك الشاعرة..
لماذا أراك راجفا خجلا حين ألقاك؟
لماذا تغضن وجهك
ودخلت مسرعا الى حظيرة الشيخوخة؟
لماذا أرى موجاتك مثل حجارة رجم متلاحقة؟
لك ما شئت يا بحر فلا أحد في البيت.
أما أنت أيتها المكتبة، فأنا أعشق الغبار الذي
يتأبطك كتابا كتابا.
لقد كنت أبحث فيك عن المعنى..
أما الآن فماذا أصنع بالمعنى ولا أحد في البيت.
قل لي أيها الزمن: هل أستطيع أن أتنفس القهقرى.
إن أنفاسي الآن تجهل التكرار.
لقد أصبحت أنفاسا صناعية مثل زهور الآنية،
إذ لا أحد في البيت.
أيها الشعر المتواري مثل عورة: لماذا تلوح لي الآن؟
لقد انقرضت اللغة..
فما الذي يجعلني انتصر على غيابك ولا أحد في البيت؟
وهذه الحديقة المنتظرة حول بيتنا
ها هي تنادي..
تريد أن ترى من تفشي له عطرها..
تريد من تساقط عليه بسمات اخضرارها..
إنها تتلفت تعول.. ولا أحد في البيت.
إن غدا هوة لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعد
أظل في عمقها أسألها
أفيك أخفى خياله الأبد.
هكذا قال ابراهيم ناجي..
فماذا أقول أنا ولا أحد في البيت؟

*كتبها الشاعر بعد رحيل زوجته السيدة الفاضلة أم عادل رحمها الله.

جلسة استثنائية مع "رائد الحداثة" في بلادنا.

حوراء الهميلي

سـألتُه: هل الكتابة الإبداعية فعلُ تشـظٍّ للذات واحتراق وهدم؟ أم هي فعـل تجلٍّ وخلق ونمو؟ أم هـي محاولة فهـم؟ الفهم الـذي يدور حول الداخل والخارج؟

أجابنـي: الإبداع/ طاقة حرة لكنها كامنة في كل فرد منا، كيف نخرج هذه الطاقة وبأي مسار هي ما يحدد كل ذلك.

أن تكـون في محضـر الكبير(العلـي)، يعني أن تكـون في حضرة الفكر النَّير الذي يتوجب عليك أن توليـه كل حواسـك، في جلسـة اسـتثنائية، تشرفنا بزيارة رائد الحداثة في المملكة العربية السـعودية الشـاعر والمفكر محمـد العلي في منزله الكائن بالدمام

في محاولة لمد الجسـر المعرفـي عبر المثاقفة بين الأجيال.

بعينين ذكيّتين، وبملامـح تفيض رقةً، وبقلبٍ خاشع للشعر وبانشداد منقطع النظير،

كان ينصت لنجوى الروح وهي تنسرب من أقصى نقطة في المخيلة، لم يكـن كالفرزدق الذي خرّ ساجدًا لأجل صورة شعرية، ولا كالشاعر التشيلي بابلـو نيرودا الذي يقف حينما تباغته اسـتعارة، بل كان يتشرب الشعر بكل جوارحه.

اسـتطعت أن أبصـر كيف يكـون الشـعرُ نهرًا ملتمعًـا في العيـون، وحينما يملأ دنان الشـعر رأس "العلي" تخرج منه لازمته الشهيرة:

" يا حلو "

تشعر حينها أنك فزت بإعجاب جمهورك الأعظم!

الشـاعر الكبيـر الـذي لم يمـر علـى زيارتنا له أسـبوعان، إلا وقد قـرأ دواويننا وكتب عنها في عموده الأسبوعي

أشـار إلى قصيدتي (لـم يعرني الضـوء يقينه) بهذا البيت:

" (كي ألثم الشفقَ المسكوبَ /
من شفةِ الرؤيا
وأرشفَ من كأسِ السما وهجا)

هنا نقف، بنشـوة، أمام هذه الرؤيا التي ينسكب منها شـفق لا يشبه شفق الشمس الذي هام به غيرها من الشـعراء، بل هو شـفق شعري ينبثق من الداخل، كأنـه لمحة (وارد) بمعناه الصوفي، ويصور كأسا سماويا يتدلى مترعا بوهج أزلي."

العلـي يعلمنا درسًـا كبيرًا فـي التواضع الأدبي والعطش الدائم للمعرفة.

فهو ليس من قائمة الروّاد الذين كتبوا الشـعر فحسـب، بـل أعـادوا تشـكيل الوعـي الجمالي والثقافـي فـي زمـن كانت فيـه الكلمـة تحبو نحو فضـاءات جديدة. لم يكن شـاعرًا بالمعنى التقليدي للكلمة، بل كان رؤية، وفكرة، وموقفًا فلسفيًا يلبس ثوب القصيدة.

في لغته تختلط الحكمة بالتأمل، والتمرد الهادئ بالحنين العميـق، والنص لديه ليس مجرد ترفٍ أدبـي، بل هو موقـف وجودي مـن العالم. لقد كان من أوائل من حملوا راية التجديد الشعري، لا بتمزيق القديم، ولكن بإعادة قراءته، وفهمه، وتجاوزه نحو أفق أكثر إنسانية وعمقًا.

كان شـعره مـرآة لعقلـه المتوقـد، ولثقافتـه الواسـعة، ولحساسـيته تجـاه قضايا الإنسـان والمجتمـع. وقلّما اجتمع في شـاعر خليجي هذا المزج المتناغم بين الفكر والفن، بين الفلسـفة والوجـدان، كما اجتمع في محمـد العلي، والذي تظـل تجربتـه علامـة فارقة في مسـيرة الأدب السعودي الحديث، لا لأنها سبقت زمنها فحسب، بل لأنها بقيت قادرة على إثارة الدهشـة، وطرح الأسئلة، وإلهام الأجيال.

المُتخَفِّف

إلى محمّد العلي قريبًا في نَأيِهِ

شعر: حسن الربيح

مُتَخفِّفًا كالماءِ
من ثِقلِ الحَياةِ
وفيكَ تُختَزَلُ الحَياةُ

يا أنتَ، يا مَن حَلَّ بي
رِيحًا، فأَقلقَ غَفوَةَ الأَطوادِ
قُلتُ: إقامَةٌ
وستَستَجِيبُ لطَقسيَ المَورُوثِ
لَكِنَّ الحِجارةَ في دَمي
يَنمُو لها رِيشٌ؛ لتَخفِقَ عاليًا
فتَغارُ من حَولي حَصاةُ

مُتَخفِّفًا مِثلَ السَّحابةِ
إذ تَمرُّ عَلَى نُباحِ فَلاتِنا
تَكتَظُّ بالأَعنابِ، والنَّخلِ الفَتيِّ
لتَملأَ الصَّحراءَ أَفياءً
وزَقزَقةً، ورَقصًا
يُستباحُ بها
سُكُونُ الصَّخرَةِ الخَرساءِ
كُنتَ تُقَطِّرُ الجُمَلَ القِصارَ
وتَترُكُ المَعنَى
يُسافِرُ في الزَّمانِ
سَحابةً أُخرَى تُؤَوِّلُ نفسَها
في التَّمرِ، والجَمرِ النَّديِّ
وضِحكَةِ الأَمواجِ
والصَّمتِ الَّـذي بُحَّت بحُرقَتِهِ
اللَّهاةُ

الصَّمتُ سَيِّدُ شِعرِكَ المَوجُوعِ
حيثُ تَركتَ كُلَّ قَصيدَةٍ
من غَيرِ فَمْ

وتَبُوحُ، لَكِنْ لا تَبُوحُ
فتَكتَفي بالبابِ مُنفَرِجًا
وبالأَنَّاتِ خافِتَةً
لتُكمِلَ نصَّكَ المَبتُورَ أَسئِلةُ الأَلَمْ

مُتخَفِّفًا من نفسِهِ
حيثُ الطَّواويسُ الَّتي من حَولِنا
لم تَعرفِ الدَّوَبانَ
في غَيرِ افتِراشِ الذَّيلِ تَسحبُهُ
وتَطرَبُ للمَديحِ
لتَنتَهي فيها الصِّفاتُ

مُتخفِّفًا من نفسِهِ
حَدَّ الضَّياعِ
أَعانَ قاتِلَهُ عَلَيهِ
فصادَقَ المَنفَى
لماذا اختَرتَ عَكسَ النَّاسِ؟
هل كُنتَ استَرَحتَ لرُؤيةٍ أُخرَى؟
فَيجمَعَكَ الشَّتاتُ

لم تَألَفِ السُّفُنُ الكَثيرةُ بَحرَكَ
النَّائِي القَريبَ
فكُنتَ أَكثرَ وَحشَةً
حينَ التقَيتُكَ
أَحسَبُ الصَّخَبَ الَّذي تَشقَى بهِ
رَجعَ الـوُحُـوشِ الضَّارياتِ منَ
الطَّوَى
حتَّى إذا أَحـسَـسـتُ بالنَّهشِ
اللَّذِيذِ
رَكضتُ
تُشرِقُ بي الحَياةُ

قل لي إذنْ:
ما أَنتَ، والوَجَعُ الَّذي يَمتَدُّ
في بَهوِ القَصِيدَةِ
إذ تَصِيحُ بكَ الكتابَةُ:
(لم يَعُدْ... إلَّا الرُّفاتُ)؟!

مُتَخفِّفًا من حُزنِهِ بالسُّخرِيَةْ

قُل لي:
أَ كانت سُخرِيَةْ؟

أَم أَنَّها وجهٌ بَدِيلٌ
لانكِسارِ الأُمنِيَةْ؟

مُتخفِّفًا من كُلِّ شَيءٍ
كالمَرايا
وهيَ تَعرَى كامِلًا إلَّا
منَ الشَّيءِ الَّذي يَدعُ الوُجُوهَ
كما هِيَهْ

لَكِنَّهُ
من فَرطِ ما هُوَ واضِحٌ كالماءِ
يَبقَى في السَّحابَةِ
أُحجِيَةْ

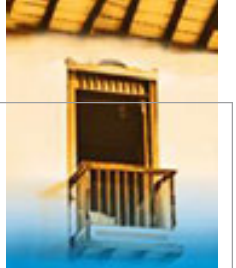

الملف

شهـــادات

التسعينيّ الذي صبّ المياه في أوردتي.

رجاء البوعلي

تسير فارغًا كأنك صرحًا منصوبًا بإرادة الأقدار، بينما يهتز في جوفك يقين ويتبعثر في عيونك ما كُنت تظنه جميلا! بهذه الروح عزمت على زيارة الأستاذ محمد العلي، أحد رموز الحداثة السعودية لعل الينابيع تلمع مجددًا في عيوني فتضخ المياه في أوردتي. حدث ذلك برفقة ثلاث شاعرات هن: تهاني آل صبيح، حوراء الهميلي وزهراء آل شوكان، استقبلنا ابنه "علي" بوجود المؤرخ الكبير محمد القشعمي في بيت الوالد بمدينة الدمام عصر الأحد 14 أبريل 2024. عايدناه بزهور العيد وأشعار من كل بحر غرفته كل واحدة منا بإيقاعها الخاص، وأهدانا آخر كتبه"هل هذا أنا ؟ محمد العلي فتى اللغة والثقافة " فخرجنا ولم تبرحنا الدهشة! غير أنه صبّ المياه في أوردتي دون علمه، فقد سافرتُ بذاكرتي إلى الوراء قليلًا استحضرُ أثره بي كقارئة من جيل أبنائه الصغار أو أحفاده.. لأدوّن أبرز الوقفات:

الشاعر الكبير في حوار مع الزميلة رجاء البوعلي في منزله بالدمام

عندما قرأت "كلمات مائية " في بداية دخولي عالم القراءة والكتابة، استوقفتني حالة التساؤل التي يتركها للقارئ، فمعظم مقالاته تحمل روح السؤال ضمنيًا أو مباشرة، وتفتح الذهن على ماهو أبعد، ينتهي الكاتب وفضول القارئ في عز انتشائه، هذه هي طبيعته المقالية تقول ولا تقول، يقارعك بالأفكار الصعبة والقضايا الكبرى ومآزق الإنسان في الوجود بلغة شعرية، تلمس صلابته ومرة أخرى تشعر برهافته وحيرته ليؤثر بك. قرأت الكتاب مرارًا وكأني أريد أجزاء تكميلية، ولكني ادركت مع الزمن أن العلي لم ينفك عن مقاله الأول؛ الإيجاز والكثافة، الفلسفة السؤالية وإدراك العمق.

من الذات الجمعية إلى الفردية

لازال التحرر من العقل الجمعي حساسًا ومُعقدًا، لأن ذلك يعني السير خارج التيار وربما عكسه وهذا له أثمان باهضة! ولمجرد التخيل كيف هو شكل الحياة في الستينيات الميلادية، نستشعر حالة التصلب والتزمت والصرامة، فبرغم أننا الآن نعيش أزهى عصور الانفتاح الثقافي والرقمي، فالشباب ذكورًا وإناثًا يعبرون عن آرائهم المغايرة لآبائهم، ويسافرون ليتحرروا ثم

يعودون لحضن الجماعة كأن شيئًا لم يكن! كل المراحل العمرية تحمل في أيديها العالم عبر جهاز اتصال لاسلكي تغادر متى شاءت ولا بد أن تطفئه وتعود لحضن الجماعة وكأنها لم تغادر! إذًا عملية التحرر من الجماعة لازلت صعبة! فكيف مرت تلك التجربة؟! المُلقب بالشيخ الهجري الذي بعثه والده الغني بأملاك نخيل الأحساء والعراق إلى النجف الأشرف لدراسة العلوم الدينية ولما بلغ الفتى في دراسته مرحلة السطوح غيّر مساره كليًا نحو دراسة الأدب واللغة والاشتغال بالشعر! ليس سهلًا ذلك الخروج السافر عن السائد المبجل آنذاك، انقطع مصروفه المالي من والده على مدى خمسة عشر عامًا.. هذا ما ذكره الأستاذ جعفر عمران في شهادة ضمنها كتاب "تلك الزرقة التي علمتنا الأناشيد " 2015. وما لم يُذكر بلا شك أشد وأقسى، إنما كما قال المسيح عليه السلام " لِأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ ". هذه المقدمة أثرت بي كثيرًا وصنعت رغبة مُلحة لفهم ما يكتبه شعرًا وفكرًا، ناهيك عن أمنية اللقاء به ومحاورته مباشرة، وهو القريب البعيد حيث نسكن المدينة ذاتها (الدمام) وأصولنا تلتقي في الأرض الأم (الأحساء) ناهيك عن اتصال في النسب عبر المصاهرة.

ندوتا الشرقية

عندما دخل قاعة منتدى الثلاثاء الثقافي 2014 لتقديم ندوة "عوائق المعرفة " كان لافتًا بحضوره الطاغي صمتًا وحديثًا، لا يُشاع عن كل الشعراء الحكمة غير أنه شاعرًا صمته يتحدث، وانتظاره يفعل، ويتناغم فيه كلًا من لغة الجسد ولغة الكلام ولغة الفعل؛ فكلها من قبيل العزة والوعي والعنفوان، حتى بدأ الكلام ليقدم ستة عوائق للمعرفة وهي: اليقين، الايدولوجيا، الذهنية القطعية، الثقافة السائدة، العلاقة بين الاقتصاد والعدالة الاجتماعية، والفهم اللا تاريخي. كيف تُنصت لمحمد العلي بصوته الجهوري ومعناه المتنور دون أن تُصاب بالتعلق بالفضول والتوّق للتزود منه. كنت طوال ذلك المساء مُنصتةً على غِرار الخطوات الأولى في التعرف عليه عن كثب، غير أنني في مساء آخر هادئ حضره النخبة من مثقفي المنطقة الشرقية بجمعية الثقافة والفنون عام 2019 وأثناء تقديمه لندوة "الاغتراب" استجمعت قواي بعد أن عرفت أنه لا يجامل أبدًا، وسألته عن حالة الانتكاسة التي تصيب بعض المثقفين في أرذل العمر، فرد بعناية فائقة: نعم.. إنها "ردة المثقف"، تملكتني السعادة والثقة بأن ما يستوقفني من قبيل المهم والمفيد والذي يستحق الملاحظة والدراسة. ثم في زيارتي له في بيته في ابريل 2024 سألته مجددًا عن "ردة المثقف" التي طرحها في مقالٍ سابق له، فجاءت إجابته تفصيلية عن أسباب انتكاس بعض المثقفين وهي: الاعتقاد بأن طريق الثقافة يمنح المال والوجاهة والمنصب دون أثمانٍ باهضة. وعدم الإيمان بطريق الثقافة إيمانًا حقيقيًا مما يؤدي للتحول أو العدول أو الخروج النهائي عند مواجهة الصعاب. مُصرحًا بأن هناك فصيل من المثقفين لا يعول عليهم.

وفي الختام، خرجت من زيارته ولحظة نافرة من روحي تقرع طبولها فوق رأسي: هل أبلغ فرادته ببلوغي التسعين؟ ويأتيني الشباب، الأطفال حاليًا لأصب في أوردتهم مياه الحياة كما فعل بي؟ نافذ بشفافيته، صادق بكلمته، وكل كلماته معول عليها، أصيل بتحريرالإنسان، وقد رأيته مُترفقًا على أرواحنا الصغيرة في تلك الزيارة، جاء ثناؤه كهدية قائلًا: "كل ما سمعته منكن اليوم هو شعر حقيقي" ونقده لبقٌ عندما كاشف الشاعرة تهاني ال صبيح قائلًا: البقاء في الشعر العمودي بقاء في التراث، والذي لايخرج منه يصعب عليه الخروج من التراث " . إنسان شجاع في التدفق الفكري، أكاد أشفق على أكوام الشباب في حضرته، أولئك الذين جبسوا رؤوسهم بجبائر لا حل لها غير الكسر من الأعلى، ليرفع لنا تساؤلاً جديدًا حول الإنسان: ما الذي يُبقي إنسانًا في التسعين من عمره مُتحلقًا في الربيع الفكري بينما يتصرم عمر كثير من الشباب في القساوة والجفاف حد التصحر الفكري، كأن الخريف تكدس على الخريف في وجوههم! أما هو فأي روحٍ تسكنه ليبقى السؤال ينفجر من كل زاوية فيه.

وقُبيل الخروج، مددتُ له كتاب " كلمات مائية " وقد جئت به ناجيًا من مكتبتي التي احترقت في 2019 غير أن النار لاتقوى على حرق الماء، لأظفر بتوقيعه مؤرخًا لهذا اللقاء. همهم ويداه ترتعشان: " ماذا أكتب لكِ يارجاء؟ " يقول له ابنه علي: "أكتب لها فلقد رتبت هذه الزيارة لأجلك" فيكتب: "إلى رجاء، أهديكِ كلماتي المائية لشعركِ المائي". يُعيدني لسؤال نفسي: "لشعري المائي؟" هكذا ضمنيًا يرمي بصنارته في المياه، مُحفزًا إياي لمواصلة الإبحار وتحمل العواصف الهائجة، ثم الاغتسال المُستكين في مياه النهر تحت شمس الشموس المتعالية والعروج بنقاء الروح الناجية. أسرُ لنفسي بقول المسيح عليه السلام: "لن يلج ملكوت السماوات والأرض من لم يولد مرتين".

ذاتَ ليلةٍ من ليالي الشعرِ المدهش:

صَفَّقَ له الجمهورُ طويلًا، وأفسَدَ على "حجازي" أمسيتَهُ الموعودة.

عبدالمحسن يوسف

1

شاعرنا الكبير، الرمز الحداثي الفذ، محمد العلي، صاحب "لا ماء في الماء". التقيته أول مرة في 1986، في أمسية شعرية في مدينة " الباحة " (كنتُ حينذاك طالبًا في الجامعة).. كنتُ في معيّةِ شاعرنا الجميل علي الدميني، فيما اعتذرَ "سيّدُ البِيد" محمد الثبيتي في آخر لحظة؛ لظرفٍ طارئ، وهنا طلب المنظمون من أستاذنا العلي الذي كان حاضرًا أن يحلَّ بديلًا عنه.

بعد أن أكملنا قراءتنا (الدميني وأنا)، توجه العلي مباشرةً إلى المنصة، وطلب من سعيد السريحي "مدير الأمسية" الكلمة، وإذْ به يقول [بعد قصيدة عبدالمحسن "السفينة الحجر" لن أقرأ شيئًا من قصائدي]، ثم قال بحقٍّي كلامًا فاتنًا مقتصدًا أخجلني، وكلنا يعلمُ أنه لا يغدقُ المدائحَ على أحد وأنه لا يميلُ إلـــى الإطراءِ إلا فيما ندر، ثم عادَ بهدوءٍ إلى مقعدِهِ بين الناس.

كان أستاذُنا في منتهى التواضع والجمال والعذوبة. وحينَ سهرنا بين يديه، وتحديدًا على ضـــوءِ فتنتهِ الباذخةِ في "موتيلات" الباحة - المدينة العالية، الهادئة، والباردة رغم سطوةِ الصيف - حلَّقَ عاليًا وهو يدندنُ بصوتٍ فخمٍ مسكونٍ بالشجنِ، هكذا: "يا مَرِيّة .. يا مَرِيّة ".

في الصباحِ الباكرِ جدًا والباردِ أيضًا - وفيما كنتُ أطلُّ على مدينةِ " الباحة " الجميلةِ من عَلٍ متأملًا، وفيما كانت السيدةُ فيروز تملأ الأفقَ مصحوبةً برائحةِ أزهارٍ زكيّةٍ - لَمَحْتُهُ يتنزّهُ بهدوءٍ وهو يرتـــدي " الوِزْرَة "، أو الفوطة بلهجتنا، فوقها " فانيله " بيضاء.. إذّاك ســـألتُهُ متعجبًا: أترتدي مثلنا ـ نحن أهل جزيرة فرسان ـ "الوِزْرَة " يا أستاذَنا ؟ أجابني بمرح ، بلهجةِ أهلِنا في المنطقة الشرقية الحبيبة ، هكذا: "كلنا بحّارة ، يُبَهْ" !!..ومضى يكملُ نزهتَهُ الصباحيّةَ شاهقًا كغيمةٍ فارهة.

2

في شتاءٍ " قاهريٍّ " قارس، وفي أمسيةٍ شـــعريةٍ باهتة، صعدَ إلى منصةِ الإلقاءِ رجـــلٌ أنيقٌ جدًا من " رَبْعِنا "، كان يمثلنا ويمثل شعرنا الحديث وساحتنا الإبداعية زورًا وبهتانًا ، أكثر ما كان يديرُ إليه الأعناق في ذلك الرجل ليس شعره بل " بدلته " الثمينة وساعته الأنيقة الغالية التي كانت تلمعُ في ليلِ معصمهِ المترف وقلمه الذهبي الذي كان يخطفُ الأبصار..

المفارقة العجيبة تكمنُ في أنَّ هذا الرجل كان يتلو قصائدَ تتناولُ مكابداتِ البسطاءِ من الناس الأمر الذي دفعَ سيدةً كانت تجلس أمامي مباشرةً إلى القول بسخريةٍ مريرةٍ: " يا لهذا الشـــاعر التافه! أين رأى هؤلاء الناس البسطاء الكادحين وهو كما يبدو جليًا من سكّانِ الأبراجِ العاجيةِ العالية؟ ".

كان المشهدُ مخجلًا، وكانت تساؤلاتُ تلك السيدة صريحةً وموجعة، الأمر الذي جعلني أتساءلُ بغيظٍ كبير: من اختارَ هذا " التاجرَ " كي يمثّلَ شعرنا وإبداعنا ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ وهل ســـاحتُنا الإبداعيةُ مقفرةٌ إلى هذا الحد ؟وهنا استعدتُ قائمةً طويلةً لشعراء مهمّين في ساحتنا كان منهم أستاذنا الكبير محمد العلي ، وتساءلتُ بحرقةٍ بالغة: لِمَ لا يُدْعى الشعراءُ الحقيقيون في بلادنا إلى هذه المهرجانات الشعرية المهمة؟ ولِمَ يتمُّ تجاهلهم فيما يُدْعى إليها الهامشيون والطارئون وذوو التجارب الهشة ؟ ، وأضفتُ قائلًا: شعراؤنا الحقيقيون، أصحاب التجارب الضاربـــة في الثقافة والإبـــداع والجمال كمحمد العلي حتمًا ســـيتركون انطباعًا جميلًا عميقًا عن الإبداع الأصيل والأصوات المدهشة في بلادنا.

في هذا السياق أتذكر ما حدث بعد ذلك بسنوات، دُعِيَ الأســـتاذ العلي للمشاركة في "ربيع الشعر" في باريس، وحقًا شارك بقصيدته العظيمةِ الشـــهيرةِ "لا ماء في الماء" التي تُرْجِمَتْ إلى لغة بودلير، وجاءت مشاركته هذه ضمن كوكبةٍ مرموقةٍ من الأســـماء الكبيرة المبدعة الذين شاطروا الفرنسيين ربيعهم الشعري باقتدارٍ كبير ، وإذّاك قلتُ مبتهجًا: "الآن فقط أحســـنَ هؤلاء اصطفاءَ مَنْ يمثّلُ إبداعنا الحقيقي ".

3

أستاذنا العلي ، قامةٌ شعريةٌ فارهةٌ ، وهو أيضًا صاحبُ تجربةٍ شعريةٍ كبيرةٍ تمكثُ في الأرضِ وتسطعُ في الآفاق ، وعلى الرغم من ذلك لم يكنْ معنيًا بإصدار ديوانه ، بل آثرَ أن يبقى منجزُهُ الشعريُّ رهينةَ الصمتِ والظلال وعتمة الأدراج ، فهو ليس ممن يحسنون اللهاث خلف الأضـــواء ، وهو ليس ممن يشتغلون على تكريس أسمائهم وذواتهم ومنتجهم كما يفعلُ مديرو العلاقات العامة ؛ لذا تركَ مهمّةَ ولادةِ ديوانِهِ "لا ماء في الماء" - وهـــو الديوان الوحيد - إلى عددٍ من محبيه ومحبي إبداعه الذين تولوا جمع قصائده المتناثرة في الصحف والمجلات ، بعد سنواتٍ مديدةٍ من عُمْرِ هذه التجربة الشعرية الغنية التي ألقتْ بظلالها الندية والوارفة على تجارب وأصواتٍ كثيرةٍ في ساحتنا الإبداعية.

4

شـــاعرنا الكبير " أبو عـــادل " لم يهبطْ إلى الساحةِ الشـــعرية المحلية والعربية بمنطاد ، وهو لم يقفـــزْ إلى " القصيدةِ الحديثـــةِ " من نافـــذةِ الدعاية والإعلان

محمد العلي وعبدالمحسن في امسية الباحة ويبدو معهما الراحل علي الدميني والدكتور سعيد السريحي

والزيف والتزييف، بل أتى إليها من بوّابةٍ عريضةٍ اسمها الموروث الشعري العربي الواسع ، فهو من أولئك الشعراء الذين أنفقوا ضوءَ أعينهم على القراءة الجادة والمتابعة الحصيفة للتجارب الناضجة في بلادنا وفي العالم العربي والعالم ؛ ولهذا كانت نصوصُهُ دائمًا مثقلةً بالجمال الذي ليس يفنى وبالألقِ الذي ليس يذبل ، وهي من دون ريبٍ نصوصٌ تضاهي ما كتبه كبار الشعراء على مستوى الوطن العربي الذين صاروا نجومًا جرَّاء ما حصدوا من شهرةٍ وذيوع فيما هو آثَرَ أنْ يعيش في الهامش ويكتبُ في الواجهة.

5

على الرغم من مرورِ عددٍ من السنواتِ تحت جسرِ الزمن، وعلى الرغم من هذه الثقوب الكثيرة التي مَسَّتِ الذاكرة إلا إنني أتذكر هذا المشهدَ جيدًا: أستاذنا العلي حين فرغَ من إلقاءِ قصيدته الباهرة "لا ماء في الماء (كانت الأمسية في مبنى نادي الرياض الأدبي وكانت هذه الفعالية تنتمي لفعاليات مهرجان الجنادرية)، وقفَ الجمهور الغفير الذي كان محتشدًا تلك الليلة وظلَّ يصفقُ له بحماسٍ لا نظير له وبحرارةٍ لا مثيل لها. ذلك التصفيق الذي استغرقَ مدَّةً طويلةً كان ملفتًا لكل من تابعَ تلك الأمسية الباهرة.. بعد قراءة العلي قرأ الشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي وإذّاك شعرتُ أنَّ العلي بَرَّ بشعره الطازج المغاير وبإلقائه المميز الفاخر الشاعرَ حجازي - وهو من هو - وتفوق عليه، بل شعرتُ أنه أفسدَ عليه أمسيته بل ليلته كلها.

6

أستاذنا العلي شاهقٌ كنخلةٍ من نخيل " الأحساء "، عنيدٌ كموجةٍ من بحر " دارين " التي حَاكَ لها أجملَ القصائد ونَسَجَ في مديحِ لِحَاظِهـا أعذبَ النفائس.. مدهش كسربٍ من هديلٍ في مرايا الفجر، جريءٌ كغناءِ بَحَّارةٍ يكابدون طويلًا كآبةَ الملح ويعاندون بجسارةٍ غدرَ الزرقة.

هو في القلبِ كالعشقِ الأول، كالفرحِ المعتّقِ والبهجةِ الحاسمة، باقٍ في الشغاف كدندنةِ الأمهاتِ ذاتَ هاجرةٍ وهجرٍ وقيظٍ وشجنٍ حثيث.

قلبه وطنٌ للعصافير، ملاذٌ للفراشاتِ، قلعةٌ لطمأنينةِ الظباءِ وعشٌّ فاتنٌ لتبرّج الأقمار. أعماقُهُ بريّةٌ تتطامنُ فيها القطا، خِبَاءٌ للوعولِ المسكونةِ بهاجسِ المطاردة.

صوتُهُ نزهةٌ سخيّةٌ لصهيلِ الجياد وفلاةٌ مفتوحةٌ للريحِ النحاسية، ضحكتُهُ الطويلةُ ظلالُ أشجارٍ عالية، سريرتُهُ فندقٌ للقصائد. يحدبُ على البرعمِ البكر، ويرأفُ بالوردةِ الناعمة.

مسكونٌ بالشجنِ العذبِ ، بالأمواجِ الصاخبةِ ، بالعواصفِ الأنيقةِ، بالجمرِ الشهيِّ، بالدعابةِ الحلوةِ، بالغدِ الوسيم، وبالمواويل التي تكترثُ بالحياةِ والإنسان.

كلما غَنَّى في هذه المفازةِ الهرمةِ اتسعَ القلبُ وازدهرَتْ في الشفاهِ العصافير..

وكلما ارتفعتْ عقيرتُـهُ بالحُدَاءِ الجميلِ، الحُـدَاءِ الدليلِ أشرقتِ الآفاقُ في أعينِ السالكين واتضحت الطرقُ الملتبسة واخضرت المسرَّةُ فينا نحن المنتمين إلى قبيلةِ الحِبْر.

في عينيهِ نظراتُ نِسْرٍ، وفي جبهته نجمةٌ عالية، في السُّرى كأنه البوصلة، يدلنا على جهةِ الضوءِ والحُبِّ والبياض، وكلما أبصرَ طيفَ خريفٍ قادمٍ أشعلَ شمعةً في القلبِ وبشَّرَ بربيعٍ سوف يأتي، وبسحابةٍ تكنزُ المطرَ والفرح، وبقصيدةٍ تَدْحَرُ القيظَ والرملَ واليأسَ وكهنةَ العتمة.

منحازٌ للجمالِ ومثابرٌ لإقامةِ هذا الجمال في الأرضِ، في اللغةِ، في النَّصِّ، في النفوسِ، فيما الوقتُ مكرَّسٌ للبشاعةِ، والضغائنِ وإنتاجِ القبحِ والرماد.

سيِّدُ خطًى مبدعة، له خطوةٌ مضيئةٌ في بستانِ التراثِ وأخرى متألقةٌ في حديقةِ الحداثة. يهجسُ بالصباحاتِ التي لا تأفل، بالعناقيد، بالأعياد، وبالساعاتِ التي تدقُّ تدقُّ فتوقظُ الغارقين في عسل النوم.

يحتفي بالكلامِ المصابيح.

الكلامِ المآذن.

الكلامِ الأبراج.

الكلامِ الوعي

الكلامِ الأمل

الكلامِ الحمام

الكلامِ المغايرِ لما تقترحه الأقفاص.

الرقص النسائي في المملكة..

كيف جسد "الفيديو كليب" الرقص النسائي السعودي؟

أمل الحسين

لو ابتعدنا قليلاً عن الرقص النسائي المتعارف عليه والذي يحضر دائماً في الإعلام كبعض الرقصات الخاصة بمنطقة الجنوب والشمال فنحن أمام عدد كبير من الرقصات النسائية التي لا يعرفها البعض، وبمعنى أدق لا يتم تداولها في الإعلام حيث أختزل الكثير أن رقص الفنانة عتاب هو الرقص الشائع وربما الوحيد لدى السعوديات ، ولكن الواقع مختلف تماما عن هذا، فلا أبالغ لو قلت أن رقص عتاب رغم جماله ولكنه قد يكون الأقل طرباً وتفننا مما هو موجود ؛ عدم تصوير الرقص النسائي وضعه في قوالب محددة ظلمت التنوع والبراعة التي تؤديها النساء ، علاوة على صورة نمطية فيها إساءه ربما غير مقصودة ولكنها ناتجة من جهل المعرفة وتحت تأثير فكرة (كل شيء ماشي) !

في السبعينات الميلادية انتشرت في بعض الدول الخليجية مشاركة راقصات عربيات مع المغنيين على المسارح ويرتدين ثوب النشل النجدي، وانتقل أسلوب (جذب الجمهور) من خلال الراقصات إلى الفيديو كليب مع المغنيين الخليجين، والآن نراها في الجلسات الغنائية!! ولو قبلنا بهذا (الجذب) كفكرة فهي جيدة جداً خاصة الآن مع الجلسات الغنائية إلا أن حماسنا ينطفئ، بل يتحول لاستياء لما نراه من فقدان لأبسط مقومات وقدرات وتنوع الرقص رغم أن معظم الرقص يتجسد فيما يسمى مجازاً بالرقص الكويتي السهل البسيط، ومع هذا لا توجد أي جهود لتحسينه وتجويده مما يؤكد رسوخ صورة الرقص الخليجي النسائي المستمد من مسرح السبعينات وكليبات التسعينات!! مثلاً لو أخذنا الرقص الشرقي كقدرات فردية، هل جميع الراقصات بنفس المستوى؟ الرقص الشرقي كفكرة في الأذهان وحركات عامة تكاد تكون واحدة، ولكن الواقع مختلف تماماً فلكل واحدة تفردها وحالتها الخاصة في الليونة وتحريك الأقدام والرقبة والشعر والدوران وغيرها، وهذا ذاته ما ينطبق في الرقص عند السعوديات، وهو لا يظهر على الشاشات في الجلسات الغنائية، بل إن بعض الجلسات الغنائية التي تعتمد على بنات في الرقص لإكمال المشهد البصري أساءت للرقص وجمالياته، وقد يكون رقص الرجال في هذه الجلسات أفضل وأقرب للواقع، وهنا إشارة لابد منها وهي أن الرقص حالة إنسانية، وليس كما يصفها البعض بأن هناك رقص خاص بالنساء وأن من أداه من الرجال فهي علامة الميوعة، فمثل هذه الاقوال فيها مبالغة وتنطع وجهل بماهية الرقص، بالإضافة للانسياق خلف أفكار حدية ليس لها دليل في الواقع، وفي الأسطر القادمة سأتحدث عن رقص النساء في بعض القرى والمحافظات وهو أشبه ما يكون لرقص الرجال من شدته وقوته .

رغم تشابه الرقص النسائي في المدن الكبرى في السعودية مع بعض دول الخليج خاصة المنطقة الشرقية، إلا أن بنات الشرقية تأثرن بأنواع الرقص الشائعة في المدن الكبرى الأخرى، وأعتقد أن سبب هذا التأثر عائد للفنانات الشعبيات اللاتي كن يتنقلن من مكان لآخر، وفي كل مكان يغنين أغاني منوعة بإيقاعات مختلفة لذا حصل انتشار لرقصات متنوعة في كل المناطق، وأنا هنا لا تحدث عن التراث ولكن عن الحياة الحديثة، ومع كل هذا التداخل والتنوع إلا أن كل منطقة أو محافظة مازالت تحتفظ بتراثها الراقص في الجانب النسائي، وقد يكون هذا التداخل هو من الأسباب الدافعة للمحافظة على التراث.

أعتقد أن منطقة الحجاز خاصة مكة وجدة كانتا الأكثر تنوعا وإقبالا على الفن وعلى ابتكار الرقصات، فحسب تصوري أن استعمال الصاجات في الرقص النسائي بدأ من الحجاز، فكانت تستعمل في الرقص العدني والكويتي، وليس لدي فكرة إن كان تم استخدامها في البداية من قبل الرجال الذين يرقصون في بعض المناسبات وكانوا يميلون بمظهرهم الخارجي للنساء ثم أخذتها النساء منهم!! وهؤلاء الرجال ليسوا من ذكرت سلفاً؛ ولكن من الحجاز أصبح للصاجات حضور مختلف وقوي وجمالي في يد الراقصة يزيد من طربية الأغنية والمشهد الراقص لاسيما أن الصاجات في حد ذاتها فيها من التفنن والابتكارات ما يجعل كل راقصة تختلف عن الأخرى، فالتماهي مع الأغنية والاندماج مع إيقاعها يعتمد على مشاعر الراقصة وكيفية تكييف قطع النحاس بين أصابعها مع الإيقاع، فالصوت العام للصاجات يكاد يكون على رتم واحد لاسيما إن كان ضمن الفرقة الغنائية وهذا أحد فروق الصاجات أنه حين يكون مع الفرقة فقليل أن تخرج ضاربة الصاجات عن الرتم المعتاد، ويبدو أنها ترتهن للمزاج العام للحضور من خلال ضرب الصاجات بضرباتها المعروفة، بعكس من ترقص فهي تتفنن بها حسب مهارتها وخفة أصابعها ومشاعرها وانسجامها.

وكانت هناك بعض الأقاويل المنتشرة في الأوساط النسائية وتأخذ الطابع الفكاهي، فعندما تشتهر رقصة معينة في الحجاز ويشاهدها نساء الرياض في المناسبات تدور أحاديث ضاحكة عن انتظار مشاهدة هذه الرقصة في الرياض، وكأن هناك اعتراف ضمني بأن

بنات الحجاز يبتكرن الحركات والتكنيك في الرقص أكثر من المدن الأخرى.

رقص النساء في المحافظات والقرى لاسيما قبل عقدين أو ثلاثة يختلف عن الرقص الذي قد نراه في المدن الكبرى، وسأتحدث عن بعض الألوان الغنائية التي قد لا يكون تم التطرق لها إعلامياً في الجانب النسائي؛ اللون الدوسري الشائع، هنا نجد أن المرأة في بيشة ووادي الدواسر، على سبيل المثال، ترقص بشكل قوي، ترى القوة والنشاط في جسدها بشكل ملفت فلديها القدرة والتجاوب مع ضرب الطيران القوية السريعة، وهذه كانت احدى مميزات الفرق الغنائية قديماً سواء في المدن أو القرى وهي القوة والاحترافية في ضرب الطبول، وفي العادة يكون الرقص بين اثنتين متقابلات، وهنا تشاهد الفروق الفردية في الرقص، ولكن الجميع يجمعهم الاتقان والانسجام مع الدفوف؛ كيف لهن من الليونة ما يجعل كل واحدة تميل بجسدها رقصاً يميناً ويساراً وهي مازالت تقف في نفس المكان، وفي نفس اللحظة تحصل عملية تبادل مع من ترقص قبالتها، حيث تأتي كل واحدة مكان الأخرى، وهذه الحركة السريعة تشي بحركة الجسد وصعوبة وقوفه في مكان واحد تحت نشوة الطبول، تبادل أماكن بين الاثنتين برشاقة فاتنة، وقد ترقص بعضهن على رجل واحدة، مع يدين تتراقصان في الهواء بتوافق دقيق مع الحالة الطربية وحركة الجسد، وبالتالي هذا الرقص الحار البارع الذي يوحي وكأن الراقصة تتخلص من متاعب الحياة، يبعث الحماس لدى ضاربات الطبول فتزيد قوتهن وحماسهن، وهذا الحماس والقوة يرتد مرة أخرى على الراقصات، فتكون عملية تبادلية فنية مدهشة ومبهجة، الغريب أن هذا الرقص القوي الذي يضرب بشدة على الأرض لا تستطيع أن تقوم به الفتيات خاصة بنات المدن إلا من تربت منذ صغرها على هذا النوع من اللعب.

ومن أعراف الرقص التقاء اثنتين أمام بعض، فمن باب الاحترام والتقدير عندما ترقص سيدة كبيرة في العمر فلابد أن يرقص معها كل من تربطها معها علاقة قرابة أو صداقة وثيقة، ويكتمل هذا الاحترام عند البعض بالمسح على الرأس بمبالغ مالية، وهو مختلف عن ما يسمى التشويط ، فهذه المبالغ من باب التقدير والاحترام والمحبة والمودة وأحياناً رد فعل كأن تكون الراقصة سبق وقامت بالمسح بالمال، هذا الفعل شبيه برد الهدايا الآن، وفي مناسبات الفرح مثل الزواجات وقت زفة العروس ودخول رجال من أقاربها سترى الرجال والنساء يتشاركون الرقص على نفس الإيقاعات ويؤدون نفس الحركات وستشهد الاختلافات الفردية التي ذُكرت سلفاً، وهذا ما قصدته في الأعلى بأن هناك رجال يرقصون مثل رقص النساء، ورغم أنها اختفت في المدن إلى حدٍ ما ولكنها مازالت موجودة في كثير من القرى والمحافظات، فهي أحد تقاليد الزواجات الأصلية .

نفس هذه الخفة تجدها عند البدويات في رقصهن، فالبدوية في ميدان الرقص تصبح خيلاً جامحاً لا تتعاطى إلا مع قوة الطار وكأنها في ملكوت خاص بها يتحرر جسدها وروحها من كل الأثقال والأوجاع، ولا تستغرب حين ترى التصفيق يشارك الدفوف الحماس ويزيده، فالتصفيق نغمة قائمة بذاتها وترتبط بعلاقة متينة مع الحالة الطربية منذ القدم، فهي تضرب على الأرض بقوة مع كل حركة وتتحرك بسرعة مهما كان اتساع ميدان الرقص، وقد يكون عدد من الراقصات في ميدان الرقص ويرقصن على نفس الإيقاع إلا أن لكل واحدة منهن طريقتها الخاصة في الرقص وتحريك قدميها ويديها وشعرها، وهنا لا يشترط تقابل اثنتين كما الوضع في الدوسري أو الكويتي، وطبيعي أن ترى بدوية الآن في مناسبة فرح ترتدي البرقع من دون عباءة وترقص بكل طبيعتها وقدرتها الجسدية مما ينتج عنه مشهد جمالي بديع .

الأمثلة التي ضربتها في الأعلى تعتبر قليلة جداً في عالم الرقص النسائي السعودي، وكثير يطلقون على الأنواع المذكورة لعب وليس رقص، فالبعض يعتقد أن كلمة لعب محصورة للرجال، وهذا غير دقيق، وربما أن الرقص بشدة وقوة هو ما يقال عنه لعب حتى في الوسط النسائي.

سمعت لقاء مع الفنان الكويتي سليمان القصار يتحدث فيه عن الفرق بين لعب البدوية والحضرية وأشار إلى أثر المكان الفسيح أو الضيق في اللعب، فالبدوية تعيش في الصحراء المكان المفتوح لذا كان لعبها الحركة السريعة في مكان واسع، بعكس الحضرية التي تعيش في مكان محدد فيكون لعبها في نفس المكان وحركتها صغيرة.

وأهم ما سمعت منه كيف أن كثيراً من اللعب في الألوان الغنائية الخليجية مستمد من الطبيعة وبعض حركات الطيور والحيوانات، ولا أعرف أن كان هذا الأمر ينطبق على كل الفنون والألوان؟

من شدة الاهتمام بالرقص عدد قليل من الفنانات الشعبيات ربما واحدة أو اثنتين حسب علمي وأعتقد أن التي سنت هذه السنة هي الفنانة ماري سعيد حيث خصصت اثنتين للرقص فقط، وكانتا تتدربان على الرقصات المشهورة حينها مثل الأغنية العراقية الشهيرة "هي وهاي وهو" التي كانت تتطلب نوعاً معيناً من الرقص الذي يستدعي انحناءة مستقيمة على الساقان والوقوف بسرعة ثم متابعة الرقص، وكانت هذه الفقرة من الفقرات التي كسبت إعجاب المجتمع النسائي، رغم أن فقرة الرقص هذه لا يشارك فيها أحد، وحقيقة كانت رغبة وحماس المشاهدة ومتابعة جديد الرقصة وإتقانها أهم لدى الحضور من المشاركة فيها، فهناك من يركز مع استمتاعه لتتدرب على الرقصة في منزلها ومن شدة الإقبال على هذه الفقرة قد تعاد الأغنية والرقصة أكثر من مرة، والجميل في هذه الرقصات التي تقدم من الفرقة لا تخرج عن الطرب الذي نعرفه ونألفه، أي أنه ليس غريباً على مسامعنا فقد يتغنى على لون عدني أو كويتي أو خبيتي وهذا يعتمد على شطارة ومهارة الفنانة، وأذكر أنه انتشرت رقصة لبريك دانس وتم تأديتها على أغنية محلية، بمعنى أنه تم إعادة تلحين أغاني خليجية/ عراقية/ يمنية لتتناسب مع رقصة بريك دانس، للأسف أني لا أذكر الأغاني، ولكن أذكر حالة الإعجاب بقدرة تطويع رقصة غربية على أغاني خليجية، وفي هذه الرقصة لم تكن غربية كما هي بل تم دمجها مع حركات راقصة من الرقص المعروف، أي تم مزج الرقصة بين غربي ومحلي، فقد ترقص الفتاتان "كويتي" بالخطوات والجسد ولكن حركة اليدين من بريك دانس .

للأسف أني لم أر حتى اليوم لوحات تشكيلية تجسد هذا الرقص المتنوع والباهر، فهناك صور محدودة في الأذهان للرقص النسائي السعودي، يبدو أنها اعتمدت على الأكثر تداولاً في الإعلام، بينما الذي لم يظهر على الشاشات مليء بصور باذخة ومذهلة.

الصدمة في الأدب..

قراءة في المجتمعات التفسيريّة.

مريم المساوي*

اللغة الأدبية تمثل صدمة شعورية نفسية عقلية منذ تناولتها اللسانيات البدائية، وهي إما موجهة أو متخيلة بتجسيد، فمنذ ظهور المجتمعات التفسيرية التي أقرها المفكر ستانلي فيش عام 1980 في المناقشات حول التفسير الأدبي، بدأت تساؤلات حول: من أين يأتي المعنى أو ما الذي يقرر هذا المعنى؟

نشأ المفهوم النظري الذي أطلقه فيش ويرى فيه أن المجتمعات التفسيرية تتكون من أولئك الذين يتشاركون استراتيجيات تفسيرية ليس للقراءة بالمعنى التقليدي بل لكتابة النصوص وتكوين خصائصها وتحديد نواياها. وبعبارة أخرى يرى فيش أن المعنى في النص ينبع من تصور القارئ ومجتمعاته التفسيرية المختلفة والأفكار المسبقة التي يحملها.

إن استراتيجيات التفسير كما يزعم فيش هي شكل من أشكال القراءة، ولأنها كذلك فإنها تعطي النصوص شكلها وتصنعها بدلاً من أن تنشأ عنها كما يُفترض عادةً. وفي هذا الطرح يدحض فيش الادعاء القائل بأن المرء يقرأ نصًا قبل تفسيره، إذ يرى أن فعل القراءة وفعل التفسير هما نفس الشيء، فهو يبتكر مفهوم "المجتمعات التفسيرية" ليظهر من أين تستمد مفاهيمنا المسبقة عن المعنى، مؤكدا أنها مجتمعات يمكن مشاركتها وتعميمها.

لقد كُتب جزء كبير من التراث الثقافي المكتوب في العالم في العصور القديمة من قبل ثقافات مضت وبلغات مغمورة سواء في تشكلها الصوتي أو في المعنى الموجه الذي جاء من الفعل النفسي والعقلي بالصدمة الشعورية. وتشكل النصوص القديمة تحديًا للقراء المعاصرين، إذ أن قدرتنا على قراءتها والاستمتاع بها والخضوع لتجربة ذات مغزى تظل محدودة بسبب الصعوبات في فهم النص، والمسافة الثقافية والنفسية والزمنية والجغرافية واللغوية، ما يجعلنا في وضع غير مواتٍ فيما يتعلق بقراءة الماضي.

ومع ذلك يمكننا مساعدة القراء على سد هذه الفجوة من خلال المعلومات الموازية للنص، مثل تفسيرات الكلمات الصعبة، والخلفية التاريخية الواردة في الحواشي، والمقدمات العلمية والقراءات الموجهة. وعلى الرغم من مزايا هذه الأساليب إلا أن قدرتها على تقريب القارئ من النص تظل محدودة، لأنها تقوض أيضًا تجربة القراءة البديهية وغير المباشرة.

إن الصدمات النفسية وتمثيلها في اللغة ودور الذاكرة في تشكيل الهويات الفردية والثقافية هي من الاهتمامات المركزية التي تحدد مجال دراسات الصدمة وتشكل نظريات التحليل النفسي واللغوي والأدبي بشكل خاص. إلى جانب الأطر النظرية الأخرى مثل النظرية ما بعد البنيوية، والنظرية الاجتماعية الثقافية، ونظرية ما بعد الاستعمار، تشكل هذه الأسس الإطار النقدي الذي يفسر تمثيلات التجارب المتطرفة وتأثيرها على الهوية والذاكرة.

إن مفهوم "الصدمة النفسية اللغوية" يُفهَم عمومًا على أنه تجربة مدمرة للغاية تؤثر بعمق على التنظيم العاطفي للذات وإدراكها للعالم الخارجي، وتستكشف دراسات الصدمات النفسية من خلال مجتمعات تفسيرية متخصصة، تأثير الصدمة النفسية في الأدب والمجتمع من خلال تحليل أبعادها النفسية والبلاغية والثقافية، وكذلك العوامل النفسية والاجتماعية المعقدة التي تؤثر على فهم الذات لتجربتها الصادمة وكيف تتشكل اللغة بهذه التجربة وتشكلها.

وبالتالي تظل الابتكارات الرسمية للنصوص سواء المطبوعة أو الإعلامية التي تعرض رؤى حول الطرق التي تتأثر بها الهوية واللاوعي والتذكر بالأحداث المتطرفة، محورًا مهمًا لهذا المجال.

لقد طرحت طريقة أخرى لتصور القراءات المعاصرة للنصوص القديمة وتحليل صدمة اللغة فيها، وهي أن نفكر في المجموعتين من القراء المعاصرين والقدماء

باعتبارهم أعضاء في مجتمعين تفسيريين مختلفين من المجتمعات التفسيرية، حيث زعم أن المجموعة التفسيرية الاجتماعية التي ينتمي إليها القراء تحدد سلفاً استراتيجياتهم التفسيرية ومفاهيمهم الجمالية، وقد يضفي هذا النهج الشرعية على الطريقة التي يبني بها القراء المعاصرون النصوص القديمة واصولها النفسية العقلية على نحو حديث باستخدام التناقضات التاريخية والمنظورات التي لا تناسب بالضرورة الطرق التي كانت تقرأ بها النصوص عندما كتبت في الأصل.

في الأدب اللغوي المتبلور من التقاء الفلسفة بالأدبيات الطبية، تفسر الصدمة المتكررة في ضوء المجتمع التفسيري المتخصص على أنها وسواس قهري وقد أقر بذلك فرويد في وقت مبكر من نظريته (ما وراء مبدأ اللذة) حيث يرى أن الصراعات الناجمة عن الصدمة تخلق عصابًا صادمًا نتيجة خرق واسع النطاق يحدث في الدرع الواقي ضد المحفزات.

فالعقل، باعتباره كائنا حيا يحتوي على طبقات خارجية وداخلية حيث تتمتع الطبقة الخارجية بدرع واقي ضد المحفزات الخارجية الضارة، ولكن عندما يحدث الخوف، أي عندما يواجه الإنسان خطرًا دون أن يكون مستعدًا له، فإن غياب القلق إلى جانب المحفزات الخارجية يسبب العصاب. إذ يعمل القلق كآلية حماية ضد الصدمة، أما الخوف غير المتوقع فلا يحمل أي دفاع، فتخترق المحفزات الخارجية الحاجز وتدخل الى النفس الداخلية بلا حماية كافية.

يقول فرويد "نحن نفسر أي إثارة من الخارج بأنها (صادمة) إذا كانت قوية بما يكفي لاختراق الدرع الواقي، وتحدث خرقا في الحاجز الفعال ضد المحفزات"، وهذا يظهر أن الصدمة تنشأ من التقاء عامل خارجي بنظام داخلي غير مستعد. وتتكرر أحلام المريض المصاب بالصدمة كتجربة يحاول من خلالها أن يطور القلق الذي كان إغفاله سببًا في العصاب الصادم، ونظرًا لأنه لا يستطيع أن يتذكر كل ما هو مكبوت بداخله، فإنه يضطر إلى تكرار المادة المكبوتة كحدث معاصر بدلاً من تذكره كشيء ينتمي إلى الماضي.

ويصبح سرد الحدث أمر بالغ الأهمية للتعافي، فالمريض لا يسترجع الحدث الفعلي، بل يعيد إنتاج التجربة الصادمة في أحلامه، وعلى الرغم من الشكوك حول ما إذا كانت التجارب تترك آثاراً أو سجلات دائمة في العقل، إلا إن المريض يكتسب فهماً أعظم للماضي من خلال التفريغ والعلاج بالكلام، اذ إن الذكرى المؤلمة عندما تكون غير مروية، لا تندمج في النفس ويبقى أثرها معلقا.

إن التركيز على التذكر السردي من أجل التكامل الطبيعي للذاكرة، والفكرة العامة للذاكرة كمخزن للخبرة هي من الركائز الأساسية للتصور النقدي الأدبي للصدمة.

ومع تصورات المجتمعات التفسيرية المتخصصة، الطبية والنقدية، للمادة الأدبية اللغوية النصية، فإنها تدحض في نهاية المطاف فكرة الثبات في فهم النص الأدبي. ومع تعمق الدراسات في النص والمعنى فإنه يبدو ان اللغة بدأت اصلا من صدمة شعورية ترتبط الذاكرة التاريخية، سواء تعلقت بصدمة ثقافية او جماعية او شخصية، فالتاريخ مثل الصدمة ليس ملكاً للفرد، بل هو انعكاس لطريقتنا في التورط بصدمات الآخرين، والصدمة تستثير استجابة مشتركة عبر الزمن.

الأدب، من هذا المنظور، يجسد تكرارا مرضيا لأفكار مخزونة تأخذ أشكالا وأبعادا متضخمة للمعنى، لكنها تبقى في حالة سجن داخل الحدث الأصلي المؤلم، الى أن تتحرر في صورة الصدمة. إن جودة الصدمة الممتدة عبر التاريخ أو بين الأجيال تقترن بإمكاناتها المعدية وقدرتها على الخلود. فهي تجارب متطرفة ترفض ان تستوعب في الذاكرة السردية،

من هذا المنظور تعني الإمكانات التاريخية للصدمة أن التجربة الصادمة لمجموعة ثقافية في الماضي التاريخي يمكن أن تصبح جزءًا من المشهد النفسي للفرد المعاصر الذي ينتمي إلى نفس هذه المجموعة سواء كان ذلك بوعي منه أو من خلال " الكمون" الكامن في بنية الصدمة. هذا الكمون يخلق فجوة زمنية، يصبح فيها معنى التجربة وقيمتها غير محددين، وهو ما يعد انقطاعا في تجربه العقل، ويسبب المعاناة النفسية ويكرس غموض المعنى. وتدور التجربة في هذا السياق لتعيد خلق حدث مماثل في الوجدان الفردي، يمتد من التجربة التاريخية الى الواقع المعاصر مولدا نوعا من الغياب الذي يشير في جوهره الى الحدث الأصلي دون أن يمنح إدراكا معرفيا أو أخلاقيا واضحا له.

وتظل فكرة "عدم إمكانية تمثيل الصدمة" مفهومًا أساسيًا في الدراسات التي تتناول الانتقال من التاريخي الى المعاصر، لما تتركه من تأثيرات انفصالية جوهرية على الوعي والذاكرة وعلى الأبعاد الثقافية للصدمة، وتنوع تعبيراتها السردية واللغوية. فهي في جوهرها حدث يغير الادراك والهوية ضمن النموذج التعددي لنفس المجموعة الثقافية.

> * نحن لا نقرأ النص ثم نفسّره، بل نُفسّره أثناء قراءته.
>
> * النص القديم يواجه قارئًا معاصرًا بغربة مزدوجة.

> * القراءة المعاصرة تُعيد بناء النصوص القديمة.
>
> * الصدمة الثقافية تنتقل عبر الأجيال بكمون خفي.

ماجد الثبيتي يفهرس «خطوات التعامل مع مريض انتحاري».

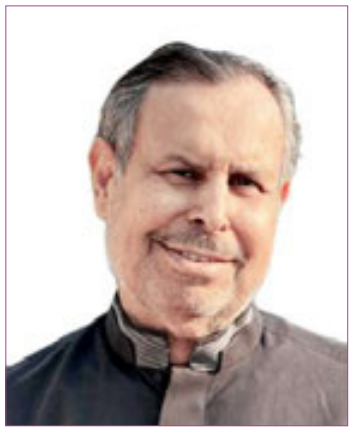

محمد العباس

النصـــوص الانتحارية مُحفوفة بالاعتبارات الأخلاقية والتحديات الفنية، سواءً كُتبت كمراودة ذاتية أو كإيحاءات غيرية. فقد تُفهم على أنها دعوة لتدمير الذات أو تحريض الغير على فعلها. بالنظر إلى ما تحمله من أحاسيس اليأس والعزلة والبؤس والعدمية. وإذا كانت في جوهرها تحمـــل قيم التعاطف والرغبة في فهم أعماق اليأس البشري، إلا أنها من الناحية الأدبية قد تُضفي طابعًا رومانسيًا على فعل الانتحار أو حتى تشجعه. الأمر الذي يموضعها في خانة الكتابة الحرجة.

وفي "خطوات التعامل مع مريض انتحاري" يغوص نص ماجد الثبيتي في العالم الداخلي لشخص يُكافح ضد أفكار انتحارية. وفيما يُشير العنوان إلى نهج سريري إجرائي، يتخذ النص لبوسًا شعريًا مؤانسًا. حيث يُعطي الأولوية للتجربة الذاتية المشعرنة للمريض على حساب التدخلات الرعائية الملموسة. وهذا الاختيار الأسلوبي هو الذي يؤسس لمفارقة في صميم الحالة الشعرية. فبقدر ما تبدو الأعراض المرضية قوية ومزعجة، يُثير النص على الجانب الآخر تساؤلات ذات طابع شعري حول غرضيته وفعاليته. وهو أمر لا يتأتى إلا بقراءة النص ككتلة نصية، كما تفترض قصيدة النثر، التي تُكتب بموجب هذا الشرط. أي ككتلة نص مقولبة في وحدة موضوعية.

إنه نص مستمد من حركية الواقع. ويقوم في مضمونه على الخيال والتعاطف. ورصد نضالات المريض الداخلية وتشكلات روحه المتألمة. وفي تركيبه الشكلي، يتهيكل في بنية مجزأة، باستخدام نقاط مُرقمة كقائمة مرجعية سريرية، تتناقض بشكل ساخر مع المحتوى الفوضوي والعاطفي للذات العليلة التي يتبأر النص حول عطبها النفسي. حيث يبرز هذا الانفصام الشعري من خلال تنهيج الخطوات الإجرائية لتجربة إنسانية مُعقدة في قالب شعري. بحيث تولد تلك النقاط المُرقّمة إحساسًا بالرغبة في فهرسة خطوات المريض الانتحاري بدلاً من رعايته. وهنا يكمن مـــذاق النص، الذي كُتب على مهاد نفسي، استوجب بالضرورة لغة نفسية، تحتمها قصيدة النثر مـــن خلال فورية الإحساس، وإيقاع سردية الكلام الطبيعي، وحميمية اللغة المنطوقة، المولدة لنبرة حوارية.

وهكذا يتجوهر النص، عبر لغة بينصية تأخذ من المعجم الطبي ما يمكن شعرنته، والعكس، أي توظيف الشعري في إعداد قائمة أعراض نفسية. بمعنى موازاة اللغة السريرية بما يتخللها من الصور الشعرية. وذلك من خلال عبارات تشخيصية "يبكي من سوء طعم الحياة. يلمس بأطراف الأصابع خيالاته". وكذلك عبارة "هادئ السلوك، عادي المظهر.". إلى جانب أوصاف تحيل إلى اضطرابات داخلية مثل "يخدش الأصوات التي في رأسه باستمرار" و "يدور كعاصفة داخل غيوم دخانية". وصولًا إلى العبارة المشـــهدية الفائضة بالتصوير الشعري "متأنِّقاً برَبْطَةِ عُنقٍ طويلةٍ، من شَرْشَفٍ مُتَّسخٍ ككلمة جافةٍ في جملة وداع". حيث اللغة الصارخة التي لا ترحم، العاكسة بصدق شدة المشاعر التي يتم تصويرها.

وغالبًا ما تكون تلك الصور معتمة ومُزعجة، بالنظر إلى ما تحيل إليه من يأس المريـــض وعدميته. حيث يقيم على "حافة العالم". وهو الهابط بسرعة فائقة نحو "الهاويـــة البيضاء" و "النار في ملابسه" وكأنه "يتخيل حريقًا في ثيابه". وكل تلك رموز قوية لأفكار المريض الانتحارية ومشاعر اليأس والعزلـــة. وبقدر ما هي أعراض مرضية هي تصويرات شعرية. وهنا

يتموضع ماجد الثبيتي في موقع المشخّص الواصف، الذي يراجع كتيب التوصيات السريرية، فيما يتأمل المريض الانتحاري وحيدًا "ولا أحد معه في هذا العالم". حيث لا يقلل التقارب الجسدي "لا يجب تركه بمفرده" من حدة شعوره بانتفاء وجود التواصل والتعاطف الحقيقي.

إحدى الخصائص الرئيسية لقصيدة الانتحار هي صدقها العاطفي الخام. ولذلك تبدو أحـــد أكثر الجوانب إلحاحًا في النص قدرته على إثارة التجارب والعواطف الحسية. وذلك بالتركيز على فكرة إدراك المريض المُشـــوّه للواقع. فقبضته على الزمان والمكان ضعيفة "كلما كان إدراكه للزمان والمكان سليمًا، كان أقرب للسقوط من على الحافة". كذلك إحساسه بالعالم الخارجي يتضاءل أمام شعوره الداخلي. وهي إشارات تضاعف البعد التشخيصي للمريض. وفي الوقت الذي يقدم فيه الثبيتي بناءً شعريًا قويًا لا يطرح أي استراتيجيات لمنع تدهور حالة المريض.

من ذلك المنطلق الشعري يعلن الثبيتي تخليه عن الدور الاعتنائي الإرشادي، وكأنه يقدم نصًا يخالف بروتوكول الرعاية حين تتماهى ذاته كشاعر مع مراودات الذات الانتحارية، وكأن المريض الانتحاري هو الشاعر نفسه. فينهي النص بتوصية "شخصية غير ضرورية". وذلك من خـــلال عبارة تقريرية وغامضة في الآن نفسه "افعلها يا رجل". الأمر الذي يفجر اشكالية غائية النص. فنصوص الانتحار لديها القـــدرة على إثارة الفكر، وتحدي افتراضاتنا، وتعميق فهمنا لأنفسنا والعالم من حولنا. ومع ذلك، هي منطقة وعرة وحساسة محفوفة بالتعقيدات الأخلاقية، ويجب التنقل فيها بحذر ووعي واحترام عميق لقوة الكلمات.

خُطُواتُ التَّعاملِ مَعَ مَرِيضٍ انتحاريٍّ

ماجد الثبيتي

• مراقبةٌ لصيقةٌ.

للَّذي يجلسُ في آخرِ المَمَّرِ، متخيلاً أنَّه على حافَةِ العالم، وحيداً كظلِّهِ. يخدشُ الأصواتَ التي في رأسهِ باستمرارٍ، ويبكي من سُوءِ طَعْمِ الحياةِ.. يلمسُ بأطرافِ الأصابعِ خيالاتَهُ، ولا يستطيعُ الإمســـاكَ بها، تلكَ التي تطيرُ بعيداً عنهُ، عندمَا يتمُّ تقييدُهُ بالسَّريرِ لساعاتٍ!

• إجراءاتُ الحمايةِ.

كلَّمَا كانَ إدراكُهُ للزَّمانِ والمكانِ سليماً كانَ أقربَ للسُّقوطِ مِنْ على الحافَةِ، وصارَ في عِدادِ الأصِحَّاءِ. هابطاً بسرعةٍ فائقةٍ نحوَ الهاويةِ البيضاءِ متأنِّقاً برَبْطَةِ عُنقٍ طويلةٍ، من "شَرْشَفٍ" مُتَّسخٍ ككلمة جافةٍ في جملة وداع.. أو كالمشاغلِ اليوميَّةِ الرَّائجةِ.

• تسجيلُ الملاحظاتِ.

يمشي أحياناً بخطى مسرعة، وأحياناً أخرى ببطءٍ، لكنه دائماً لا يصلُ، ولا يرغبُ أن يكونَ أحدٌ بانتظارِهِ. يدورُ كعاصفةٍ داخلَ غيومِ دُخانيةِ صنعها بِنَفْسِهِ، وهو يبحثُ في أعماقِها عن انعكاسِ صورَتِهِ، أوعن أعقاب سجائر لم تستنفد بالكامل، دون جدوى أو ملل.

• تقريرٌ يوميٌّ.

"هادئُ السُّلوكِ، عاديُّ المَظْهَرِ"، لكنَّه يسخرُ من يديهِ؛ لماذا هما في مكانينِ مختلفَينِ. عند اضطراب حالته، يتخيلُ حريقاً في ثيابِهِ، لا يُمْكِنُ لكلِّ مطافِئِ العالَمِ أنْ تنقذَهُ، ينامُ طَوالَ اللَّيلِ دونَ أدْنَى فَزَعٍ من كوابيسهِ الأخرى.

يسيرُ الأمرُ على ما يُرامُ..

• توصيةٌ طِبيَّةٌ.

"لا يجبُ تَرْكُهُ بمفردِهِ في الغُرَفِ أَوْ حتَّى في دورةِ المياهِ، إنْ لَزَمَ الأمرُ"..

ومع ذلكَ، هو وحيد، ولا أحدَ معهُ في هذا العالِمِ.

• ملاحظةٌ شخصيَّةٌ غيرُ ضروريَّةٍ:

افْعَلْهَا يا رَجُلُ!

«المعلقة».. تجربة المشي لأول مرة.

ماجد الثبيتي

عند انطلاق الموسم الأول من مسابقة "المعلّقة"، وإدراج قصيدة النثر في مسار خاص بها، إلى جانب مساري الشعر الفصيح والشعر النبطي، دار جدل في الأوساط الثقافية، وتحديدًا بين الشعراء المشتغلين بقصيدة النثر، حول جدوى ومعنى انتقال قصيدة النثر من منصة القراءة إلى مسرح الإلقاء. كان يبدو لنا مثيرًا للسخرية أن تُقدَّم قصيدة النثر في قالب أدائي يشبه ما اعتادت عليه قصائد الشعر الفصيح والنبطي، وأعني بذلك الإلقاء عن ظهر قلب. لم تكن هذه المسألة واضحة أو مفهومة بالنسبة للجمهور والمتلقين، إذ إن الصورة النمطية والطبيعية لقراءة الآداب السردية، مثل القصة والرواية والأوراق العلمية، أنها تُقرأ ورقيًا، وهذا ما ينطبق على قصيدة النثر، التي يكاد حفظها عن ظهر قلب يكون مستحيلًا في بعض التجارب والنصوص.

بعد انتهاء الموسم الأول، بكل ما له وما عليه، ورغم أن الفرصة كانت ناجحة تقريبًا لقصائد النثر التي قُدِّمت لأول مرة بهذا الشكل، وما دار حولها من أصداء ونقاشات، اكتشفت، عبر بعض الأصدقاء المشتركين في مسار قصيدة النثر، أن النصوص المشاركة تُقرأ، ولكن ليس من الورق، بل عبر شاشة عرض غير مرئية للمشاهدين. هذا الأمر خفّف من صدمتي واستغرابي تجاه تقديم قصيدة النثر دون قراءة مباشرة من كتاب أو أوراق.

مع بدء التحضير للموسم الثاني، تلقيت دعوة كريمة من بعض الأصدقاء الذين اقترحوا اسمي وتجربتي للمشاركة. بعد طول تردد ومخاوف تتعلق بآلية المشاركة والتحكيم، حسمتُ أمري وقررت خوض هذه التجربة، التي بدت لي جديدة ومغامرة كبيرة، لكنها لم تكن مؤثرة على ما أكتب وأؤمن به. حين أُعلنت قائمة الأسماء المشاركة في مسار قصيدة النثر، شعرت بسعادة بالغة، إذ ضمّت تجارب شعرية أحبها وأتوقف عندها دائمًا، مثل الشاعر إبراهيم الحسين، الذي كان علامة بارزة في المشهد الشعري السعودي لسنوات طويلة، وقدم من خلالها تجارب ومشاريع شعرية مهمة عبر قصيدة النثر، حتى اعتبره البعض أحد روادها البارزين. كذلك الشاعر العراقي ميثم راضي، والشاعرة المغربية سكينة حبيب الله، اللذان يُعدّان من الأسماء العربية الحديثة في المشهد الشعري، وتحديدًا في قصيدة النثر، إلى جانب بقية الأسماء المشاركة، التي اكتشفت أثناء التحضير للحلقات مدى أهمية تجاربها وإسهاماتها الشعرية.

من أبرز إسهامات هذه التجربة أنها خلقت أجواء مميزة بين الشعراء المشاركين في المسارات الثلاثة، ومنحتهم مساحة للنقاشات والحوارات، مما ساعدهم على اكتشاف تجارب بعضهم البعض. كما أنها كانت فرصة مهمة لتعريف الكثير من الشعراء، وخصوصًا شعراء القصيدة النبطية، بقصيدة النثر وتنوعها. وقد تلقّوها بوعي ولطف من خلال كتابها، أكثر مما سمعوا عنها أو حكموا عليها مسبقًا. بل إن البعض منهم، بكل روح جميلة، تساءل عند لقائنا بهم: ما هي قصيدة النثر؟ وكيف تُكتب؟ وما هي شروط كتابتها، خاصة أنها بلا وزن أو قافية؟ أسئلة كبرى، لكنها حين قُدّمت لهم ببساطة، راقت لهم كثيرًا، وأبدوا دهشتهم من جمالها وأهميتها.

بالنسبة لي، كانت التجربة مختلفة جذريًا عن أمسياتي الشعرية السابقة والمشاركات الثقافية الأخرى، إذ كان الدخول إلى عالم التسجيل التلفزيوني يعني التعامل مع أدبياته وإجراءاته، والوقوف على مسرح تلفزيوني أمام لجنة تحكيم، وجمهور، وكاميرات، ومعدات تقنية مختلفة.

ما كان مدهشًا وجميلًا بالنسبة لي هو أن هذه التجربة أصبحت إعلانًا غير متوقع عني في الوسط الاجتماعي الذي أنتمي إليه، سواء بين الأقارب أو الأصدقاء أو حتى زملاء العمل. فجأة، وبدون

مقدمات، أصبحتُ شاعرًا في نظرهم. طوال تجربتي الأدبية، التي كتبت خلالها القصة والشعر، أو بالأصح قصيدة النثر، لم أطرح اسمي علنًا قبل هذه المشاركة. فجاءت شاشة "الثقافية" و"إم بي سي" لتقدمني فجأة إلى هذا المحيط، وكانت ردود الفعل التي تلقيتها مدهشة وجميلة. ولأنها مسابقة، كان التشجيع والمؤازرة أكثر من التركيز على فحوى قصيدة النثر وعمق موضوعاتها واشتغالها الشعري.

بعد نهاية المرحلة الأولى، حيث كانت مشاركتي أمام الشاعر الجميل مهدي بن حسين، الذي قدم نصًا إبداعيًا بامتياز، انتبهتُ إلى مسألة في غاية الأهمية، لكن للأسف جاء انتباهي متأخرًا. وهي فكرة التنافس الشعري، وانتصار نص على آخر، وهي برأيي ليست من روح قصيدة النثر، التي تقوم على فردانية لا تؤمن، أو على الأقل لا ينبغي لها أن تؤمن، بالسلوكيات النمطية التي كانت جزءًا من تاريخ التجارب الشعرية الكلاسيكية والتقليدية، مثل المنبر، والفوز والخسارة، والأعراف التي ساهمت بشكل غير مباشر في تعطيل مسيرة الشعر عبر التاريخ.

بالطبع، هذه مجرد أفكار راودتني حينها، لكنها لم تغيّر، بطبيعة الحال، ما كنت قد أقدمتُ عليه، أو ما هو قائم أصلًا. وقد تكون تجربة قصيدة النثر قادرة، مع مرور الوقت، على تجاوز هذه المسألة، وخلق حالة شعرية جديدة للعامة والمشاهدين وللشعراء أنفسهم.

بعد خروجي من المسابقة، بادرني أحد الأصدقاء المشتغلين بكتابة قصيدة النثر بسؤال: هل تنصحني بالمشاركة في الموسم القادم؟ ترددتُ كثيرًا قبل الإجابة، فهي تجربة جميلة وممتعة، تساهم في التعريف باسمك ومشروعك الشعري، ولا ضير فيها إن كنت في بداياتك، وقادرًا على حماية نفسك من أثر الخسارة والخروج، والنظر إليها كمجرد تجربة، وليست معيارًا يحكم عليك كشاعر من عدمه. وهي بلا شك مشروع ثقافي كبير، لا يزال في بدايته، وقادر على التطور من موسم إلى آخر. فقد استطاعت قصيدة النثر، من خلال هذا البرنامج، أن تضع لها قدمًا في المشهد الثقافي العام، متجاوزة الجدليات التاريخية العقيمة التي تتساءل عمّا إذا كانت قصيدة النثر شعرًا أم لا.

لكن، يبقى هناك مطلب مستقبلي مهم، وهو رفع عدد المشاركين، وكذلك إضافة لجنة تحكيم خاصة بقصيدة النثر، بحيث تكون على قدم المساواة مع بقية المسارات الشعرية الأخرى، دون التقليل من جهود لجنة التحكيم الحالية، التي تقوم، مشكورة، بتحكيم مسار الشعر الفصيح وقصيدة النثر معًا، مقارنة بلجنة الشعر النبطي المستقلة.

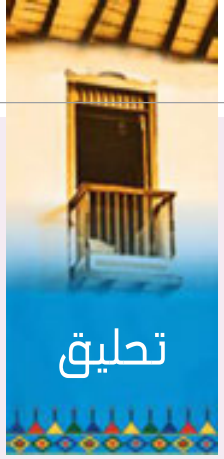

كما في الأحلام.

فوزية الشنبري

القوس تحت إبطي والسهام في فم الأيائل، أرفعه مثل المظلّة التي تنتظر ما ترخه السماء لتنمو الأشجار رغم التصحر.

أترك القرى والمدن كلها، لأتمشى في الأزقة الخلفية بين الشك والسَفَر، أسحق بين إبهامي والسبابة كل وردة تتباهى أمامي، لأكتشف هل هي طبيعية أم صناعية.

لن نجد شيئا حتى نفتت هذا الجمود، أن نقتلع الفكرة وندعها تحلِّق، فإما أن نقتلها باصطيادها أو أن نفوز بها ونحن نراقبها فقط .

تخرج " آرتميس" من قاموس إغريقي، تحتفل معي بولادة جديدة، ثم تشير إلى صندوق، أمد يدي في ظلام النعاس، أستر سفور شعاع آتٍمن متحف الكلمات، مثلكم، لا أعرف الكنز في الداخل. قد يكون لوحًا نقشت عليه قصيدة، أو لغاتٍ اختفت من العالم، أو مومياء فرعونية، أو قد يكون غصنًا من شجرة زيتون تنذر ببشرى نتمناها. لا أعرف، ولكن الصندوق مكتوب عليه " لا يهم أن تكون القصة قصتك " .

في الأحلام كل شيء يحدث كالسحر، تقع في المحيط بإرادتك لكنك تخرج إلى عالم جديد مليء وخصب .وربما تعود إلى غرفتك وبيدك طائر لم ينتبه لغيابه السرب.

تترنح بين خزانة ملابس وآلهة تدرس النجوم والأنهار وترص حجارة الحياة، وبين طفل باكٍ يختطفه نسرٌ من سهول طروادة. يحدث كل هذا قبل أن أعود إلى يقظة مفاجئة، تذيب سماواتي وحدائقي وتنقض جدائل حكاياتي، محتضنة كتابي المفتوح: " الإنسان والبحث عن المعنى"

والصفحة معلقة بعلامة تشبه إصبعي.

تجاور المركز والهامش في الثقافة السعودية.

د. شتيوي الغيثي*

خضعت فكرة المركزية الثقافية، أو الحضارية، إلى عملية نقدٍ متواصل من قِبَل عددٍ كبيرٍ من المفكرين الغربيين والعرب، بوصفها رؤية تختزل الآخر في صورة التابع أو الخاضع أو المهمش، وتنظر إلى حركة التاريخ على أنّها حركة العقل المتفوّق، وأنّ أغلب السرديّات الثقافية تؤكد فوقية مجتمعات ودونيّة أخرى، معتمدةً على التطور العلمي والعقلي الفلسفي الغربي الذي جاء به عقل التنوير الأوربي، وتهميش أي معطيات روحية أو شعبية أو تاريخية خارج ذلك العقل في الثقافات المختلفة التي لا تتقاطع مع الثقافة الغربية كثيراً، وهذا ما جعل فيلسوف التفكيك دريدا يقدّم نقده العنيف تجاه تلك المركزية العقلية، وإن كان يجنح في تفكيكه إلى فتح دلالات المعاني اللغوية وطرح فكرة الاختلاف، إلا أنه يمكن تعميم أفكاره على الخطابات العقلية الغربية وجوانب الحياة المختلفة غير اللغوية، وربما سبقه رولان بارت في كتابه: (أساطير) الذي اعتبر أن المركز يخلق خطابه الإيديولوجي من خلال جعل القيم السائدة تبدو طبيعية، بينما يتم تهميش الأصوات التي تخالفها، مؤكداً على أن الهيمنة لا تمارس بالقوة بل أيضاً عبر خطاب المركز الذي يبدو الحقيقة الوحيدة.

من جهة مقابلة يطرح د. عبد الله إبراهيم رؤية نقدية للمركزية الإسلامية التي تُقسّم العالم إلى ذات إسلامية وأخرى غير إسلامية، أو كما طرحها دار الإسلام ودار الكفر، بحيث ذهبت الكتابات العربية، حتى في العصر الحديث، إلى التفريق بين الدارين معطية الأفضلية لدار الإسلام والتقليل من المجتمعات التي لا توافق المجتمع الإسلامي تصوراته العامة للحياة في حين أن واقع الحال لا يسير وفق هذه الرؤية المركزية لدى الكتابات الإسلامية.

ولعل الفكر العربي الحديث ذهب في بعض كتاباته إلى التفريق أكثر بين المجتمعات الإسلامية نفسها، فقسّمها إلى مركز وأطراف، معتمدين على التصوّر الخلدوني في ثنايته الشهيرة: مفهوم الحضارة ومفهوم البداوة، لذلك جنحت بعض الكتابات العربية إلى جعل الدول العربية مركزاً، وهي تلك التي سبقت في تطورها المدني، وأخرى أطراف وهي التي سارت أبطأ قليلاً في عملية التحديث، مع نزعة لا تخفى أحياناً إلى الاستنقاص من ثقافات الأطراف على أنّها ثقافات بدوية وغير حضارية، وأنّ مجتمع الجزيرة مجرد رعاة إبل في صحاريهم، دون النظر إلى المكوّنات التاريخية التي تجمع بين دول المركز ودول الأطراف وأصول بعضها المتقارب ثقافياً، مع بعض الاختلاف غير الجوهري. وربما أخذ الأمر بُعداً أيديولوجياً لدى تلك الكتابات لما يجب أن تتمركز عليه الثقافة العربية من

تقدم حضاري، مع تهميش بقية المكونات التي يتصورونها خارج منظومة الحضارة المحددة وفق أطر تقدميّة، لتظهر الثنائية حادةً جداً بين الثقافات المركزية والثقافات المهمشة.

غير أن المسألة تتسع أكثر إلى التفريق لدى بعض الثقافات الحضرية العربية -إذا صح الوصف- لجعل بعض الأنماط الثقافية والمجتمعية ومنها الأدبية ذات مركزية عالية، وانماط أخرى داخلة في إطار المهمش أو المهمل او المنبوذ، لتنقسم الثقافة العربية إلى مجالين حادين في رؤيتهما لبعضهما: الثقافة العالمة او النخبوية والثقافة الشعبية او العامية، في حين أن تشكل هاتين الثقافتين في الأصل جاء ضمن الهويات المتعددة في الثقافة العربية والإسلامية مما يعني أن هذه الثنائية الحادة إنما هي ثنائية موهومة إلى حد كبير، وربما فرضتها بعض الظروف التاريخية والحضارية لبعض البلدان أو فرضتها بعض التيارات الإيديولوجية ذات النزعات التقدمية.

لكن هذه الثنائية قد تكون غير حاضرة في بعض الدول العربية الأخرى، إذ تبدو الأمور بعد اتجاه البوصلة الثقافية إلى دول الخليج -والسعودية منها بالتحديد- أنّ فكرة المركز والأطراف أو الهامش تتهاوى كثيراً، وفي ظنّي أن سبب هذا التهاوي عائد إلى أن الفكرة بُنيت على توهّم التفوّق الحضاري لذات عربية على ذات عربية أخرى، دون النظر للأصول الثقافية المشتركة بين الذوات العربية.

وبالعودة إلى الوراء من أجل محاولة التعمق في المسألة فإنّ المعطى التاريخي على هذه الأرض يؤكد ذلك العمق الثقافي الضارب في القدم، إضافة إلى تنوّع مجتمعي وثقافي لا يخفى على دارس للثقافة العربية. هذا غير أن الثقافة السعودية لم تتنكّر لأصول ثقافتها الحضرية والبدوية على حد سواء، فكما أن كثير من مجتمع السعودية رعاة إبل، فهم كذلك أهل زراعة وأهل حضارة تمتد بعيداً في مكوناتها التاريخية.

ولعل من أهم ما اعتمدت عليه الثقافة السعودية قدرتها على المزج بين المكونات الحضارية والساحلية والريفية والبدوية دون الانزلاق إلى الثنائية الحادة بين فكرة المركز وفكرة الهامش، فما هو هامش صعد ليكون مركزاً له الكبير من الاعتبار في التصورات العامة لدى كافة أطياف المجتمع، فضلاً عن أن المجتمع بكل ثقافته قدّم نفسه بوصفه مزيجاً من كل ذلك، فرأينا مهرجانات تتسم بكل مقومات الحضارة، إلى جانب مهرجانات الإبل والمأكولات الشعبية والأزياء التقليدية القديمة. هذا غير تجاور الفنون الحديثة والتقليدية، فضلاً عن وجود الحضارات القديمة وحضورها إلى جانب التطور العمراني السعودي، والاهتمام ببيئة الصحراء على اعتبار أنها مكون جغرافي لا يقل عن أي مكون جغرافي آخر.

إضافة إلى كل ذلك عادت السعودية لتهتم بكل ما هو موروث ثقافي، من بيوت طينية وأعمال يدوية وفنون القط والسدو وغيرها، تمثيلاً عن الموروث القريب الذي عاشه الأجداد دون النظر إليه برؤية تهميشيّة، لأنه مكوّن عميق من مكونات الثقافة الحاضرة. هذا غير الاهتمام بإعادة ترميم المساجد التاريخية، أو إعادة تأهيل الأحياء القديمة التي تدل على هوية المدن وامتدادها في أعماق الوجدان الشعبي السعودي.

وفي ظني أنّ كل تلك المقومات من أهم الأمور التي تتكئ عليها الثقافة السعودية، فلم يُنظر لذلك المهمش على أنه هامشي؛ بل تم النظر إليه على أنه أصل ثقافي يمكن البناء عليه حضارياً وثقافياً، فإذا كانت السعودية خطت خطوات واسعة في مجال التنمية، حتى صارت المدن حضارية بامتياز، فإنها كذلك لم تغيّب الجانب الثقافي التقليدي، وإنما العكس من ذلك تماماً، حيث أعادت الاعتبار إليه، وربما التفاخر به، وهذه دلالة على رؤية عميقة في أهمية تجاور ثقافة المركز وثقافة الهامش في التصورات العامة، ولعل الرأي المعتبر يذهب باتجاه أنّ أي رؤية تعمل على حدّية الثنائية المطروحة، وعدم المزج بينها، إنّما هي رؤية هشّة تعتمد على الجانب الحضاري المادي دون الموروث الثقافي الأصيل. صحيح أنّ بناء التنمية يتمّ وفق المقومات العصرية في كثير منها، لكن لا قيمة لها ثقافياً من غير حضور الموروث الذي كان -ولمدة قرون- المقوّم الأهم لإنسان الجزيرة العربية، فمهما تم النظر إلى الموروث على أنه هامش، فإنه في نظرنا مركز ثقافي أصيل لا يمكن الاستغناء عنه، ومن هنا تكون ثنائية المركز والهامش ثنائية متجاورة وليست متضادة.

* أديب وأكاديمي سعودي

عقل الابتكار.

رائد العيد

هل تختلف الأفكار التي تأتينا باختلاف الوضعية التي نكون عليها؟ وهل ما نكتبه ونحن في غرفة مغلقة يختلف عمّا نكتبه في فضاء مفتوح؟ ولماذا كان الفلاسفة يؤكدون دومًا على أهمية المشي في عملية التفكير؟

يعوّل كثير من الخبراء والمنظرين في مجال الابتكار على الدماغ في توليد الأفكار وابتكار الحلول، ويقدمون النظريات والأدوات لرفع مستوى الذكاء وزيادة تفعيل الدماغ، أملًا في الوصول إلى عقلية مبتكرة قادرة على التعامل مع التحديات وحل المشكلات.

التمحور حول الدماغ يكاد يكون هو صلب الكثير من نظريات الذكاء، وتتمايز تلك النظريات فيما بينها في قدرتها على تفسيرات جديدة أو تقديم أدوات حديثة لاستنطاق الدماغ من الداخل، إلا أن كتابنا اليوم يغير هذه الطريقة ويبتكر رؤيته الخاصة عن طريق تعزيز التفكير خارج الدماغ.

قدمت أني ميرفي بول، الكاتبة العلمية المشهورة التي ظهرت أعمالها في نيويورك تايمز وبوسطن غلوب وغيرها من المجلات العلمية، كتابًا بعنوان "العقل الممتد: قوة التفكير خارج الدماغ"، عام 2021م، وفي الوقت الذي تُصرُّ في ثقافتنا على أن الدماغ هو موضع التفكير الوحيد وأنه مساحة الإدراك المطوقة، يجادل هذا الكتاب بخلاف ذلك فهو يرى أن العقل يبني عمليات التفكير لدينا من الموارد المتاحة خارج الدماغ، وتدعونا آني إلى التفكير خارج دماغنا باستخدام ثلاثة موارد: أجسادنا بكل ما فيها من أحاسيس وحركات وإيماءات، والمساحات المحيطة بنا سواء أكانت للسكن أو للتعلم، وعلاقاتنا مع الخبراء والأصدقاء والجماعات، وهي الأجزاء الثلاثة التي يتوزعها الكتاب.

يُعلمنا الكتاب كيف نمدد عقولنا، وكيف نضبط إحساسنا الداخلي ونتعامل مع إشاراته لاتخاذ قرارات أسلم، وكيف يمكن لتحريك أجسادنا أن يدفع عقولنا نحو فهم أعمق، ونتفحص السبل التي يمكن تعزز بها إيماءاتنا وحركات أيدينا ذاكرتنا، ونتعرف على كيفية إعادة انتباهنا عن طريق المساحات الطبيعية، وندرك ما لتصميم المساحات المبنية في منازلنا ومقرات أعمالنا من قدرة على تعزيز طاقتنا الإبداعيّة، وأثر نقل أفكارنا من رؤوسنا إلى فضاء الأفكار في الحصول على رؤى واكتشافات جديدة، ونستقصّي كيف يمكننا أن نفكر بعقول الخبراء، إضافة إلى كيفية التفكير مع زملائنا في الدّراسة وزملائنا في العمل وأقراننا الآخرين، ولماذا يكون التفكير في مجموعات أكثر من مجموع تفكير أعضائها منفردين.

يقص علينا الكتاب، طوال ثلاثمئة صفحة، سردية مختلفة عن كثير من الابتكارات المنسوبة طوال التاريخ إلى "عقول آخرين"، ويبيّن كواليس الامتداد الخارجي الذي ساهم في ولادتها وتأثيرها، ستجد في الكتاب العديد من الأسماء والتجارب والحكايات من مختلف المجالات.

كما يعمل العصا كامتداد للمكفوف، تعمل أشياء خارجية كثيرة كامتدادات عقلية تسمح لنا بالتفكير بطرق لا تستطيع أدمغتنا إدارتها بشكل مستقل.

«أتراني؟!»

نجوى العتيبي

في أواخر سبتمبر -ربما- أو بدايات أكتوبر؛ انتزَعَ الطريقُ ابتسامتي الأولى، بعد قضاء عدة أسابيع وبيننا معدةٌ منقبضة، ووجهٌ ينافسها انقباضا... (الدوام) وماذا يصنع الدوام في قلبٍ حقيقيّ؟! اللّه وحده أعلم...

في تلك اللحظة التي انشقَّتْ فيها ابتسامتي عني؛ رأيتُ الغيوم على كأنها تودُّ الركضَ معي على الطريق، بل تكاد أن تمسَّ أحلامي بالهروب، رؤاي التي تسبقني بعيدا، هي أحلامي، وهي لي وحدي، رغم تعذُّر تحديد الوجهة، إلا إنها تبقى مكتسباتٌ عزيزة حين تتوحَّشُ الحياة.

تخيلتُ مرارا لو توقفتُ على الخط السريع ظُهرًا، ونافستُ تلك الصحراء بالتباعد... ثم مددتُ إصبعي لوكز غيمة، علَّها تسحبني أو تصعقني فأختفي، كنتُ أراها قريبةً بهذا القدر، ولعلها كانت أقرب ما يكون مني...

هناك على الخط السريع اخضرارٌ للحياة لم يُؤخَذ بجريرة الصيف... هناكَ إبل منسية في أمان اللّه، بالكاد أُبصِر راعيها من بعيد، هو الآخر ملتحف بأمان اللّه في ظهيرة لم تحسن بنا وقتها حتى يبدأ الوسم جولته...

أرقب على مدى أسابيع مُرّةٍ ذلك الأمان وأرفع رأسي بنداء خفي: «أتراني؟!» ... أناجيه بأنني أيضا كبقية خلقه الذين يبدون منسيين، ثم أكتبها صريحة: أبحث عن الأمان أنا أيضا مثل خلقك يا اللّه.. أكرِّرُ الطريقَ مفقودًا، وأعودُ غائبةً، كأنني أسعى بما لا يُرى... وحين أضع جبهتي في سجودٍ منكسر لك وحدك، ينصبُّ الرضا في قلبي ماءً منهمرا، فأحمدك بدل انطراحي بحاجاتي، وأنت علام الغيوب، تسمع نداءات خفية ومكتومة... لكنّ تلك الطُّرقَ تكاد أن تُفقِدَني صوابي لأضيع بالسؤال: «أحقا تراني؟» كل يومٍ أراني هناك، أقطع الطريقَ باتجاه الشمال، أتزحزح عن الخط قليلا حتى يمتلئ حذائي بعوالق الأرض، ألمس غيمةً بإصبع طفلة، أنشد جوابا مستحيلا، ثم أعود إلى شيء من واقعي بالتفاتة يائسة، أتامل النصف الآخر من الطريق كمن يتقلّب على فراشه أرقًا، أخطئ وأنا أحسب مسافة العودة لا الذهاب، أستعجِل إجازات نهايات الأسبوع، وأخطئ في تصوراتي كثيرا لفرط مشاغلي... ثم أكرر السؤال: «أتراني؟!» ... ولا يجيبني ربّي، لعلي أعرف أجوبته -جل جلاله- كيف تكون، ألتقطُها في وقتٍ آخر، وبطريقة أخرى؛ حيث يحضر الجواب منفردا بلا سؤال، عيانا، واقعا، تربيتةً... وبالمعاني العميقة التي تخنق أسئلتي بجلال حضورها...

كنتُ أصحو قبيل الفجر محاولَةً تذكُّر المكان الذي نمت فيه، وأعيد سؤالي: «أتراني؟»، في ظل النسيان نفسه بقيتُ ما أذكره أي ربّ... ولا غيمة هناك، أو أمان عوَّدني دِعةً وألطافا؛ لولا تذكُّري أنني هاهنا في ظلك يا اللّه حين تأخذني بعفوك لأتذكرك وحدك... أتخيل هيبة ظلك فلا أرفع رأسي، بل يديّ، أنسى القِبلة وفقا لأحكام المكان الجديد، وأراجع التقويم والطقس ودبوسا على خريطةٍ إلكترونية لأتأكد من موطئ قدمي... لي ضلالي في هذا الوقت والمكان، لكنّ قلبي يحفظ وجهته والأسئلة...

في الظلمة المريعة بعيدا؛ لا راعيا لليلتي سوى قلب أستيقظُ به، وعينٌ بالكاد ترى... ولا يجيبني ربي، لقد احتبستُ أجوبته كقطْر هذي الأرض أو أكثر... واحتباسُ جوابِهِ جوابٌ، يقولها قلبي بنبرة هادئة، كحكيم عاش قبلي ولن يموت أبدا، وأطمئنه بأنَّ العجلة ليست من صميم طبعي... وأنه رانَ عليَّ بانصراف الوجوه طويلا، إلا وجه ربي الذي يراني وإن لم يجبني...

أشقُّ الطريق منذ زمن، قبل أن أبدأ بداية معوجة تخصّ بعض بلايا العمل، أدران الطريق التي زُرِقتُها على هيئة بشر، تندسّ في حذائي وتزعج خطوتي، هو ابتلاء آخر يراه ربي حتما... ابتلاء لا ناقة لي فيه ترعى ولا راعيا يَعُدُّ كَسبَهُ منها، ولي شوك الطريق، وإرثٌ من أدعية وذِكْر...

أشق الطريق منذ زمن، ولا أقطع شيئا يُذكَر، حتى غفلتُ عما أنتظرُ، وهدَّبت الآلامُ ما بقي... ونسيتُ أشواكَ قدميّ بـ «الحمد للّه».

لا يجيبني ربي، رغم تغيُّرِ الأرض من حولي، وتغيُّر الوقت. طريقي الذي يتقلّب باستمرار ثابتٌ على نهجه معي، لكنني وصلت أخيرا إلى شيء ما، لعله عثَرَ عليّ صدفة، أو لعله القدر الذي انتظر ضحكتي مختبئا... للفرحة صدمتها، وإلا كيف تُذهِبُ غيرها بتعابيرها الخاصة بها وحدها؟

حينها، ودون أن تسحبني غيمة أو أختفي فجأة؛ ينطلق جوابٌ بداخلي، يقول لي بحكمة الراوي العليم: «أراكِ»؛ فأُعيدُ سيرة الأمل، وأرى الطريق طريقا إلى ما يراه قلبي قبل أن أكون.

إنه يراني، حتما كان يراني، لكنه كان يريد أن (يسمعني).

زيد الشهري يكتب «في كل مكان.. من كل شيء»:

حينما يتخفف الكاتب من القضايا الكبرى ويتجه الى مشاعره الخام.

أفنان محمد الرحيلي

في كتابه الثاني الذي جاء تحت عنوان: "في كل مكان.. من كل شيء "، يكتب زيد محمد الشهري في نص "برعم ":

"زرعنا الذكريات في كل مكان، في شوارع المدينة وأزقتها
على شاطيء البحر، وقذفناها بعيدا، في أعماق الزرقة
زرعناها براعم صغيرة، في المقاهي البعيدة، في شرفات الصباح، ومن غناء العابرين، براعم صغيرة
صغيرة
صارت الآن غابات من الحنين".

هذا النص كأنما ركيزة لبقية الكتاب، وكأنه فهرس لكل عوالمه وفضاءاته، وهواجسه، وبوحه، فالذكريات سنقرأها في أكثر من نص بتفاصيل أوسع، ومفردات البحر، والزرقة، والعابرين، ستتوزع على بقية النصوص، تطل بشهية الكتابة الشفافة التي لاتزهد، ولا تختصر، وإنما تبوح، وتعطي مفاتيحها بسهولة ومتعة إلى القارئ وبدون مبالغة في استعراض اللغة، بل يعبر عن عجزها الجميل في حضرة مشاعره:

"تغدقني عيناك بالمطر، والكلمات، وما تعجز عنه لغتي
كيف تأخذيني إلى كل الطرقات التي لم أكن أعرفها قبلك.."

وفي نص آخر تستمر هذه الفكرة حين يكتب:

"لن يلومني أحد
وقد ملكت حواسي وأحلامي"

يكتب زيد الشهري متخففًا من القضايا الشائكة والكبرى، ويذهب مباشرة إلى كتابة مشاعره الخام، مراهنًا على الإحساس والمشاعر المشتركة، التي لن نجد صعوبة كبيرة في الوصول إلى دهشتها، وسنجدنا أمام ما يشبهنا من عبارات متصلة بما قد مر بنا في لحظة ما، تشهد معنا على حكاياتنا، يقول في نص الكلمات:

" الشاهد الأخير على قصتنا، هي الكلمات، نكتبها في الألم والفرح، نكتبها لنؤرخ لحكاية إحساسنا، نكتب الوفاء الذي تقاسمناه، على ضفة الحياة، نكتب جراحنا حين تقسو اللحظات، نلوذ بالعبارة التي تشرح انكسارنا، ننحتها في الروح قبل الورق". بهكذا شفافية يأخذ القارئ إلى خارطة ما سيكتبه، مفشيًا له أسرار إلهامه، بل ويكشف حكاية وقوعنا في هذا الفخ، الفخ الذي يظل الكاتب يبحث عنه ليقع فيه مجددًا، فيكتب:

"الكتابة مثل الفخ، أنت من تصنعه بنفسك، وأنت من تسقط فيه عمداً".

ثم في مقطع آخر يزداد اعترافه بما يلهمه، ويشير بشفافية ولغة محلقة وسهلة فيكتب:

"يلهمني المطر، أسمع صوته عالياً بين الكلمات، يلهمني الليل الطويل، وأمشي بضوئي في المعنى".

إنه يريد أن يأخذنا إلى نزهة في عالم مشاعره الخاصة، يدخلنا في تجربته في الكتابة في أكثر من نص من خلالها، وكأنما يبرر سبب كتابته بأنها تلك الملهمة التي أهدته كل هذه الكلمات، فيكتب في نص نظرة:

"وفِي كل مرة أحاول أن أخبئ عنك دهشتي، أخبئها فتنطق السطور..
أخبريني، أيُ شيء يندلع منهما كالسحر أهو الحنان المؤبد؟ أم حكايات لم تروها الحياة بعد؟".

ويكتب في مقطع آخر:

"نظرة خلف نظرة
وتولد في داخلي مئات الحكايات"

ويشاركنا شيئا من آليات وطريقة كتابته في مقطع آخر حين يقول:

"أشاهد لوحات الفن، وأصغي للفلسفة، ونقاشات الفكر، لعلي أجِد شيئًا يفسر جنوني بك "، هذه الكتابة التي صار مدينًا لها وهي تمنحه كل هذا الوجود وترافقه في ليله الطويل وتقلباته، بين الأحزان والمسرات، يقول في إحدى المقاطع: "مدينٌ أنا للكلمات، طالما رمت لي طوق النجاة، حين يغرقني الليل "

إنه نص آخر يصلح لأن يكون موجزًا لما قام به كاتبنا في هذا الكتاب، الذي جاء بعباراته المقتصدة، ولغته السهلة، وأخيلته القريبة، وخياله الخصب، وصوره المألوفه، ونصوصه القصيرة، يكتب السهل الممتنع، القادر أن يغوص بنا نحو الأسرار، أسرار الحياة، وأسرار النص يقول:

"بيني وبين كلماتي جسر
صنعته الأيام
جسر شيدته سطراً سطراً ".

هذا الجسر الذي شيده خطوة خطوة، كي نعبر إلى عالمه وإبداعه، ونرى من خلاله مفارقات الحياة ودهشاتها من منظوره الخاص، وتلك الكتابة التي يعلن أنها باتت جزءًا لا يتجزأ ولا يمكن التخلي عنها، فيقول في إحدى النصوص:

"تخيلت حياتي بدون الكتابة!
تهت ولم أعرف وجهي في المرآة ".

إنه التيه الذي لا يعرفه إلا من جرب لذة الكتابة.. وهو التيه الأنيق برغم الألم في بعض العبارات، التيه الذي وصل بنا إلى كل مكان، ومن كل شيء، حسب تعبيره.

يذكر أن هذا الكتاب الإبداعي، هو الثاني بعد كتابه الأول "هناك من يكمل شيئًا فيك "وكأنما هي تلويحة لأن يعود إلينا قريبًا ملوحًا بفضاء جديد.

أوّل نبتة في القلب!

سعود الصاعدي

أوّل قصة حب عشــتها كانت مع فتاة جبليّة تدعى سناء وهي، في حقيقة الأمر، لم تكن فتاة إلا عبر مجاز الطفولة. كانت نبتة جبلية وكنا نختلف عليها أنا وصديق طفولتي. اشتركنا في محبتها ومنحناها اسما. لا أذكر الاسم تحديدا، لكني أذكر أننا نمنح كل الأشياء من حولنا أسماء بمجرد أن نتعلّق بها وجدانيا، وعلى الفور تتسع مخيلتنا بإيجاد عوالم متعددة نحيا بها الحكايات المختلقة التي نصنعها من أجل التفاعل مع هذه الكائنات الصامتة.

لم نكن نختلف إلى سناء اختلاف عباد الأوثان، فليست علاقتنا بها علاقة عبادة أو نتخذها زلفى، كما لم نكن نزورها زيارة البستاني لحقله فلم نكن نرجو منها ثمارا تباع في سوق الخضار والفواكه، إنما كنّا نتهجّى من خلالها العالم ونعيش طفولتنا بطريقة الكبار!

كانت سناء نبتة "سنا" وهو نوع من النبات المعروف يستعمل طبيا وله فوائد جمة؛ غير أن ذلك كله لم يكن يعنينا، فقد كانت علاقتنا مع هذه النبتة أشبه بعلاقة عاشقين يجمع بينهما موعد ولقاء، وهي ليســت أكثر من كــوة باتجاه عالم الخيال الخصب. لا، بل هي أكثر من ذلك، هي فتاة كانت نبتة، ثم دلفت إلى عالم الإنسان، فصارت امرأة نابتة على كتف الجبل.

ربما كانت تلك أول علاقة تربطني بامرأة، أو بتعبير أصح بعلامة عرفت من خلالها معنى أن تكون في العالم امرأة، ومعنــى أن تكون كل نبتة حولنا امرأة مؤجّلة.

كانت سناء تتشكّل في ذاكرتي بصور مختلفة، لكني ظللت حبيســا في صورتها الأولى، صورتها الجبلية في عزلتها بعيدا عن العالم إذ تشرف عليه من سفح الجبل، فكان موعدي معها يتجدد مع كل ذكرى على طلل، لهذا صارت المرأة في عالمي ذاكرة ومخيلة، أنزع إليها حنينا وأستشرف بها ولها حنانا يهب العالم مذاقه الحلو.

ليست المرأة جسدا فحسب، رغم أن جسدها معبر إلى الوجود، وبوابة دخول إلى العالــم، ورغم أن هذا الجسد ينطوي على مباهج تجتمع كلها فــي الحواس الخمس، إلا أن ذلك كلّه ليس إلا مدرجا من مدارج التفاعل مع الطبيعة في صورة امرأة، ومــا وراء ذلك من الإلهام والفرح الخالص هو ما تمنحه المرأة حين نتجاوز جسدها المكثّف إلى روحها الغامرة التي تفتح كل نوافذ التذكّر والتخيّل: بوابة إلى الماضي البعيد في أمومتها وسكنها الأول، وبوابة إلى المستقبل في عشقها وعشّها بين أغصان كل حلم جديد.

لذلك لم يكن الأمر غريبا أن تكون علاقتي الأولى مع المرأة علاقة مع نبتة جبلية، كنت في البدء أجلس إليها مــع صديقي جلســة تأمل طفولي، أو طفولة تأمل لا تتجاوز ابتكار شخوص من كائنات موازية لتقليد الكبــار ومحــاكاة العالم الخارجي، ثم لما كبُرْت كبُرَت النبتة. صارت شــجرة ذات جذور وجذوع وفروع، صرت أراها في كل حلم نبتة متشبّثة بالقلب، توقظ شجني عند أية هبة لريح أو نفحة لنسيم عليل. على هذا النحــو لا أرى في العالم بأطلاله وأطيافه سوى ظلال امرأة تلوّح بيدها في كل مشهد يستدعي الشعر، ففي كل طلل ذكرى حبيب ومنزل.

كانت سناء هي أول كلمة تهجّيتها في معالم الوجود، وهي أول امراة التقيت معها في مشهد واحد على قارعة النظر.

هكذا، كما يقول الثبيتي، تهجّيت حلما، لكــن الحلم لم يتركني فور تحقق شيء منه، بل اتسع ليشمل عالمي بكل رموزه ومشاهده، حتى ليخيّل إليّ أنّي مغروز في حلم رمليّ، أو مغروس كنبتة جبلية في رؤيا واسعة المدى لا تزال رموزها تنسج

حكايات أخرى في الغيب لم تكتمل فيها تفاصيل التلاقي.

ربما كانت كل امرأة في نظري هي سناء، هي هذه النبتة الجبلية التي نبتت على كتف الجبل ولا تزال تومض في ذاكرتي وتلوّح لي في كل حلم، فهي ماض ومستقبل، وهي، رغم ما للمرأة من نزوع إلى المكان، هي التي تستطيع أن تقبض على زمن الرجل من طرفيه وتوقفه أو تعيده إلى نقطة البدء.

كلما عدت إلى نقطة البدء، قبل أن أتشظّى في العالم، أجدني أكثر اقترابا من المرأة، في طفولتها، وأمومتها، ولاحقا في دلالها وهي تخطر عابرة تنفح الذاكرة بعطر الزمن الورديّ، الزمن الذي يحلم به شاب مثلي في ذلك الوقت، ولا يزال يتراءى لي في زمن الكهولة من نافذة التذكّر في سيرة التهجّي التي أتحسس سطورها كما يتحسس الصنّات ماء النبع.

أمي. تلك المرأة التي بدأت في ذاكرتي من خلال حكيها شابّة في رعي الغنم، رعي لا يبعد كثيرا بالقطيع، ولكنه كان كافيا ليمنح أمّي كلّ حزن الرعاة عند كل فقد، فهي هذه المرأة التي تسكن ذاكرتي مثلما أسكن قلبها الغارق في كل حدث حزين يعبر حيّنا بموت قريبٍ أو بعيد.

وتلك الطفلة التي تعاود الثقة بي مع كل زيارة، فنلعب ونلهو معا، حتى إذا انتهى وقت اللعب شددت شعرها وتركتها ملقاة داخل عويلها حتى تنصرف مع والدتها إلى أن تعود مرة أخرى للزيارة واللعب.

وتلك الشابة التي للتو نضجت ولم يعد في وسع القلب أن يجد لها مطرحا سوى في الحلم الساذج، الحلم الذي يذهب بعيدا فيعيدها إلى شجرة حنّاء، أو نبتة سناء على كتف الجبل.

هكذا صرت أتهجّى المرأة في حياتي، بعد أن لاحت لي دلالات جديدة وراء قصة الخلق، وبدء التكوين، وبعد أن بدت لي مشاهد الطفولة ناصعة من وراء تلال العمر ومشارف الزمن القصيّ.

هل ما زلت أحمل الشعور ذاته تجاه كل امرأة؟ وتجاه كل شجرة؟ وتجاه كل نبتةٍ للتوّ تشقّ سقف الطين إلى عالم الروح وفضاءات التجلّي؟

إذ أتهجّى موقفي من المرأة، ابتداء بأمي، فأنا أتهجّى سيرة الوجدان لا سيرة الإنسان فحسب. أتهجّى كل كلمة هي نبتة في ذاكرة ذلك الطفل الذي كنته، وكلّ نبتة هي اليوم كلمة في سيرة هذا الرجل الذي صرته، الرجل الذي يلتفت إلى الوراء كثيرا بحثا عن النبع القديم ليعبّ منه ما وسعه ذلك حتى يرى الرّيّ يفيض من بين السطور وأطراف الكلمات.

لم يكن، إذًا، هذا التهجّي، خارج سياق الزمن البعيد، ولا هو بعيدا عن سياق الزمن الجديد، فأن يلتقي طفل ورجل، شاب وكهل، فذلك معنى جديد لصديقين كانا يلتقيان عند نبتة الجبل، تلك النبتة التي كانت تومئ منذ تلك اللحظة بوجدان طفل سيكبر ويسيل طوفانا من الذكريات الغامرة التي لا تتوقّف عن التداعي ولا تتراجع عن أن تترك خلفها كلّ هذا الأثر.

ويمتد بي هذا الأثر ليأخذ أشكالا عدة وشتلات من النبات الجبلي الذي كنّا نتتبّعه في الأودية والشعاب وعلى أكتاف الجبال. عدد وافر من النباتات والأعشاب البرية والجبلية: البشام، والأخريط، والحمّيض، والعتّير، وقرص الغراب، ودرج البنات.

وبين سناء ودرج البنات مسافة من البوح العطري الذي ينفح القلب ويملأ الصدر انشراحا، وكأن كل أنثى هي في أساس خلقتها ليست سوى نبتة جبلية أو برية تدسّ عطرها تحت الصخور وفي أطراف الأودية وعلى أكتاف الجبال.

قصة قصيرة

تذكرة سفر.

د. أحمد اللهيب

بين يديه وهو على كرسيه في الطائرة يقلّبُ تذكرة السفر التي تقلّه من مطار إلى آخر، ساعات الانتظار طويلة جدًا، تتجاوز الست ساعات، ولكنه ظلّ يتأمّل تذكرتَه طويلاً، حين لامست الطائرةُ أرض المطار، جال فكره وعقله في احتمالات كثيرة، ماذا أفعلُ في هذا الوقت؟ هل أغادرُ المطارَ إلى مطعم قريبٍ أو مقهىً في ساحاتٍ عامرةٍ بالبشر؟ أم أبقى في المطار متأمّلاً هذه العيون التي تنتظر مثله أن تغادر إلى مكان آخر؟ حيث الغايات مختلفة والمقاصد متنوعة. فالمغادرون دائما يحملون قلوبهم لهفة أو يتركونها حسرة! المدرج يحتضن الطائرة ويضمّها إليه، وهي تسيرُ بهدوءٍ تامٍ حتى تقتربَ من حالة سكون مدهشة، تبدأ محركاتها تأخذ أنفاسها بعد عناء طويل ومسير متتابع وسهر مُضنٍّ، وجناحاها ينفثان آخر لحظات اللهاث في مضمار السماء، أما عجلاتها فهي تترنح بعد سباتها الطويل في كنف الطائرة، تتمايل بعد أنْ فتحت عيونها على نهار مشرق وقطرات المطر تغسلها بكل هدوء. حين توقفت الطائرة تمامًا رفع رأسه مُطلاً من نافذة الطائرة ليشاهد طائرة أخرى تدرج رويدًا رويدا في المدرج لكي تحمل أرواحًا أخرى إلى مكان آخر بعيد عنه. كان يرددُ في داخل نفسه: لماذا يعشق الناس السفر وفيه من الألم ما ينخر في القلوب ويؤذي النفوس، أليس السفر فقدًا!

حين توقفت الطائرة تمامًا هبّ واقفا، فهو لا يحمل شيئًا معه، أما حقيبة السفر فقد تركها في جوف الطائرة ليستلمها في المطار الأخير الذي سينزل فيه، كان بلهفةٍ عارمة يخرج من جوف الطائرة، يبدو أنه في الآونة الأخيرة أصيب (بفوبيا الطائرات)، فتنتابه رغبة بالاستفراغ ويغزو قلبه قلق دائم حين يسمع حوادث الطائرات، ويدخل أحيانًا في حالة تبوّلٍ لا إراديٍّ حين تهتزُّ الطائرة في السماء، على الرغم من رحلاته الكثيرة إلا أنه يبدو عاجزا كليّا عن فهم هذه الحالة التي بدأت تسيطر على قلبه في آخر رحلاته.

بدأ الركاب بالنزول، وحين وصل إلى باب الطائرة، التفت إلى المضيفة التي نظرت إليه نظرة ترحيب وقالت: مع السلامة. ظنّ هو أنّه نظرة إعجاب، وتمنّى أنْ يعود مرة أخرى إلى كرسيه لعلها أنْ تسألَه ما به؟ ولماذا لم يغادر الطائرة فقد انتهت الرحلة؟ تذكّر لحظاتِ صعودِه للطائرة حين نظرتْ إليه وألقى ابتسامة غير بريئةٍ ونظرات توحي برغبة تواصل جميلة. تنبه على صوت يقول له: لو سمحت. وكأنها دعوة للنزول، فنزل متمهلا في سلّم الطائرة ليراقب النازلين أمامه ويرصد حركات أجسادهم وطريقة مشيهم، حين انتهى من عمليّة النزول، التفت مودعًا، وتوجّه إلى حافلة صغيرة، وقف متأملا من حوله، لم يشاهد شيئًا مهمًا أو مُلهمًا، ولذا غرق في لحظة وقوفه على باب الطائرة.

سارت الحافلة وأخذت بالاستدارة في مدرج

المطار، وتوقفت عن باب كبير، نزل الركاب ونزل مسرعًا، وتوجه إلى أقرب دورة مياه، حين خرج، بدأ يتلفت يمينا وشمالا، متسائلا: ماذا أفعل؟ السؤال الذي غرسه في ذاكرته حين قلّبَ تذكرته رجع إليه مرة أخرى، لم تكن سوى دقائق حتى وجد نفسه خارج المطار، زادت حدة الالتفات لديه بحثا عن (المترو)، ثم توقف عند رجل يلبس لباسا عسكريا، كان مُتجهمًا ولكنّه ابتسم: وسأله: أين الطريق إلى (المترو)؟ فأجابه العسكري: من هنا مشيرا إلى الأمام، وكأنه عرف أنه غريب وأنه جاهل لا يدري أين يذهب، فمسك بيده، وقاده إلى نهاية الطريق مشيرا نحو اليمين لكي يصل مباشرة إلى (المترو).

وزع نظراته، حتى اقترب من لوحة إرشادية ترسم له خريطة الطريق لكي يعود مرة أخرى إلى المطار، المسار الأصفر هو مساري، حين تأمّل الخريطة أدرك أنّه إنْ ركب مسارًا آخر غير المسار الأصفر فإنّه لن يعود إلى المطار إلا متأخرًا، ولذا عقد مع نفسه عقدًا بألا يغيّر مساره، دفع مبلغًا زهيدا وركب في (المترو) كانت آخر محطة هي السوق الداخلي للمدينة. في طريقه إليه يجب على المترو أن يقف عند خمس محطات. كانت المقاعد من حوله خالية، عند المحطة الأولى: ركب شابان أبيضان، جلسا في مقعدين أمامه، كان حديثهما رياضيا، ولذا صرف سمعه عنهما وذهب في خياله، كانت الصوت المسجل للتنبيه لكل محطة قادمة صوتا أنثويّا إلا أنه أصيب منه بنوع من الإزعاج الداخلي والاستفزاز الذي لا يدري من أيّ شيء. في المحطة الثانية: ركبت امرأة تبدو في الأربعين من عمرها، والتجاعيد بدأت تأخذ من يديها مكانًا، ربما هي تصور آلامها وأحزانها، فمنذ ركوبها وجهت بصرها إلى الأرض، ولم ترفع رأسها إلا حين أتت المحطة الثالثة فنزلت، حينها ركبت خمس فتيات شابات، يبدو أنّ السعد ابتسمت له أخيرًا، ولكن سرعان ما تلاشت تلك الفتيات حين ذهبن إلى القسم الآخر، أدار وجهه وغرق في أفكاره مرة أخرى، حتى عاد الصوت المسجل مرة أخرى لينبه الركاب بأن المحطة القادمة هي الرابعة، حينها نزل الجميع ولم يبقَ إلا هو وحيدًا، اتسعت فجوة الحزن في قلبه (فالمترو) هو الحياة والنازلون هم الموتى، هكذا خطر في باله، ولم يستيقظ إلا على النداء الخامس حيث الوجهة الأخيرة إلى السوق الداخلي، حين نزل فُتحتْ أبواب (المترو) كلّها فنزل عددٌ كبيرٌ من الركاب من جنسيات مختلفة، ولم يشاهد أحدًا يلبس مثل ملابسه، شعر بالوحدة ثم ترجّل وآثر الوقوف قليلاً بحثًا عن علامة تدلُّ على مطعم قريب أو مقهى شعبيّ، اتجه نحو اليسار واستمر في طريقه حتى وصل إلى آخر السوق، حينها أدرك أنه ذهب إلى المكان الخاطئ فلم يجد مطعما ولا مقهى، أخذ يعود أدراجه إلى حيث نزل من (المترو) شاهد آخرين يركبون، كان عليه أن يتأمّل أنّ الحياة تستمر وأنه الوحيد الذي وقف حائرًا، استمر في طريقه بعد أن تجاوز عددًا من المحلات والمقاهي الشعبية المكتظة حتى وصل إلى آخر الطريق، عاد مجددًا إلى حيث نزل مرة أخرى، هذه المرة آثر العودة إلى مقعده في (المترو) الذي اتخذه صاحبًا أثيرًا، وأدرك أنّ عليه الرجوع إلى المطار قبل رحلته الأخيرة بساعتين، فجلس على كرسيّه وآثر الصمت دون أن يتأمّلا شيئا جديدا.

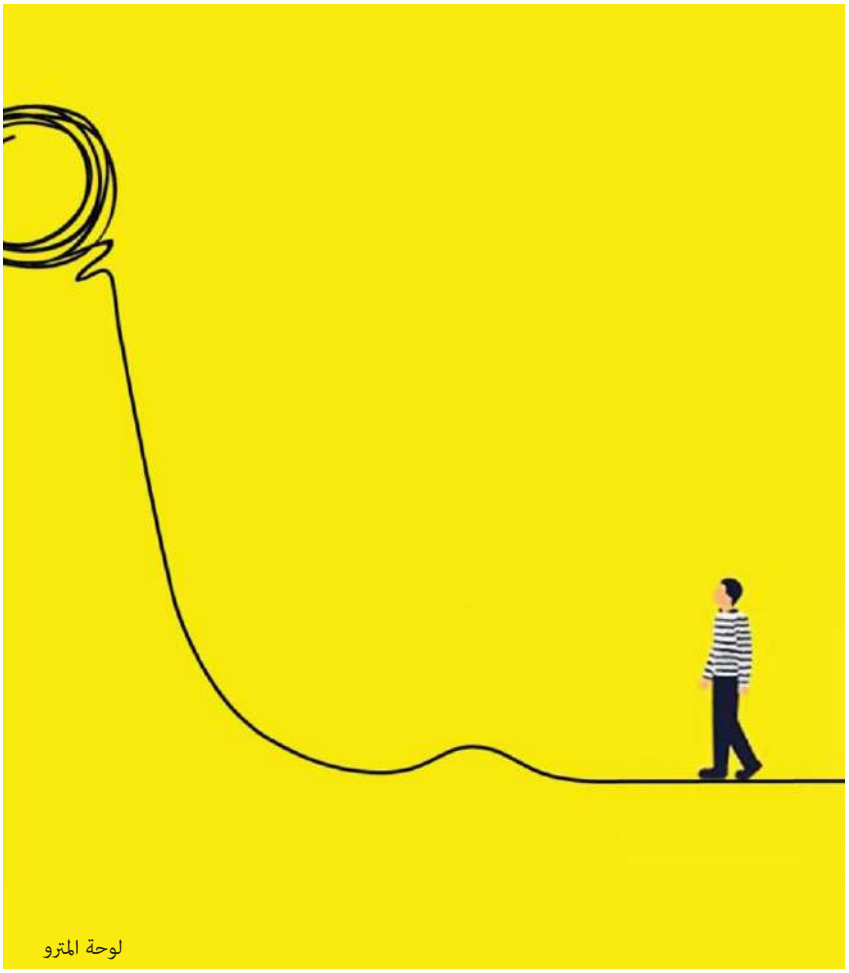

لوحة المترو

هــوى.

سعد الحامدي الثقفي

تعبتْ خُطاكَ ولم تزلْ
ترنو إلى الدنيا رؤاكْ.
فاصنع من الآلام قنطرةً
وخُذْ من الأحلام أشرعةً
وحاذر أن تَحيقَ بك الهبوبُ العاتياتْ.
يا مبحرا في بحرها
أوما تحاذرَ موجها؟
يا طاعنا في اليّمِ
زورقُك القديمُ اليومَ سار
لا أنت تقوى أنْ تعلّمه الحنينَ إلى الديارْ
وقد مضى الليلُ البهيمُ ولستَ تعرفه الفنارْ.
يا مُوجَعا بالذكرياتْ.
ومُترعاً بالأمنيات.
قد تستجيرُ من الحياةِ بحرّها،
أو تستمد من المفازة برُّها.
وتكسّرَ المجدافُ هل يجدي بُكاك!

عجبا! لقد أضحيتَ يا صيادُ
مُصطادا ببحرٍ لا أرى منه انفكاك.
فلربما ...
يصطادُك الأوغادُ
في غدكَ الخؤونْ.
ولرُبما ...
ترمي بِكَ الأمواجُ نحو جزائرٍ
تَلقى بها شتى المجونْ.
ولربما...
جنيّةُ البحرِ الجميلةِ تسترقُكَ
كي تهيمَ بِها وينقذك الجنون.
ولربما أيضا..
تعودُ مجللا بالنصرِ
يَسبِقُك الغناءُ إلى الحُزون.
يا مُدنفا تلقاءَ مكةَ
لا تُظنُ بك الظنونْ.
كُنْ صامدا مثلَ الجبالِ
ولو تقطعَتِ الحِبالْ.
كُن صامدا مثل الرجال
ولو تناوشك النبال.
وكنْ قويا إذْ تقطّعتِ النصالُ على النصالْ
وأصبر على ظُلمِ الحياةِ وجورِها،
يا عائذا بالبيتِ
ما أحلى هواك!!
وما أرقّ نشيدَك القرويَ
حين تمرُ من أعلى الحجون.
وقد مضى نصفُ النهارِ
غناؤك القروي تحفظهُ الجبالْ.
اللّه ما أحلاك منتشيا وتمضي في ابتهالْ.
يُجتاحك الخوفُ الشديدُ وقد تعبتَ
ولا جوابَ على السؤالْ.

مرت سنونٌ مثقلاتُ
فما بقي؟
لا شيءَ كي تلقاهُ إلا وجْهك القرويُّ باتَ مُجعدا
فإنّهُ المعجونَ في هذي الرمالْ.
قد آلمتهُ رحلةُ الأيامِ
حتى ملَّ نظراتِ العيونْ
وملّهُ القدرُ الخؤونْ.
فلا صديقٌ تلتقيهْ
ولا أنيسٌ ترتجيهْ.

فكُنْ وظِلُّك دائما
مَن قال إنَّ الظلَ يا هذا يخون!
اخترْ طريقَك وأبك وجهَكَ،
أيُّها المسكينُ من تعبٍ إلى تعبٍ تنوءْ.
فلا استرحتَ
ولا ارحتَ
كأنكَ البحرَ المكينْ.

***

عادَ الصباحُ مضمخاً
بروائح الموتى
وقارَب قد تحطّم جُلّهُ
والماءُ يرفعه كأنَ اللّه قد اختاره
ليخبرَ عن جنونِ البحرِ حينَ
هوى على الصيادِ يسلبه الحياة.
عادَ الصباحُ ولستَ فيه متوجاً
اللّه من صبحٍ نساك!!
فيظلُ يُبكيَ مَن سلاك.
كم كُنتَ مسرورا به
وقد تكاثف نوره حتى سباك!!
عادَ الصباح وقد بكاك
فما أطلَّ سوى بقايا من سناه.
يا راحلا أبكى العيونْ.
عيونُ بعدكَ لا تخونْ.
ما زارها نومٌ قد انتبذت مكانًا حول مكةَ
تستظلُ بذكرِ ما قد كان من عهدٍ سحيقْ.

كنتَ الصديقَ
وخلها
كنتَ الوفي
لقلبها
كنتَ الحفي
بحسنها
والآن لم يبقَ سوى
ذكرى غدت ماضٍ سحيق.

تعبتْ خطاك
ومن علاك؟
فإنكَ المعنيُّ بالمعنى
ويفلتُ من سواكْ.
أنفتْ عيونُك ما تراهْ
بين المحاجر والجباهْ.
ولُكنّةِ الأوباش
تهتكُ سِترَ مكةَ
حين غادرها النحاة.
تعبتْ يمينك أيها العبسيُ
ليس بِها سلاحْ.
ترمي بنبلٍ خائبٍ
فيصيبُ جارَكَ
أو حصناكَ
لا تَملُ من الصياحْ.
قد كنتَ تعرفُ سّر سيفِك قبل هذا اليوم،
حين يجندل الأعداء كان.
واليومَ منكَ قد استكانْ.
وعدى عليك الظالمونَ،
تجرأوا..
فاقعد ببيتك جاري العبسي
واشرب ماء زمزم كي يطيب لك المراحْ.

لسعةً في القلب

سلطان المنقري

عن الصبايا الشهيّات الملفعات بالوعي في عينيكِ.
عن الدفء الرحب الذي يشبه الأبخرة الرجراجة وإسرائها من (العيون الحارة)، في صدركِ.
عن أشجار التفاح التي تفيض عن حاجتها عرقاً، في يديكِ.
عن غواية المخمل المسَيّج بالشرف والعادة والساتان، في خطوكِ.
.....
.....
في الشمال؛ التي تماهى مع تطرّف طقسها، تلفتي واختلافكِ،
أذكرُ حينما مشينا معاً وقليلاً في تلك العشيّة الباردة، داخل خيمة الكتاب الواسعة..
" كان ثمة شجنٍ راجفٍ وشجيّ يتفجّر في أصابعنا، وشيء ما.. جدييييييد..
يشبه تحديداً (لسعة في القلب) " .

مستطلعاً صباحي...!

عمر بوقاسم

البيت الذي أسكنه الآن،
انتقلت إليه، قبل عامين، تقريبا..،
ومنذ انتقالي لهذا البيت الذي أسكنه الآن،
صباحاتي، أبدأها، غالبا ما أقف لدقائق بعد أن أخطو خطوتين أمام باب البيت،
نعم، أقف بعد أن أخطو خطوتين،
وبالتحديد بالقرب من آخر البلاطات، البلاطة المكسورة،
التي تجاور مجرى ماء خاص لشجرة ريحان يعتني بها رجل جنوبي،
وهو جار للبيت الذي أسكنه،
الجنوبيون يعشقون الأشجار،
يعشقون الأشجار بجنون،
أيضا، أصدقائي الجنوبيون، الشعراء، يعشقون الأشجار بجنون،
تحدثت معه كثيرا، ولكن لم أسأله عن اسمه،
وهو أيضا لم يسألني عن اسمي..،
حتى أطفاله أجدهم أحيانا يجلسون بالقرب من شجرة الريحان،
وفي أعينهم فخر بأن شجرة الريحان تنتمي لبيتهم، فقط، لبيتهم دون سواه..،
أقف، مستطلعا صباحي،
نصف ظلي يسقط في مجرى الماء الخاص بشجرة الريحان،
إذاً الساعة السابعة...!،
طبعا، ليس لدي الفراسة لقراءة الظل لمعرفة الوقت...!،
ولكن الوقت المعلن في هاتفي يكون السابعة صباحا،
حينها يكون نصف ظلي ساقط في مجرى الماء الخاص بشجرة الريحان..،
.....
.....
علبة فارغة يركلها رجل يمشي مسرعا حتى لا تؤخره لدقيقة أو أقل من دقيقة عن دوامه،
وجوه القطط يبدو عليها الامتعاض، بعد أن أجبرها أصحاب السيارات على النزول من أسطح سياراتهم،
ثلاثة أطفال إخوة يصعدون باص المدرسة يتسابقون على المقاعد الخالية ويختفون،
ليس لديهم حماس أطفال الأفلام وهم يصعدون باص المدرسة،
أطفال الأفلام يتسابقون على نوافذ الباص،
يتسابقون حتى مع الطريق والحمام والسحاب إلى المدرسة،

وهناك من يحمل ملابسه لمغسلة الملابس لكيها،
خطواته توحي بأنه "روبوت"...!،
وآخر يترك أثراً لعبوره بسلام،
وآخر بابتسامة ناعسة،
وآخر يعبر بتكشيرة روتينية وليست قرارا،...،
وهناك من يطلق بوق سياراته كعادة أو أنه يريد أن يتأكد أن العالم يراه..!،
.....
.....
أتنبه أن ظلي قد سقط كاملا في مجرى الماء الخاص بشجرة الريحان، إذاً، علي إنقاذ ظلي من الغرق المؤقت..!، وأن أبدأ رحلتي الصباحية
وأكمل استطلاعي الصباحي.. إلى... إلى...
إلى... أن أصل إلى المقهى،
قليلون من يصلون، صباحا، إلى المقهى،
من يصل إلى المقهى، حتما، أكمل استطلاعه الصباحي..!،
قليلون من يصلون، صباحا، إلى المقهى،
سأكون وحيدا، على طاولة،
سأكون أكثر حزما، ولن يكون هناك مجالا للدقائق أن تتبخر،
سيكون لي وقت للحديث إلى نفسي،
إلى ملء الفراغ،
إلى عبث،
إلى حب،
إلى كره،
إلى حزن،
.....
.....
.. رجل على مشارف الستين،
ولكن لم تهجرني الطيور، نعم، لم تهجرني الطيور،
إلى أين..؟!،
ولماذا تهجرني..؟!،
لن تستطيع العيش خارجي، حين أفترض نفسي مدينتها، نعم، أنا مدينتها،
لدي الناس، والهواء، والجبال، والأشجار، والنوافذ، والصباح، والمساء، والهذيان...
وأيضا، لدي سماء،
وأشياء لا تحصى،

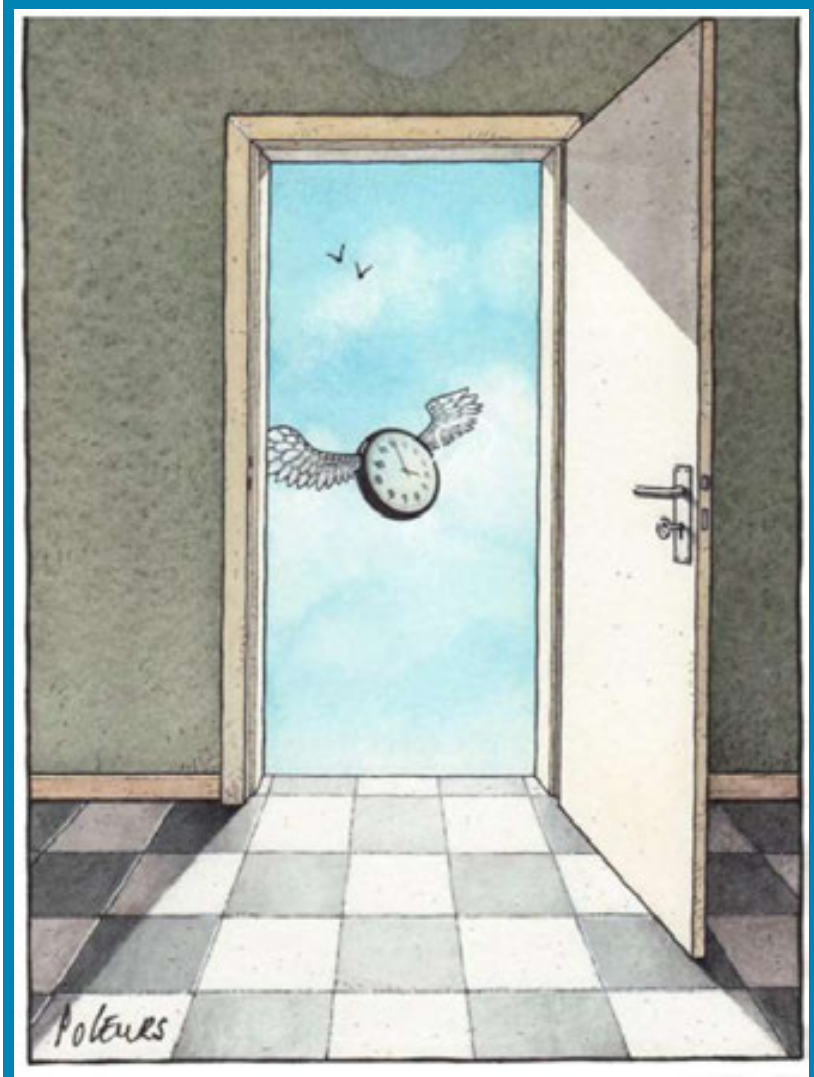

بكيت عندما ماتت شقيقتي، نعم، رجل على مشارف الستين، يبكي..!،
بكيت كثيرا..
لو هجرتني الطيور، حتما، ما كنت بكيت...
وما كنت أبدأ صباحي، وأنا أقف بعد أن أخطو خطوتين أمام باب البيت،
بالقرب من البلاطة المكسورة،
التي تجاور مجرى الماء الخاص لشجرة الريحان...!
رجل على مشارف الستين، أنا، ولكن لست مهجورا، نعم، مازلت استطلع صباحاتي..!

قصة قصيرة

شمس الثَّلاثين عاماً.

بدور المالكي*

يستلقي على سرير في أحد أروقة المستشفيات قلقًا من نسبة نجاح عمليته في الغد، حتى مزق حبل أفكاره ظلٌّ لمحه يشبه الأموات في رداءٍ أبيض، ولا يقطع شحوبه سوى سمَّاعة الأذن بلونِها الأسود حول رقبته، والممرِّضة تنادي دكتور "مالك".

شحوبه أعاد ذاكرته ثلاثين صباحا حين أشرق الفجر مع صراخات طِفله وهي تقطع الصَّمت في وُجوه من يتسمَّرون خلف ستار شرشف "معيضة"، بانتظار سليل "الشَّيخ عبدالرحيم" الذي طال انتظاره، ومع صوته تتفتَّقُ من وجوه جدِّه ووالده الابتساماتُ، حتى وهم لا يعون بالمشهد الذي تستلقي فيه "صالحة" غارقةً في بركةٍ من الدِّماء، وجبينها الذي ينُزُّ عَرَقاً لِيختلطَ مع دموع مخاضها.

يقطع الابتساماتِ صوتُ "معيضة"، وهي تُسمي فيما يشبه من تنتابه نوبة هلع.. "بسم اللّه الرَّحمن الرَّحيم، يا ربِّ سترك، بسم اللّه وأعوذ باللّه من غضبه..".

يقطع ذلك صوت "صالحة" وهي تبكي، ولكن بُكاءها الآن لا يشبه بكاء صِراعها قبل لحظاتٍ لِلفظ طِفلها، هي تنتحبُ.

الشَّيخ عبدالرحيم خلف السِّتار يُنادي: "يا معيضة وشبك؟ يا معيضة هو الولد جاه شيء والا خنقه سره كما أخوه؟ هرجي يا مره".

تصمت "معيضة"، و"صالحة" تكتم صوت بكائها، ووالد الطِّفل "عبدالرحمن" يُراقب كلَّ شيءٍ بصمت الخائف، ولكن والده يقطع ذلك وهو يدفعه بيده؛ لِيدخل ويحلَّ لغز ما يحدث.

يا خالة.. أبدخل..

تنشر "معيضة" شيلتها على وجهها وهي تمسكُ بسليل المجد بين يديها، وحين يدلفُ "عبدالرحمن" الغرفة ينتهي صوته، مع تعالي بكاء زوجته "صالحة"، الخالة تدفع بالطِّفل لِحجره، وتُتَمْتِمُ: "أنا اللي ولَّدت أمّك بايدي يوم أمَّك -اللّه يرحمْها- جابتك، وأحبَّك مثل عيالي، اللّه يعينك يا ولدي على مصيبتك، ولكن داروا عاركم وإن بغيت شوري ادفنه معها، وقولوا لِلنَّاس إنَّه مات مع أمّه يوم ولدته".

حين غادرتْ خرج وهو يحمل فجيعته بين يديه السمراوتين، ويزفُّه لِجدِّه الذي منذ أن أقبلَ في اتِّجاهه وهو يُحدِّق في وجه حفيده كمن قامتْ عليه القيامة، شَعرًا أبيضَ، وجهًا أبيضَ، وعينين زرقاوين، كلُّ ما فيه مفزعٌ، وكأنَّما يُضيء بين ذراعيْ والده.

دلف الجدُّ يسعى لِـ "صالحة" وينعتها بأبشع الكلمات، ويذكر تاريخ كلِّ امرأةٍ زرعتْ بذرةً محرَّمةً في شجرة عائلةٍ طاهرةٍ، وينفث مع كلِّ كلمةٍ بصقةً، منها ما رشق بها ابنه، والكثير ممَّا غسل بها عاره الذي يستقرُّ في وجه "صالحة".

جاءتِ الخالة "سالمة" تدفع الصِّغار من حول "صالحة"، ومن حول العمِّ "مترك" حيث كان يواسي شيخهمْ ووالد الطِّفل، ويعده تنفيذَ كلِّ وعيدٍ ينطلق من الشَّيخ عبدالرحيم بأنَّ كلَّ ما يريده سيحدث، ولكن الأمر يحتاج لِتخطيطٍ؛ لِيكتمل سيناريو لا يشي بالحقيقة التي حدثتْ.

أخيرًا.. يصل الطِّفل لِصدر "صالحة"، وهي تغلِّظ الأيمان على عِفتها وأنَّها مظلومة، بينما أعين النِّساء تلاحِقها وهمزهنَّ كالمطارقِ في جسدِها.

وبعدها.. تلاشت صالحة مع العار الذي تآمر القوم على دسه ولم يجدوا سبيلاً سوى أن يسيروا على نصيحة معيضة "ماتت هي والولد ودفناها".

لم يعلم عبدالرحمن أنه حين نام الجميعُ في تلك اللَّيلة، استيقظت "سالمة" وهي تجرُّ "صالحة" والدِّماء تكبِّل أقدامها في ظلام اللَّيل؛ لِتقطع وادي الطَّلح وفي استقبالهم المكفول "إيراج"، وتدفعُها عبر مقعد الوانيت وتستودعُها اللّه وتوصي بها الرَّاعي: "خذْها ولا تعلِّمْ عمَّك إذا رجعت"، وتخبئ في جيبه حفنة ريالاتٍ وقروشٍ تصطك في جيبه، وهو يهزُّ رأسه يمنةً ويسرةً بالإيجابِ.

حينها أنطلق في جنح اللَّيل فضيحة "الشَّيخ عبدالرحيم" أو ما يعرف بـ "مالك".. كما أطلقتْ عليه والدته؛

يعود لواقعه على تكرار نداء رفيقه: "يا عبدالرحمن، يا عبدالرحمن لا تخاف إن شاء اللّه عمليتك سهلة".

يُشير عبدالرحمن بسبابته نحو الطبيب وهو يُجيب رفيقه، أنَّه لمْ يرَ -منذ تنويمه- أيَّ طبيبٍ غير سعوديٍّ، ومن يرافقه يضحكُ، ويشير لِطبيبٍ: "تقصد هذا؟ هذا سعوديٌّ لكنَّ عنده طفرة "اسمها الألبينو ".

*القصة الفائزة بالمركز الأول في مسابقة نادي بيت السرد بالدمام للقصة القصيرة، وهي تنشر للمرة الأولى.

السرد البعيد

رسالة إلى أصدقائِي القُدامى

حسن النعمي

اليومَ قابلتُ أحدكم، عرفتُه من ضحكتهِ، وعرفتُ ما كانَ بيننا، لكني نسيتُ اسمه، وعزائي أنه ظلَّ يحكي دونَ أن يذكرَ اسمي، لا تقلقُوا فأنا ما زلتُ أذكرُ إيقاعَ لقاءاتنا، وما فيها من توابل المفارقاتِ، لا تقلقُوا حين أتفرَّسُ وجوهكُم، وأختارُ مناداتِكم بأسماءِ بعضِكم، المهمُّ أني وفيٌّ لكُم، لا تقلقُوا إذا لم أهتمَّ بالحديث معكُم حين ألقاكُم، فأنا مشغولٌ بداخلي، أفتشُ عن شيءٍ أتذكَّره عنكُم لأعبرَ لكُم عنه، لا تقلقُوا عليَّ إذا استرسلتُ في حكايةٍ مملةٍ عن صبايَ ورُشدِيَ، عن نزواتي وارتجالاتي، عن خساراتي وأرباحي، عن كل شيءٍ ندمتُ عليه، عن كل شيءٍ خبأتُه فمرَّ الزمنُ دونَ أن أستمتعَ به.

أصدقائي كلُّ ما تثرثرونَ به لا معنى له؛ لأني مشغولٌ بترتيب شتات حكايةٍ فاخرةٍ أرويها لكم، لكنَّها تظلُّ عصيةً على الترتيب، أبحثُ فيها عن أسماءِ الوجوه التي تقافزت في وجهِي، كنت آملُ أن تضعكُم الأقدارُ بأسمائكم أمامِي، لكني أقولها بحرقةٍ لقد وجدتكُم غرباءَ في حكايتي.

أصدقكُم القولَ لقد تصالحتُ مع غيابِ الأسماءِ، لقد أصبحتُ أروي الحكاياتِ دون أسماءَ فاغفرُوا ما سقطَ، واقبلُوا ما بقيَ من تماسكِ الحكايةِ!!

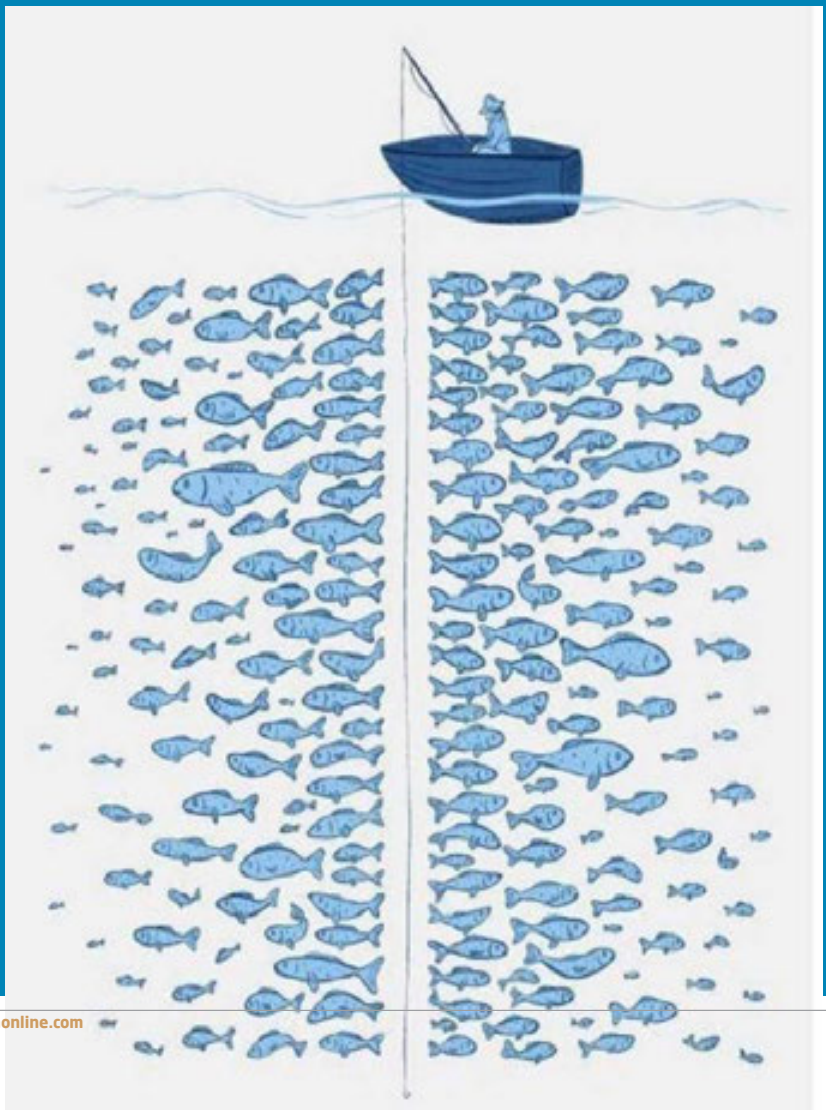

زمان جاسم في لوحاته..

بعثــرة لانهــائيــة.

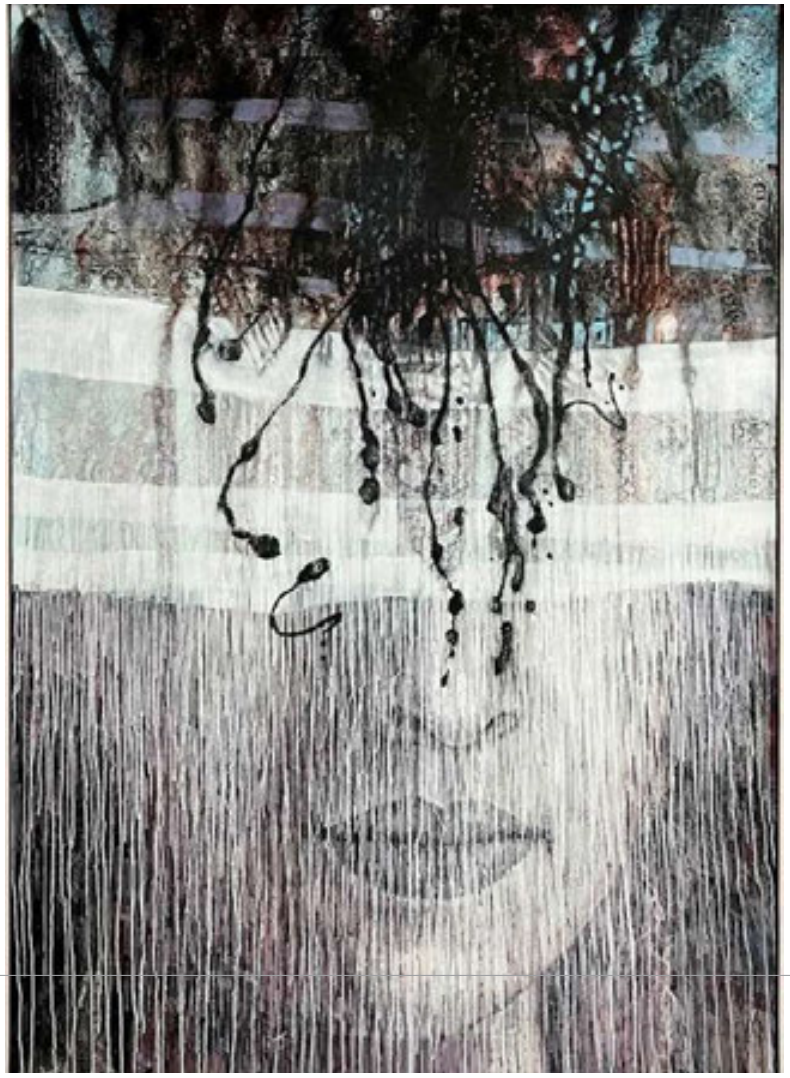

حسين الجفال

فــي كل مــرة أزور الفنــان زمــان جاســم لا نســتقر بزاويــة معينــةٍ في مرســمه، و لا نتوقــف عند حد حيث يتداعى الفن بكافة أشكاله و صوره كما لو أنه منظومة مفاهيم و أفــكار تأخــذ دورها في تجســيد الحياة بأســلوب مغاير ؛ كما يقول أحد الفلاســفة : "الفــن هو إخفاء الفــن" كأنك لا تــرى غاية محددة من الألوان لكنهــا تُبدي لك الحياة بشــكل مختلف و هو رهان أرسطو في نظرية الجمال .

الموســيقى تــدور ونحــن نتكلم، نغنــي تــارة و هــو يقــوم بإكمال عملــه بينمــا ننشــغل تــارة أخرى بتحضيــر قهوة ملونــة ذات إيقاع فني محض .

هذه المرة كان الحائط كله مشغولا بلوحات كبيرة بل تأخــذ حيزا أكبر ولا أخفيكم دهشــتي حين أشاهد نســاءً مثل الحلم يتولدن من رحم الغيمــات المثقلات بالمطر كأنهن يتنزلن من قوس قزح فائض من

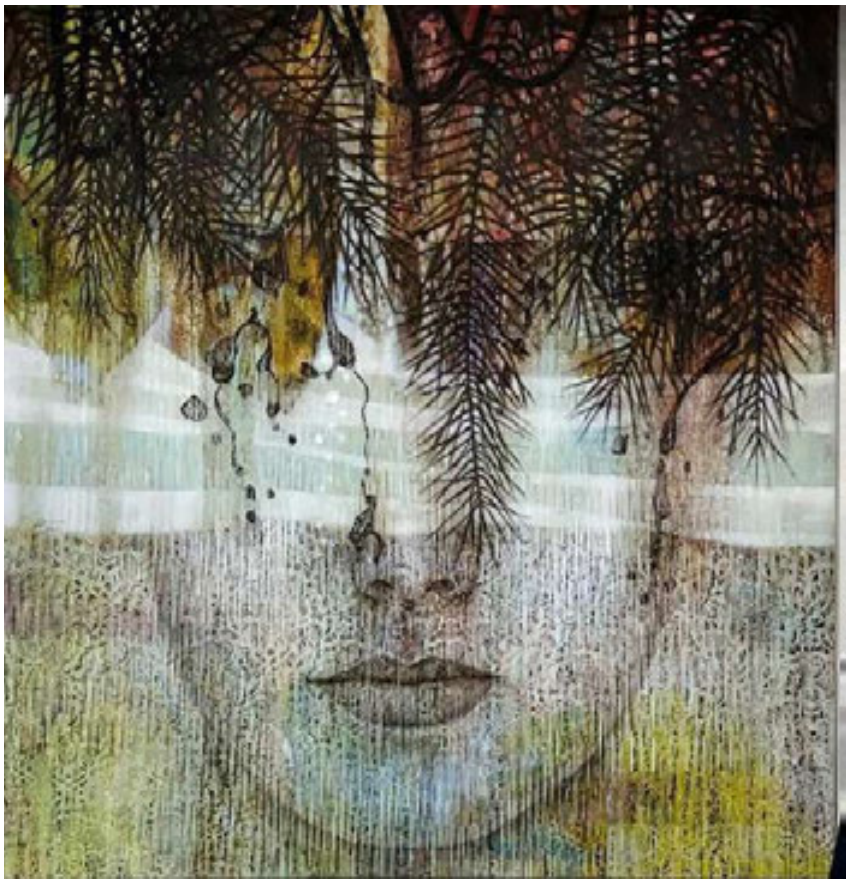

السماء للأرض.
زمان جاسم المتخفف عن ظهور الوجوه والشخوص في لوحاته حد الندرة هاهو يفعلها أخيرا و هو يقول -بأحد حواراته السابقة- "هناك طبقات غير مرئية للعمل".
لذلك أطوف على لوحاته -برفقة الموسيقى- واحدة واحدة لأتلمس رسالته فيها و هو يمضي بريشته واقفا و قاعدا كمن يبحث عن سر مخبوء في خزائن البياض .
المرأة الحبيبة، الصبية الأمل، والمرأة الشجرة، التفاصيل التي تجمع بين الأرض والسماء، كيف للفنان الذي لا يهدأ أن يستقر على غيمة واحدة أو شبه امرأة؟!
لم أسأل زمان عن شيء البته، الحكايات أجمل وهي تتشكل في عمل فني، والمتخيل أكثر جمالا من أن تقتله بتفسير يوقف الصورة (اللوحة) عند معنى يضع النقطة الأخيرة.
أكثر من ثلاثين عاما وزمان في

دوامة لا تهدأ، يتجدد بأفكاره وألوانه وتأخذه التجارب في كل مرة لمحطات لا تأخذ منه إلا بقدر اكتمال التجربة ثم يرتحل منها لمحطة أخرى.
قدر هذا الفنان أن يبقى في توتر وقلق وهذا ما يجعل من زمان المتعدد أبهى لونا وأكثر معانقة للحياة في عدم رضاه أو استقراره ما يجعل منه كمد البحر متصل ولا يتوقف.
نساء غيمات المطر كذلك، في حركة دائمة كالحياة وكالمطر، في كل مرة يهطل فيها تتلمسه بشعور مختلف ويجلب الفرح والبهجة ، وهذا مايريده زمان من هذه التجربة التي تتجاوز اللون إلى لانهائيات الفكرة

مقال

صخرة الوجه بين الكينونة وميتافيزيقا المكان..

تأمل هايدغري في حضور الطبيعة.

مها محمد البقمي *
@maha_1994z

في الشهر الماضي كنت في زيارة مبهجة لمدينة العلا بين الرمال والمناطق الاثرية والصخور، لفتت انتباهي «صخرة الوجه» وهي تكوين صخري يقع في موقع الحجر الأثري، رأيتَها هناك صخرة بملامح وجه، أو وجه في هيئة صخرة، كان في قلبي ارتباك وجودي، وكأني رأيت شيئًا كنت أهرب منه منذ زمن! ثبات، صمت، خلود، هذه الثلاثية التي يخافها الإنسان؛ لأنه كائن من التغير، من الضجيج، من الموت المتحرك، تتميز هذه الصخرة بوجود نتوءات تشبه ملامح وجه إنسان يحدق في الأفق الصحراوي، نجد وجهًا بشريًا كأنه خرج من رحم الأرض ليحدّق فينا، أو لنُحدّق نحن فيه، فنرى فيه أنفسنا فمن هذه الصخرة ينبثق وجه لا يتكلم لكنه يقول كل شيء، فهذا الوجه لا يبتسم ولا يعبس، لكنه ينظر كأنّه يرى من خلالنا إلى ما وراءنا، وكأنّه يُذكّرنا بأن الإنسان رغم هشاشته يُشبه الصخور في شيء، فكلاهما يحمل في داخله تاريخًا صامتًا، يتحدث بلغة الوجود، اللغة التي سبقت كل لسان، والتي لا تُقال إلا حين يُصغى بإنصات الكينونة، هذا الوجه المحفور في الصخر ليس شكلاً بل انكشافًا، فالصخرة لا تحكي قصة بل تُعيدنا إلى ما قبل القصة إلى الدهشة الأولى، حيث الكائن يكون من العدم. إنها ليست مجرد صخرة، بل بيتٌ للكينونة لا يمكن أن تُفسَّر، بل ينبغي أن يُسكن إليها، أن يُجاور صمتها، فالصمت هنا ليس فراغًا، بل امتلاءً بالحضور، من ينظر إليها بعين التقنية يرى حجرًا، ومن ينظر بعين الوجود يرى الحقيقة وقد تَجسّدت في الصخر؛ مما يجعلها إحدى العجائب الجيولوجية في المنطقة، حيث تقف الصخرة شامخة وكأنها شاهدٌ على أسرار الوجود.

إن صخرة الوجه ليست مجرد تكوين جيولوجي فريد، بل رمزًا فلسفيًا يعكس العلاقة بين الزمن والطبيعة والإنسان، فالتأمل فيها جعلني أطرح عدة تساؤلات فلسفية حولها وعن ماذا تخبرنا الصخرة بصمتها الطويل؟ وهل إذا نظر شخصان إلى الصخرة ورأى كل منهما شكلا مختلفًا، فأين تكمن الحقيقة؟ وإذا كانت الصخرة ستبقى بعد أن يختفي كل من رآها فمن الذي يمنحها المعنى؟ الصخرة ذاتها أم العيون التي تأملتها؟ وهل الصخور التي تبدو بلا حياة تمتلك نوعا آخر من الخلود الذي لا نفهمه بعد؟ أم هل الصخرة تعيش وجودًا خاصًا بها؟ أم أن الوجود مقتصر على الكائنات الحية فقط؟ وهل الصخرة تملك ذاكرة بطريقة ما، كونها شهدت آلاف السنين من الأحداث، أم أن الذاكرة مفهوم إنساني فقط؟ وهل يمكننا اعتبار «صخرة الوجه» عملاً فنيًا صنعته الطبيعة، أم أن الفن لا يكون إلا بيد الإنسان؟ وإذا كان الفن من صنع البشر، فكيف نفسر الإعجاب بصخرة لم يصنعها الإنسان؟ وإذا كانت الصخرة تشكلت عبر آلاف السنين، فهل نحن الذين نعيش لعقود قليلة قادرون على إدراك الزمن كما تعيشه الصخرة؟ وهل الصخرة ستظل كما هي إلى الأبد، أم أن عوامل الطبيعة ستغير ملامحها كما تغير ملامح البشر؟ فالإنسان يشيخ ويموت، بينما الصخور تبقى لآلاف السنين! فهل نحن أكثر هشاشة من الطبيعة؟ أم أن وجودنا أكثر قيمة لأننا نعيه؟

هذه الأسئلة لا تهدف إلى إيجاد إجابات نهائية، بل إلى إثارة التأمل والتفكير العميق حول علاقتنا بالعالم والطبيعة والوجود نفسه، فالصخرة

بملامحها التي تشبه وجها بشريًا لم تتشكل بين ليلة وضحاها، بل عبر آلاف السنين من التعرية. هنا نجد انعكاسا لمفهوم الزمن العميق عند الفيلسوف هنري برغسون الذي يميز بين الزمن الذي تقيسه الساعات والزمن المعاش (التجربة الحية للوجود). فالصخرة تذكرنا بأن الطبيعة لا تتعجل، بل تعمل بإيقاعها الخاص على عكس الإنسان الذي يركض في سباق الحياة المعاصرة. لذلك نتساءل لماذا نرى وجها في الصخرة؟ هل هو إسقاط لو عينا البشري، أم أن الطبيعة تحاكي الإنسان دون قصد؟ وهنا يمكننا استحضار أفكار مارتن هايدغر خاصة في كتابه «الكينونة والزمان» أو «Being and Time» بأن الأشياء ليست موجودة فقط لأنها أشياء، بل لأنها تُظهر لنا شيئًا عن الوجود نفسه، وصخرة الوجه في هذا السياق ليست صخرة فقط، بل هي تجلٍّ للوجود الصامت، لكيف يمكن للطبيعة أن تقول شيئًا دون كلمات، هذا الوجه الصامت يضعنا أمام الدهشة الأولى التي تحدث عنها هايدغر تلك التي نشعر بها حين نواجه العالم كما لو كنا نراه لأول مرة، بلا تفسير مسبق.

وبالنسبة لمفهوم «الوجود الأصيل» الذي أشار له هايدغر يجعلنا ننظر فيه بنظرة أوسع؛ ليشمل وجود الأشياء ذاتها فالصخرة لم تتشكل من رغبة بشرية أو تدخل صناعي، بل من تفاعل الزمن والطبيعة، فهي تقف هناك بلا حاجة لأن تشرح نفسها. تمامًا كما يرى هايدغر أن الكائن الأصيل لا يبرر وجوده، فحين يقف الإنسان أمام «صخرة الوجه» فهو لا يقف أمام صخرة فحسب، بل أمام مرآة للزمن، وفي تلك الصخرة التي نُحتت بفعل الزمن لا بفعل الإنسان، يكمن حضورٌ صامت، لا يسعى لإرضاء أحد، ولا لتمثيل شيء بل فقط يكون. ففي عالمٍ يغمرنا فيه ضجيج الناس وتوقعاتهم تبدو «صخرة الوجه» كنداء إلى العودة للذات ليست دعوةً للكلام، بل للصمت؛ ليست محاولة للتفسير، بل للإنصات، إنها تجسيد لما يعنيه أن تكون كائنًا أصيلاً أن تحتمل وحدتك، وأن تواجه الزمن لا بالخوف بل بالحضور، فصخرة الوجه تقف هناك بلا أقنعة، بلا تزييف، شاهدة على مرور العصور. لا تطلب معنى من الخارج، ولا تخفي حقيقتها إنها «تكون»، دون أن تُخضع كينونتها لحكم الآخرين. ويرى هايدغر فيها رمزية عميقة بأن الوجود الأصيل لا يحتاج إلى الزينة أو الصخب أو التفسير بل يكفيه أن يظهر كما هو في صمته وفي عزلته، وفي ارتباطه العميق بالأرض والزمان. فإن «صخرة الوجه» ليست فقط معلمًا طبيعيًا، بل هي تجسيد جمالي للكينونة الأصيلة.

وانطلاقًا من مشروعه الأنطولوجي يعيد هايدغر تعريف الجمال لا بوصفه موضوعًا للتذوق، بل بوصفه نمطًا من انكشاف الكينونة، ففي مقاله الشهير «أصل العمل الفني»، يرفض اختزال العمل الفني إلى «شيء جميل»، بل يراه مكانًا ينفتح فيه الوجود ذاته، حيث يستدعي الكلمة اليونانية «Aletheia» وهي الحقيقة بوصفها انكشافًا؛ ليعبّر عن هذا المفهوم الجديد للجمال. فالجمال وفقًا له لا يغطّي الحقيقة، بل يُزيح الحجاب عنها، ويمنحنا لحظة نادرة من الحضور، كما هو الحال مع صخرة الوجه حيث تتكشّف الكينونة لنا دون وساطة مفاهيمية أو تقنية، ومن هنا لا يعود الفن تمثيلًا للعالم، بل إقامةً له. فالعمل الفني في نظره يؤسّس عالمًا، يفتح أفقًا للكائن كي يظهر، وفي هذا الظهور يكمن الجمال، إن هذه الرؤية تنقل الجمال من دائرة الذوق إلى دائرة الأنطولوجيا، وتحوّله من خاصية تُنسب للأشياء إلى طريقةٍ في حضور الوجود ذاته.

ختامًا، إن صخرة الوجه ليست ملفتة لأنها تشبه وجهًا بشريًا فقط، بل لأنها تكشف لنا عن شيء من الوجود ذاته، شيء لا يُقال، لكنه يُحَسّ، ويُنصت إليه. ففي صمتها تفتح الصخرة بابًا إلى ميتافيزيقا المكان بوصفه مجالًا للكينونة، وتدعونا إلى إعادة التفكير في علاقتنا بالعالم، لا بوصفنا مالكين له بل كمجاورين، شهود على حضوره، وبين الأرض التي تقاوم الانكشاف، والعالم الذي يمنح المعنى، هناك فقط تبدأ الفلسفة، وتبدأ الدهشة الأولى من جديد.

* باحثة دكتوراه بقسم السياسات التربوية
جامعة الملك سعود

الشاعرة البحرينية منى الصفار بعد ديوانها الرابع:

الوقوف عند نوع واحد من الكتابة شبه محال.

حسين الجفال

تكتب الشعر وكأنها في رحلة، لا يهمها الشكل بقدر ما يهمها ان تكون ذاتها في النص، تقول انها كائن نهاري ولكن الليل خلق للشعراء والشوق، تؤكد انها مع الزمن كرها وطوعا وانها حصيلة ذاكرتها وحنينها، الضوء / الشمس لا تفتح ابوابا، بل قد تغلق ابوابا مفتوحة، إلا انها ترى الباب عتبة الطريق للحي والعالم.

اصدرت الشاعرة اربعة دواوين شعرية، وترجمت رواية لجين ريز (صباح الخير منتصف الليل) ونحن هنا نحاورها في ديوانها الرابع (ابواب مغسولة بالشمس).

*** يأتي ديوانك الرابع (ابواب مغسولة بالشمس) ممتلئ بالكثير، شيء من السرد ، الشعر السيرة المحملة بالمكان والناس، محتشد بالحياة؛ ما سر التغيير الكبير في كتابة هكذا نص؟!**

إن الوقوف عند نوع واحد من الكتابة في وجهة نظري الشخصية هو أمر شبه محال، إن من قواعد الحياة أن تسير مع عجلتها أو أن تتخلف عن مسيرها بوقوفك مكانك، في الحقيقة لا يوجد وقوف في المكان إن الوقوف في المكان هو عبارة عن تخلف عن الركب الذي يستمر في المسير فيبدو للرائي تقهقر للوراء. قد يبدو أسلوب الكتابة مختلفا في نصي هذا إلا أنه لازال يحمل ذات الروح وذات الوجهة وإن اختلفت الطريقة في التعبير فهي لا تزال في جوهرها تحمل منى وتشبهها لمن يعرفها.

*** انت كائن متعدد، فنانة تشكيلية احيانا، ومترجمة حينا آخر؛ الى اين ممكن ان يأخذك هذا التعدد لما يدعم النص؟**

إن الدخول إلى عالم التجريب، هو جزء من البحث عن الذات في داخل النص وفي خارجه. هو في النهاية مشروع الانسان، وإني أجد ان اكثر الشعراء والكتاب والفنانين يعززون هوياتهم الفنية بالتجريب لما في كل لون ونوع من أنواع الفن والكتابة والموسيقى من تداخل. كما أن هذا النوع من التجريب يثري رؤية الانسان للأشياء من زواياها المختلفة ويمنحه أفقاً أوسع لرؤية الأمور من منظورها الأشمل. هو يشبه أن يقرأ الانسان قراءات متعددة في القصة والرواية والسياسة والفكر والفلسفة

وغيرها لإثراء تجربته ومنحها العمق الكافي. أجد الكتابة في نهاية المطاف هي حصيلة التجربة. وممارسة الفنون بأنواعها هي نوع من التجريب يفتح أبواباً وآفاقا مختلفة تمنح النص لونه وهويته وعمقه أيضا.

*** الألوان الأبيض والأسود وما بينهما من رمادي خافت؛ اي من هذه الألوان تخافها الشاعرة الصفار؟!**

اللون الأبيض هو أكثر الألوان التي ترعبني، هو اللون الذي يشي بالفضيلة المصطنعة، والنقاء الزائف والرؤية غير الواقعية للأمور، الأبيض هو لون الرحيل، هو لون الرياء والمهادنة، لون التقمص لما لا نشبه ونحن نحاول أن نركض وراء صورة الملاك متخففين من إنسانيتنا وحقيقتنا وقصورنا البشري. هو محاولة التشبه لا الحقيقة. وفيما أرى أن محاولاتنا لتغيير حقيقتنا هو المنعطف الأكبر في تجريدنا من ذواتنا. ولا يعني هذا ألا نسعى للفضيلة. إلا أن محاولة إظهار بياضنا على حساب كل لون آخر هي فوقية الكمال والشعور الواعي أو ما دون الوعي لاستصغار بقية البشر هو أن يجد المرء في ذاته تفوقا على حقيقة الآخر و قصوره.

*** (اعتقد ان الأرق يصاحب الذاكرة الثقيلة، والاشياء التي لا تنسى، ورواسب الحب، والجروح الناتئة)؛ متى يتخفف الذهن والقلب من كل هذه النتوءات؟!**

لا يتخفف الذهن ولا القلب، ولكن من رحمة رب العباد أن لا تسير الحياة في خطوط مستقيمة، وانما في صورة موجية في ارتفاعات وانخفاضات ولحظات سكينة تتبعها لحظات أخرى، نكبر ونعي خط الحياة وسيرورتها. نحن لا نتخفف، نحن نتعايش، ونتعلم وننضج بالتجربة والألم. إن تعاطينا مع الأمور يختلف مع الأيام، وتعاطينا مع الكآبة لا يفنى ولا يستحدث ولكنه قد يتخذ صورا أخرى، وقد نحاول أن نعبّر عنه لنتعايش معه لا لنهرب منه. إن الفن والكتابة والتشكيل والغناء والموسيقى هو الجانب الروحي من إنسانيتنا، لذلك نجد في هذا ما يصقلها ويقويها عندما تجد نفسها عزلاء أمام خط النار.

*** الشاعرة الصفار ؛ انت مع الزمن بتحولاته ام مع الذاكرة بخيبتها وحنينها؟**

كلاهما جزء من صورة أشمل لا يوجد إنسان بلا ذاكرة، نحن نولد ثم تقوم الحياة بحياكة ذاكرتنا وأفكارنا واحلامنا وخيباتنا ونجاحاتنا وهويتنا، ومساحة الأرض التي نقف عليها اليوم، هي ما دفعتنا له التجربة هي حصيلة الذاكرة والأمكنة ولحظات السعادة المطلقة

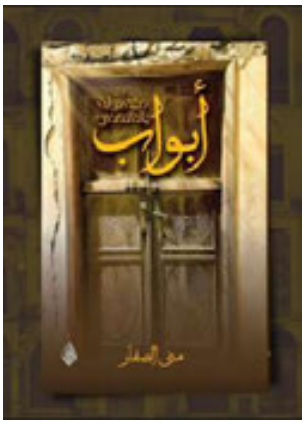

ولحظات الحزن والإنطفاء. أنا مع الزمن كرها وطوعاً وأنا أيضاً حصيلة ذاكرتي وحنينها.

*** تخيرت الكتابة في بدايات الفجر الأول او منتصف الليل ؛ هل انت كائن ليلي يهرب من الضوء والضوضاء؟!**

في الحقيقة أنا كائن نهاري بامتياز، إلا أن الليل بصمته هو صوت القلب، هو هسيس العقل، وهو صوت الحنين، الليل هو المساحة التي نجلس فيها في مواجهة أنفسنا، لذلك نجد العقول المشغولة تنغمس في ظلمته التي تجد فيها مكانا هادئا بما يكفي لمواجهة الذات والتحدث إليها والتعرف عليها من جديد. في النهارات ننغمس في أمورنا الدنيوية وفي الليل وصحوة فجره نجد أنفسنا نتعرى أمام ذواتنا وحقيقتنا التي قد لا يراها سوانا. يقول محمود درويش: " لماذا لا يشتاقون مثلنا؟ ألا يوجد في مدينتهم ليل!"

*** المنامة المكان، ما الذي تعنيه لك، ألا يدرب المرء نفسه على التحليق خارج المكان، كالقصيدة مثلا؟**

المكان هو القصيدة، التفاصيل هي القصيدة، التعرجات، التشوهات، الصور الغافية في أذهاننا هي القصيدة، المنامة هي فترة تشكيلي وصياغتي، مسقط رأسي والعالم الذي تكونت فيه شخصيتي، وتلمست فيه حقيقة ذاتي. المنامة غنية بتاريخها وجدرانها وبيوتاتها القديمة وهويتها الحقيقية جداً. المنامة هي نستو لجيا المكان وهي بذاتها وبعيدا عن منى الصفار هي بيئة ثرية بالشعر في تفاصيلها الخاصة، لها جمالية الإنسان بكل ما تحمله الإنسانية من تناقضات وتشابه واختلاف وخلاف. المنامة المكان/ تاريخ كامل على المستوى الشخصي والتاريخي، والديني والتراثي. تشكيلة كاملة متكاملة تمنح لها سحراً خاصا لمن عشش في تفاصيلها طويلا. إن التحليق خارج المكان لا يعني أن تقطع الخيوط التي منحت لك هويتك. المنامة جزء من هويتي، وجزء من قصيدتي، المنامة هي انعكاسي على هيأة مدينة وإنني لا أستطيع أن أقنن مدينة كاملة بكل هذا في شخصي، ولكن ليكون الكلام أكثر دقة فأنا جزء من كيان هذه المدينة.

*** هذا الباب الذي زين غلاف الديوان، بدى لي انه مفتاح المكان والحكاية كلها؛ كم باب غسلته الشمس بالعرق الكالح لكنها لم تفتح؟!**

إن لكل الأشياء منافذ تمر من خلالها، والأبواب منافذنا. الباب على غلاف الكتاب هو مدخل النص، مدخل الروح والعبور. الأشياء التي تغسلها الشمس، تلونها بلونها الخاص، وتغير ملامحها، وتشكل ملمسها، الشمس، الكائن الأكثر وحشية في منطقتنا، الشمس التي تمثل العلامة الفارقة في البقاء والتغيير والزوال أيضاً. الشمس الحادة التي تمرر أشعتها ونورها لتغير الأشياء. الشمس لا تفتح أبواباً بل قد تغلق أبوابا مفتوحة. إلا ان الباب يبقى هو أول عتبة للطريق، للحي وللعالم.

*** كم من الاشياء ماتت او سقطت كما تسقط اوراق الخريف؛ هل تبكي الشاعرة خساراتها ونحن جيل الخسارات الكبرى التي لا تنتهي؟**

أبكي شعراً ونصاً وشعوراً، لا يوجد من لا يبكي هزائمه ويتعكز على صبره. نحن جيل الخسارات الكبرى ولكل جيل خساراته الكبرى التي قد لا نعيها لأننا لم نعبر عبابها ولم نطحن تحت وطأتها. لكل إنسان خساراته التي لا يستطيع تجاوزها، بل كما ذكرت سالفاً يتعلم أن يسير للأمام محملا بها. إلا أن خساراتنا هي جزء من تشكيل كياننا، وعندما نرمم أرواحنا بالشعر والكتابة واللون فإننا نبذل قصارى جهدنا لزرع هذه الهزائم في تربة التجربة وقد تنبت يوما جلنار.

*** نخاف التجربة، نخاف الكسر، نخاف ان تكبر المسافة، تكبر الوحدة، ثم الهاوية الكبرى؛ أليست كلها تجارب نافعة بطريقة ما؟!!**

نعم، هي تجارب تعيد صياغتنا، وتعيد تشكيل رؤيتنا للأشياء، ورغم أنه لا يوجد جانب مضيء لكل عتمة إلا أننا قد نتوقف عن البحث عن النور، ونتعلم التعكز على الظلمة, أن نسير على هدى رغم عتمتنا. إن القضية هي في ألا نبحث عما لا يمكن إيجاده بل أن نطوّع ما غلبنا لأن نستمر رغم الغلبة. تعلمك الحياة وبالطريقة الصعبة أن تتوقف عن البحث عن حبل النجاة، وأن تترك ذاتك لتطفو حيثما تأخذها الحياة. وهذا جزء من تعاطي الإنسان مع الكسر والمسافات والوحدة. ولربما عندما نتغلب على مفهومنا الصلب لمعنى الهاوية قد نجد في الهاوية ما لم نجد على القمة بكل ما آتاها الشعراء من تبجيل.

*** تستحيل السيارة الى رفيق درب آمنة في الأوقات الصعبة؛ كيف لنا ان نعبر عن امتناننا لصديق لا يتحدث ولا يشعر؟!**

إن اعظم امتنان نقدمه للرفيق هو أن يأمن لصحبتنا ووجودنا، الرفيق القادر على فتح أبواب الاستماع لكل هذياناتنا ومشاعرنا، الذي يتمكن من حمل الثقل الذي ننوء تحته بوجودنا معه وإلى جواره. السيارة هي وسيلة العبور على الطريق المفتوح على النهايات أو دونها. إمتنان المحبة وإمتنان الحضور هو أجمل ما نمنح لكل الرفاق أيا كانو وإن كانت سيارة.

*** جميعنا تأخذنا الرغبة ان نريد دفعة واحدة كل امنياتنا، لكن فجأة ندرك ان الوقت قد فات مثل قطار لا يعود، نولد وحدنا ونكبر وحدنا، ثم إلى العدم .. وحدنا ؛ مثل رواية تكتبنا برغبتها ودائما ما تنتصر، ونهزم وتكرر نفسها؛ الصفار كيف لها ان تغير النهايات؟!**

لا أسعى لتغيير النهايات التي أعي عدم قدرتي على تغييرها، أنا أنسانة / شاعرة جبانة تترك نفسها أسيرة الموج يأخذها كيفما اتفق، ويلقي بها حيثما أراد. لا يملك كل إنسان ترف الحصول على نهايته التي يود. إن كلما يمكن أن أفعله هو أن أكون. وأحيانا أن أتوحد مع غيابي عن ذاتي وعن حكايتي كما لو كنت متفرجاً من بعيد يقرأ مع كل من حولي النهاية التي كتبها القدر في فعله دون رد فعل مني يسعى للتغيير.

في يوم الكتاب.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

في اليوم العالمي للكتاب (23 أبريل) أحب أن أرى المكتبات العامة منتشرة أكثر في مدن بلادي وقراها.. أحب أن أرى منها ما هو صغير المساحة متوزع في أحيائها جنبًا إلى جنب مع حدائقها العامة.. وأتمنى أن يشارك القطاع الخاص والشركات الكبرى في تبني جزء من هذه المسؤولية.. حينها سوف يتمكن الناس من الوصول إلى المكتبات مشيًا على الأقدام، وهو معيار مهم يستخدم عالميًا في تقييم تأثيرها عليهم، خلاف المكتبات البعيدة التي تتطلب وسيلة نقل للوصول إليها.

في يوم الكتاب أتمنى أن يعود للكتاب ألقه، وأن أجده في أيدي الناس وهم ينتظرون أدوارهم في أي نشاط، أو وهم جالسون في حديقة عامة، أو في سياراتهم وهم ينتظرون أطفالهم خارجين من المدارس، أو حتى في المطاعم والمقاهي والنوادي الرياضية.

في يوم الكتاب أحب أن أرى معرضًا له في كل أسبوع أو شهر، حتى لو كان صغيرًا أو محليًا وتحت تسميات مختلفة؛ كمعرض الكتاب الخيري، أو معرض الكتاب المستعمل، أو معرض الكتاب الجامعي، أو معرض متخصص في الروايات أو في القضايا الأسرية أو الفكرية والدينية. يمكن كذلك إقامة معرض كتاب دائم أو مؤقت أو متنقل بين المدارس، تعرض فيه كتب تتناسب مع أجواء الدراسة. ويمكن لوزارة الثقافة إصدار لوائح لتنظيم هذه المعارض.

في يوم الكتاب أتمنى أن أرى مكتبة، ولو صغيرة، في كل بيت، وأن تكون متوزعة في أنحاء البيت حتى في مطبخه وممراته وزواياه. وأن يكون الكتاب في أيدي الصغار قبل الكبار. ولا بأس أيضًا من التماشي مع رغبات الأجيال الجديدة؛ بتوفير كتب رقمية على أجهزتهم الذكية، رغم ما فيها من ملهيات كثيرة وعوامل تشتيت لا تنتهي.

في يوم الكتاب أحب أن أرى أسعارها في متناول الجميع، وأن يصبح من المألوف تهادي الكتب في المناسبات السعيدة وأن يفرح من تُهدى له الكتب كما لو أنه حصل على شيء ثمين.

أخيرًا؛ في يوم الكتاب أتمنى ألا نحتاج إلى يوم للكتاب، بل أن تكون جميع أيامنا بحكم الواقع يوم كتاب.

ومضات سينمائية

"فيلم باري ليندون تحفة سينمائية معتقة".

عهود عريشي

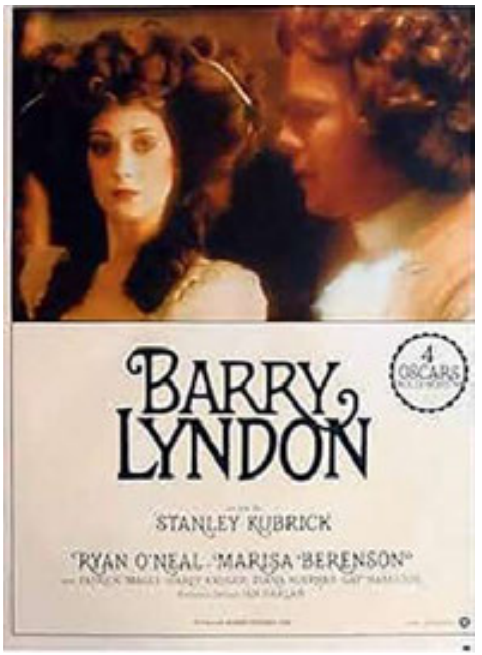

الكثير من روايات الأدب الروسي أو اللاتيني أو حتى الاوروبي والعربي، لم تصل إليها أيدينا بعد، وغاب عنا الشعور بلذة الحكاية الآتية من الآخر وبالحياة التي تعج بتفاصيل لاتشبه تفاصيلنا المعتادة، وبأسماء قادمة من بقعة مكانية بعيدة وبألوان وعادات وروائح مختلفة عنا تماماً، ولا يجمعنا معها إلا الحكاية الشعورية المشتركة الفرح أو الحزن، الخيبة أو الأمل، والنجاة أو الهلاك، وهنا تكمن روعة الأدب وعبقرية السينما، ولأن المصير الإنساني واحد مهما اختلفت الحكايات وتعددت الألسن، ولأنه من الصعب جداً إدراك الثقافات الأخرى ولملمة ما فيها من تفاصيل، تأتي السينما لتبسط الحكاية وتفككها وتخرجها من قدسية الورق إلى ضوء الشاشة، إلى المسارح إلى الحياة، فتتماس تلك الحيوات البعيدة مع حيواتنا اليومية لنقرأها بطريقة أخرى وبلغة أخرى، وأجمل الأفلام وأنجحها على الإطلاق هي تلك التي تمت حياكتها من مصدر ورقي، ونفخت الحياة فيها لتأتينا حية تختصر علينا مئات الصفحات بفيلم لا تتجاوز مدته الساعتين أو ثلاث، وأنا هنا لا أقارن بين فكرة أن تقرأ القصة أو تشاهدها فللقراءة لذتها الخاصة وطقسها المتفرد، لكن انتشارها عبر الصناعة السينمائية سيكون أكبر ويجعل من وصولها إلى طبقات مختلفة من الناس أمراً أكثر سهولة ومتعة.

والفيلم الذي سأتحدث عنه هذا الأسبوع هو فيلم روائي طويل زمنه ثلاث ساعات وهذا وقت طويل جداً لمشاهدة فيلم، لكنها ثلاث ساعات من المتعة البصرية والسمعية. فيلم "رباري ليندون" الذي أنتج عام 1975م بإخراج عبقري وصورة بهذا الصفاء والجمال وصوتيات عظيمة في كل فصل من فصول الفيلم، واحد من أجمل أفلام القرن وأكاد أجزم أن صناع الفيلم لم تفتهم أي تفاصيل ولم يتركوا خلفهم ما يخل بعظمة هذه التحفة السينمائية الأقرب للكمال،

القصة مأخوذة عن رواية "حظ باري ليندون" وهي رواية سيرة ذاتية بطابع ساخر، للكاتب البريطاني "وليم ثاكري" والتي تستند على حياة المغامر الأيرلندي "أندرو روبنسون ستوني".
عمل سينمائي متكامل متماسك يأخذك في رحلة مع البطل سيء الحظ "باري ليندون" منذ لحظات البراءة الأولى والمراهقة والطيش ولحظات

الحب المندفع، إلى لحظات العجز الأخيرة، حياة حافلة بالمغامرات والتجارب والنقلات في كل فصل من فصولها، والحبكة الجميلة تجعلك تتعايش مع هذه الرحلة التي كانت مأساوية في الكثير من لحظاتها لكن دون المساس بقلبك، دون أن تفقدك لذة الاستمتاع بمشاهد الريف الإيرلندي، أو المروج الإنجليزية، أو فخامة القصور الارستقراطية والاستمتاع بالحوارات البعيدة عن التعقيد، والمقطوعات الموسيقية المبهرة، تجربة سينمائية كاملة لا تشوبها شائبة، في زمن يعتبر إلى حد ما زمن المحاولات السينمائية.
قصة الفيلم كما أسلفت مقتبسة من رواية بريطانية معروفة، والتي تسرد سيرة "باري" الذي ينشأ يتيماً مع والدته التي تكرس حياتها من أجله، ويقع في حب ابنة عمه التي تخذله حين يتقدم لها شخص أعلى شأناً منه، فيقتله ويخرج هارباً من ايرلندا ليلتحق بالجيش الإنجليزي، ويتورط في الانضمام كذلك إلى الجيش الألماني بعد ذلك أثناء حرب السبع سنوات، وأول فرصة سمحت له بالنجاة من صفوف الجيش كانت بالعمل كمقامر، ثم بطريقة ما يتزوج من أرملة جميلة وثرية، ويملأ الجشع قلبه بعد أن أصبح ثرياً، ويسعى للحصول على اللقب ويسيء معاملة ابن زوجته، مما يجعل من هذه العداوة المسمار الأول في نعش باري، الذي كانت نهايته أقل بكثير مما كان يتوقع ويظن، ليعود في نهاية المطاف وحيداً فقيراً معدماً إلى إيرلندا كما خرج منها أول مرة.
صدر الفيلم عام 1975 كتبه وأنتجه وأخرجه "ستانلي كوبريك" وهو مخرج ومنتج ومصور أمريكي حائز على جائزة الأوسكار، وهو من أعظم صناع الأفلام في التاريخ، من بطولة "رايان أونيل"، "ماريسا بيرينسون"، "موراي ملفين"، "باتريك ماجي" و"هاردي كروغر"
قام كوبريك باستخدام مقطوعات "باخ" و"أنطونيو فيفالدي" و"جيوفاني بايسييلو"، "فولفغانغ أماديوس موتسارت" وكذلك اللحن العسكري ل "هوهنفريدبرغر" كما قام بإضافة الموسيقى الشعبية الأيرلندية في بعض المشاهد.
يقال إن الفيلم لم يحقق نجاحه المأمول في الولايات المتحدة عند عرضه، بالرغم من كل هذا الجهد الذي بذل في سبيل الكمال، لكن الأفلام العظيمة تتعتق مع الزمن ويتم اكتشافها فيما بعد وقد تنجح بعد حين مع زيادة الوعي واختلاف النظر من قبل المتلقي.
ختم الفيلم بهذه العبارة "في عهد جورج الثالث عاشت الشخصيات المذكورة وتشاجرت؛ الطيبة أو الشريرة، الجميلة أو القبيحة، الغنية أو الفقيرة، وكلهم الآن سواسية" ويا لها من خاتمة !
باختصار إذا كنت تبحث عن فيلم يملأ حواسك وتعيش معه تجربة سينمائية متفردة ونادرة فهذا هو العمل العظيم هو الخيار المناسب، مشاهدة ممتعة.

عبدالعزيز بخيت في مقهى رسم الثقافي بتبوك ..

قصائد عن الوطن والأبوة والأصدقاء.

كتبت نورة العطوي

نظم الشريك الأدبي لهيئة الأدب و النشر والترجمة مقهى رسم الثقافي أمسية شعرية تحت عنوان « جمالية الشعر بين الكلمة والمعنى » للشاعر الدكتور عبدالعزيز بخيت و أدارها الروائي علوان السهيمي ،بحضور عدد من المهتمين و المهتمات بشأن الثقافي .

أستهل الشاعر عبدالعزيز أمسيتهُ الشعرية مبتدئاً بقصيدته الوطنية المعنونة ب " وطن " و التي منها :

وطن عمامته سحابةْ
ورجالُ أوله صحابةْ
وعلى وجوه بني أبيه
ترى السماحة والمهابة
تجري أكفهم ندى
للطارقين و للقرابةْ
في الغابرين أولو حمى
لا يعتلي أحد هضابه
وطن يحاذره الغزاة
ولا يطيقون اقترابه

ومن القصائد التي يُخاطب فيها الشاعر ذاته بشاعرية مرهفة قصيدة "منتبذ في وعاء نفسي" يقول فيها :

حين استويتُ على الأغصان أعنابا
كانت كؤوس الندامى أنبتت نابا
ثم اعتصرتُ الذي أُنبتُه قدرا
قيل ابتكر وطنا لا يغلق الباب
أو ابتكر شجرا تعرى لسوأتهِ
فلا يلام إذا ما اخضر إشرابا
لما هممت بهذا الطين أنفث في
عروقه كل نخلٍ حوليَ ارتابا
فقلت للكرم سيري تحته، وقفي
يانخل، لن تجدي في الزرع أنسابا
إلا اللواتي نبذنا في مشاربنا
فَعُدنَ من طيبِ فوق الذي طابا

ثم أنتقل الشاعر لقراءة قصيدة فالق الإفصاح التي يتناول فيها تجربة عبدالله الصيخان الشعرية ومنها نختار :

فوق رأسي شماغُه وعقالُه
وشموسي تضيؤهن ضلاله
مذ فتحنا على القصيد عيّونا
كان شيخًا لنا ونحن عياله
تابعته التجارب البكر حتى
صار نحوا لها وهُنّ مثاله
يجعل الحرفَ قَوْلة من سلافٍ

فمُداماً يدارُ فينا مقاله
دوزن الشعر جدولا وحقولا
فأفاضت من البديع غلاله
يقفز الماء من يديه غيوما
ما ظمئنا مذ أنْ أفاض زلاله
كم تردتْ مطينا في القوافي
واستراحت على السراة رحاله

و من رصيد قصائـده العاطفية اختار الشـاعر قصيـدة " دل " التـي لاقـت تفاعل لافت من الجمهور منها هذه الأبيات :

زان السماءَ نجومُها
ويزينها غنج ودلٌ
لما تحدرت السماء قصيدةً
أدركتُ أنّ الحب بي يعلو
دعني مع الأنثى التي
ليستْ تمَل ولا أكِل كأنّنا جسد وظل
فيها من الذكرى حديث منازل
وبها من التحنان أهل
أودى بشاعرها الجوى
وهي التي ليستْ لصبوته تحل
لغزالة دعجاء ما مل السماءُ سليلها
وإذا رآها الفاتك الضاري يذل
مري على درج العيون
لعلني بك في غواية ما أقول
إلى الذي لمّا أقله سأستحل
وأنا الذي من فكرة يُعْيي تسلقُها الهمام
وينحني سعفا عليك مرادها
ما كنتُ أخلو
لكأنّ في القول الصريح كناية بك
أو به منك انزياحات أحل
فعلامَ أنتخب الكلام على المقام
وأنتِ مقصده الأجل
تخذتك آلهة الجمال نبية
وعليك أشياخ الصبابة صلوا

ومن القصائـد التي قرأها قصيـــدة " مرحلة " يقول فيها :

مابين صحو وغمضِ
يجدُ أمر فامضي
وما ألفتُ سماءً
ولا حننتُ لأرضِ
والموجعات عواجٍ
سبقنَ للبيت ركضي
ويا ملامة شاكٍ
تضيق طولا بعرضِ
ويا اللتي تتحرى
اذا أردتِ انقض
إلى متى أترضى
مدللا بالترضي

و ختم الشاعر أمسيته بقصيدة تجيش بالعاطفة الأبوية الحانية بعنوان " جدائل" يخاطب بها بناته فيقول :

حين أبلغ ستين عاما
بناتي سيبلغنَ سن الثلاثين من عمرهنَّ سأرقص في عُرسهنّ
أضيئ الليالي بشيبة وجهي ورأسي
لأني أب رائع وجميل
سوف ترخي الليالي على الحزن ميراث أسودها ويفيق الصباح
على صوت بنت تنادي اباها لأعبر همّي وشيبي إلى حفلها
ثم أرقص بين الذي ممكن والذي مستحيل
ياصديقي لأني أب
سوف أصحو لأني أب
وتمر على خدر قلبي نداءات بنتي
لتجعل هذا البكاء ربيعا
لأجل أب رائع وجميل
ولأني الذي قلت عنه أب
ولأن جدائل أصغرهن تكاد تكون جدائل أمي
بقية ماكان منها

صدر حديثاً

في العدد 78 من مجلة الجوبة ..

سر الغياب المبكر للشاعر محمد عبيد الحربي وملف عن الروائية هناء جابر ومقالات ونصوص.

اليمامة خاص

عن مركز عبدالرحمن السديري الثقافي صدر العدد الجديد 87 من مجلة الجوبة محملا بالعديد من الحوارات و الملفات و الدراسات الثقافية والنقدية و النصوص الإبداعية شارك في عدد من الأدباء و المفكرين من مختلف الأطياف الإبداعية .

وتقدم الجوبة في عددها الجديد دراسات ومقالات تحمل دلالات مهمة في مجالاتها، وفي هذا العدد تواجه الجوبة تجربة الشاعر محمد عبيد الحربي وغيابه المبكر عن المشهد الشعري والذي يعد أحمد بوقري هذا الغياب خسارة أدبية مع أن تجربته القصيرة والمهمة في قصيدة النثر متفردة فنيا. إلى نصوص عبدالمحسن يوسف في "مطر كسول على الباب". وإلى أبطال روايات فوزي البيتي الذين يكشفهم عبدالله العبدالمحسن وأنهم أبطال من زمننا هذا، زمن الحروب والقلاقل والتهجير القسري والهجرات غير الشرعية.

أما رئيس التحرير إبراهيم الحميد فتحدث في افتتاحيته عن استمرار الجوبة بالتواصل مع كافة المبدعين ونشر أعمالهم الجديدة لإظهار التزامها الدائم بخدمة الابداع والثقافة الجادة في المملكة والعالم العربي.

وإلى الصراع بين التاريخ والسيرة واستعادة السيرة الذاتية مكانتها يناقش رائد العيد كتابات عدد من المؤلفين عن يومياتهم في كورونا .

ومن السيرة الى الرواية الفائزة بجائزة القلم الذهبي لأفضل رواية تاريخية يناقش شريف الشافعي دموع الرمل لشتيوي الغيثي، وتقصي الرواية عبر مائة وخمسون صفحة مصائر مجموعة من الأشخاص في فضاء الصحراء ومعاناة البدو وشظف العيش والغلظة و الجفاف.

وفي ملف خاص تواجه الجوبة الروائية الكاتبة هناء جابر حيث تقول انه يمكن تحويل العملية الإبداعية إلى مهنة، لكنها لا تكفل عيش المبدع، وأعتقد أن التفرّغ للكتابة فيه شيء من المخاطرة. كما أن تحويل الإبداع إلى استثمار لا يتطلّب التسويق الجيد للمنتج الإبداعي فحسب، لكنه يحتاج وعيًا ثقافيًا عاليًا عند الجمهور و تضيف أن هناك أدوار فردية وأدوار مؤسساتيّة لتحفيز الشباب على القراءة. وتنطلق هذه الإسهامات من الأسرة بتوفير مكتبة منزلية تضمّ كتبًا متنوعة في مجالات عديدة منها التاريخية، الفلسفية، الأدبية، الثقافية وغيرها و تؤكد أن مساحة انشغالي بالأمومة أكبر، حتى ألقى هذا الدور بانعكاساته على كتاباتي و التفرّغ للكتابة فيه شيء من المخاطرة و أن قراءة الأعمال ذات القيمة المعرفية والفكرية والأدبية في عمر مبكّر تؤسّس ذائقة القارئ تأسيسًا متينًا مؤكدة أن مجلة الجوبة أشبَه بمهرجان للأدب

والفكر والإبداع ..
وعن تجربة الكاتبة الروائية هناء جابر تـرى د. ايمـان المخيلد أن الكتابة قادرة على إعادة تشكيل الواقع ، مؤكدة أن الكاتبة تراهن علـى البحث العميـق في النفس البشرية مشيرة إلى قدرة الروائية علـى تقديـم حياة الشـخصيات الروائيـة والمحافظة على التوازن النفسـي ! قائلـة أن هناء جابر أفلحـت فـي كشـف العلاقـة بيـن الذات والآخر !.
فيمـا تـرى د. هويدا صالح أن الكاتبة واعية بالوشـائج التي تجمع السـرد الروائي وعلم النفـس ، مضيفة أن ضمير الأنا منح النص مزيدا مـن الحميمية و الـدفء في السـرد !.. فيما يصـف أحمد الشـيخاوي الروائيـة بالجسـارة والتجديـد عبر بصمتها السردية تحـت شـجرة السـدر والتي اسـتطاعت من خلالهـا أن تسـتدر فضول القـراء وانتباه الدارسين..
ويؤكـد محمـود قنديـل أن تجربـة هناء جابر اتسـمت بقـوة الخيال رغم اسـتدعاء الواقـع وقدرتها علـى التخييـل رغم اسـتلهامها لبيئتهـا ومجتمعهـا! ونصل إلى التعـرف على الروائيـة هناء جابر من خلال مواجهتها، فهي تقول: بـدأتُ بكتابـة الروايـة لافتتاني بهذا الفنّ، ثم اتّجهتُ إلى كتابة المقالة، وأن الكتابة بشكلٍ عام، وكتابة الرواية بشكلٍ خاص، فنّ يشـكّل ذاتـه من جديـد مع كل تجربة جديدة.
وتقدم مجلة الجوبة تقرير عن تدشين سمو أمير منطقة الجوف مهرجـان زيتون الجـوف الدولي في دورته الثامنة عشرة بتاريخ 2 يناير 2025م.
كما تضمن العـدد تقريراً خاصا بمعرض التمور العريق ، فنيابة عن أمير منطقة الجوف.. دشّـن الأمير متعب بن مشعل ال سعود مهرجان تمور الجوف في نسخته الحاديـة عشـرة بمحافظة دومة الجندل.
وفـي نصـوص شـارك كل من الدكتورة سـعاد فهد السـعيد/ مريـم الشكيلية/عائشـة بناني/ محمـد الرياني/أحمـد الخطيب/ محمـد الطيري//خالد برادة/نجاة الماجد/محمد الجلواح.
وفـي مواجهـات قدمـت الجوبه ثلاثـة حوارات .حيث تحاور أميرة الوصيف هـان كانج الحائزة على جائزة نوبل في الأدب لعام 2024 وجائـزة البوكـر العالميـة لعام 2016م.
والثانـي حـوار مـع كاظـم الخليفة أعده عمر بوقاسم.
وتحـاور نسـرين البخشـونجي أنـدرو سـايمون الذي حصل على درجة الدكتوراه من جامعـة كورنيل، ويعمل حاليًا محاضرًا بكليـة دارتموث في الولايـات المتحـدة الأمريكية.
وتقـدم الجوبـة مواضيع عـن أهمية دومة الجندل (الجوف) التاريخيـة و رسـالة النبـي صلى اللّه عليه وسلم إلى ملك دومة الجنـدل (الجـوف) وتنشـر الجوبة مقال عـن تاريـخ مكـة المكرمـة لمنصـور محمد جبـر ومقالات لمحمد علـي الجفري و نايـف مهـدي عن الروائيـة صبـاح فارسـي و د. رجاء بنحيدا عن الشـاعرة سكينة الشـريف و صفيـة الجفري عن الأمومة و الجسد و الإرث القديم .
إضافة الـى عمر بوقاسـم الذي يكتب صانع الفرح ، وجاءت لوحة الغلاف للفنانة نوال العازمي عن زيتـون و تـراث منطقة سـكاكا الجوف .. ..

آل شيخ ناصر في محاضرته بنادي الخط ..

الفلسفة خاوية إن لم تُبنَ على العلم. .

اليمامة ـ خاص

نظم نادي الخط الثقافي بالقطيف محاضرة بعنوان (التفكير النقدي) ألقاها الدكتور هادي آل شيخ ناصر، وأدارها السيد وليد الهاشم.

استهل مدير اللقاء في مقدمته بنبذة تعريفية مختصرة عن الدكتور هادي آل شيخ ناصر، والمناصب التي تقلدها، ثم طرح سؤالين:

السؤال الأول، لماذا نطرح موضوع التفكير النقدي؟

إن ما يشهده العالم من انفتاح عبر وسائل التواصل، وبرامج الترجمة الفورية، مروراً بثورة الذكاء الاصطناعي، جعلتنا أمام شلال من الأفكار الصائبة والأخرى الخاطئة. والأمر لا يقف عند هذا الحد؛ بل حتى ما كنا نظن بصوابيته في سياق ما، قد يكون غير ذلك في سياق آخر. وقد اتسمت ثقافة العصر، فيما يعرف بما بعد الحداثة، بالتشظي، أو ما يوصف بأنه جعل الإنسان ذا بعد واحد (اختصار حياته في المادة). إضافة إلى أن الاختراعات المتنوعة جعلت العالم في حالة من اللا نخبوية، وهي حالة غير مسبوقة في تاريخ البشر؛ اذ أصبح الفرد العادي فاعلاً بإزاء المختصين. يقول الدكتور رشدي راشد "إن تعاطي المجتمع مع العلم يعتمد على ما يسمى بالمعارف قبل العلمية" أي أن هناك مادة غير ملموسة من الافكار والسلوك فوق المعلومات العلمية المتخصصة يتسم بها المجتمع، ومن أهمها التفكير النقدي المعاش في حياة الناس اليومية، وإيجاد المعاني التي يتبناها.

السؤال الثاني، لماذا نستمع للدكتور هادي حول هذا الموضوع؟

فبالإضافة لكون الدكتور هادي طبيباً بارعاً، إلا أنه تميز بشخصية مرنة منفتحة على أفكار الآخرين، ولديه رغبة صادقة في فهم وجهات نظرهم؛ فقد أسس (مقهى سقراط) سيهات عام 2017 م، وهو عبارة عن جلسات حوارية عامة، لكافة أفراد المجتمع، والتي سرعان ما تم انتشار واستنساخ فكرة المقهى في مختلف مدن المملكة، كالرياض والخبر والأحساء وتبوك وأبها.

المحاضرة

ابتدأها الدكتور هادي بسؤال جوهري، وهو: هل التفكير النقدي حاجة أم رفاهية؟ ووضع صورة (كاركتير) تصف الواقع المؤلم بالذهاب إلى الإشاعات الطبية عبر وسائل التواصل، والتي تُعرّض حياتهم للخطر، بينما تصف الأطباء والمستشفيات بعدم المصداقية، وتسلّط الضوء على الأثر المتفاقم لمثل هذه الأفكار، في ظل غياب التفكير النقدي الذي يمثل الحماية من مثل تلك الإشاعات.

واستعرض مجموعة من تلك النتائج لتلقي المجتمع للإشاعات:

- موقف البعض من لقاح كوفيد 19
- موقف الناس من اللقاح الثلاثي الفيروسي، والذي أتى، مع الأسف، بسبب بحث قدمه الطبيب (أندرو ويك فيلد)، الذي ربط فيه اللقاح بالتوحد، مما أدى إلى صدمة في الوسط الطبي، وقد أجريتْ بعده عدة أبحاث لم تتمكن من إيجاد رابط بينهما. وقد قام أحد الصحفيين بتتبع الدراسة التي قدمها (فيلد)، مثبتا أنها مغلوطة، وأجريتْ أبحاث على عدد من المرضى يعانون مسبقاً من أعراض التوحد، ولكن المثير، ما كشفه الصحفي، أن الدكتور (فيلد) كان مستثمراً في لقاح آخر دون الإفصاح عن انتفاعه بنتائج البحث، وذلك منافي للأمانة العلمية؛ مما أدى إلى محاكمته، وسحب رخصته الطبية. ومع ذلك لاتزال الإشاعة تتداول بين الناس حول اللقاح.

- ما كان يشاع حول خطورة الكهرباء في بداية انتشارها، وأنها تتسبب في قتل الناس والحيوانات.
- المعتقدون بأن الأرض مسطحة، أو بكذبة جاذبية الأرض.
- من يرون أن الصعود إلى سطح القمر والهبوط عليه، كان فبركة سينمائية.
- المهووسون بالأغذية العضوية باهظة الثمن.
- المهتمون بالاحتباس الحراري، دون معرفة كافية باختلاف الأوساط الأكاديمية عما يروج له في الإعلام.

وأضاف الدكتور هادي، أن الغريب في الأمر، كون تلك الحزمة من الإشاعات والأفكار المغلوطة تأتي مجتمعة، وكأن من يؤمن بواحدة منها، تجده مؤمناً بأغلبها، مما يجعلنا نقتنع بحاجتنا للتفكير النقدي.

مقهى سقراط نموذجاً:

كانت بداية الدكتور هادي مع المقهى، عندما كان في الولايات المتحدة الأمريكية لإكمال دراسته الماجستير في الصحة العامة، فذات يوم وجد إعلاناً عن مقهى سقراط يقام في أحد دور الأنشطة المخصصة لكبار السن، ومع أول لقاء وجد نفسه متعلقاً بالجلسات والفلسفة، رغم عدم تخصصه فيها، فواظب على حضور تلك الجلسات. وبعد عودته للوطن، قام بعمل جلسات دعا لها عدداً من الأصدقاء، وتوالى الحضور لتلك اللقاءات التي تطور التفكير النقدي، وتحضّر الفلسفة لحياة الناس عبر جلسات دون تحضير، يتم طرح عدة أسئلة، ويقوم الحضور بالتصويت من أن الحكمة تبدأ من التساؤل، وأن المقهى ليس محاضرة أو بحثاً علمياً متخصصاً، ولكنه جلسة للجميع؟

مبادئ المنهج السقراطي في مقهى سقراط:

- السؤال والتحقيق.
- حب الاستطلاع.
- عقولنا مجتمعة أفضل من عقولنا منفردة.
- المقهى ليس مناظرة بها طرف فائز وطرف خاسر، وإن نجاح الجلسات (قد يكون) في عدم الاتفاق على تصور محدد.

أهم النقاط التي يرسخها المقهى:

1 – الإنصات بشكل جاد للآخرين، والتأكد من فهم أفكارهم.

-2 التفكير الناقد.

-3 تقبل وجهات النظر المختلفة والتسامح؛ حيث يكتشف الفرد بإنه لم يكن متسامحاً بالقدر الكافي، بعدما كان يظن بأنه كذلك.

وإننا نعرف أن النقاش كان ناجحاً، عندما للسؤال الذي يريدون مناقشته، سواء كان مرتبطاً بحدث آني، كمهرجان سينمائي أو مونديال كأس العالم، أو سؤال عميق وأصيل، مثل ما هو تعريف الصحة؟ هل هي إطالة العمر أو تخفيف الألم؟ ونحن كأطباء، رغم أن منظمة الصحة العالمية لديها تعريف للصحة، لا نمتلك مفهوماً موحداً للصحة!، أو سؤال كيف نثبت وجود خالق للكون؟ أو لماذا نكرم الموتى؟.

وأوضح الدكتور أن ميزة مقهى سقراط في تنوع الحضور، ومبدأ المقهى نابع يتسبب في إثارة مزيد من الأسئلة، دون الوصول لاتفاق. واستشهد على ذلك بمجموعة من المقولات لبعض العلماء والفلاسفة.

* الفلسفة خاوية إن لم تُبْنَ على العلم، العلم يكتشف والفلسفة تفسر. (إلبرت إينشتاين).

* العلوم هي النوافذ التي ترى منها الفلسفة العالم. (ويل ديورانت)

* من علامات العقل المتعلم مناقشة الفكرة دون التصديق بها. (أرسطو)

ترجمة كتاب مقهى سقراط

بعد تأسيس مقهى سقراط في المملكة، تواصل الدكتور هادي مع مؤسس المقهى حول العالم، (الدكتور كرستوفر فليبس)، والذي قام بتسجيل المقهى في موقعه، ليتابع المهتمون حول العالم ذلك، ثم استضاف الدكتور هادي على بودكاست، ليناقش معه تجربة المقهى في المملكة العربية السعودية، وطرح عليه في نهاية اللقاء أن يقوم بترجمة كتاب مقهى سقراط إلى اللغة العربية، وقد قام بترجمة أول فصول الكتاب، وعرضها على دار النشر التي أعجبت بالفكرة، وتم اعتماد ترجمة الكتاب الذي نال إقبالاً واسعاً في معارض الكتاب داخل المملكة و خارجها، و يتكون الكتاب من خمسة فصول

-1 ما هو السؤال؟

2 – أين أنا؟

3 – إلى من نحتاج؟

4 – ماذا يعني كل ذلك؟

5 – لماذا نسأل؟

وقرأ بعد ذلك مقتطفاً من الكتاب، ثم اختتم المحاضرة بعرض صور تذكارية لجلسات مقهى سقراط في عدة مدن من مدن المملكة، كذلك، زيارة مؤسس المقهى حول العالم كرستوفر فليبس للمملكة. في الختام قدم رئيس النادي الشكر الجزيل للمحاضر ومدير اللقاء والحضور، كما قام كل من جلال أحمد المدن وعبدالسلام الخالدي بتقديم درع المنتدى وشهادة التقدير للمحاضر ومدير اللقاء.

مسافة ظل

خالد الطويل

العيد ومراجيح الفرح.

مرّت علينا، بفضل الله، أعياد كثيرة، كلٌّ منها يحمل نكهته وأجواءه. منذ أن كانت المراجيح أمتع ألعاب جيلنا، وحلاوة الحلقوم ألذّ ما يمكن أن نتذوقه في مثل هذه الأيام، إلى هذا الحاضر الذي نرى فيه أبناءنا يستمتعون بأرقى ما قدّمته التكنولوجيا في عالم الألعاب الإلكترونية. أما الحلويات، فحدّث عنها ولا حرج... ما لذّ وطاب!

ومن الطبيعي أن تتغيّر الحياة، ويعيش كل جيل وفق ظروفه وسياقاته الاجتماعية. ولو قارنا جيلنا بمن سبقونا، لوجدناهم لم يعرفوا المراجيح ولا "الزحليقة"، -الزَّلّاقَة كما ذكرت في بعض المعاجم- بينما كنّا نحن نراها قمة المتعة وذروة الترفيه.

واليوم، نرى أبناءنا قد بلغوا ذروتهم، فيما أصبحت ألعابنا مجرّد "دقّة قديمة"، كما نقول بلهجتنا الدارجة. لكن، ورغم تغيّر المظاهر، يبقى لعيد الفطر السعيد إيقاعه الخاص، وموسيقاه التي تترنّم لها القلوب. هي أيام بهيجة تأخذنا خلسةً من روتين الحياة وضغوطها، وتجمعنا بمن نحب: من الأقارب، والأصدقاء، والأحبة.

وكما نرتدي في العيد الثياب الجديدة، تتجدّد مشاعرنا، وتنبض قلوبنا بأعذب الكلمات، وأصدق القبلات، وأدفأ التحايا. وقد قيل:

هـــزّ الـــهـــلالُ قـــلـــوبَ الـــنـــاسِ فـانـطـلـقـتْ
أفـــراحُـــهـــم بـــضَـــيـــاءِ الـــعـــيـــدِ تـــزدهـــرُ

حتى الهموم والآلام، نجد من بيننا من يُعرض عنها، ولا يسمح لها أن تُفسد على الآخرين فرحتهم. ولمسنا هذا منذ الطفولة، حين كنّا نرى الكبار – رغم تعب الأيام – يتجاوزون آلامهم بابتسامات عريضة، يشاركون بها بهجة العيد، كأن الحياة تشعّ من وجوههم.

وكتب الدكتور طه حسين في حديث له نُشر بمجلة الرسالة عن هذا المعنى قائلًا:

"أما أنا فقد كنت أتحدث إلى نفسي وإلى أصدقائي في أيام العيد أحاديث مختلفة، منها الباسم ومنها العابس، فيها الجد وفيها الهزل. ولكني كنت أحتفظ لنفسي بأشد هذه الأحاديث مرارةً ولذعًا. لأني أعلم أن الناس يكرهون في أيام العيد، وفي غير أيام العيد، مرارة الحزن ولذع الألم."

اختلفت طبيعة أغاني العيد بين الأمس واليوم، لكنها لم تفقد حرارتها أو قدرتها على إدخال البهجة. وكما غنّت الست أم كلثوم لجيلها:

يا ليلة العيد آنستينا ... وجددتِ الأمل فينا

يردّد أطفالنا:

أهلاً أهلاً يا عيد أهلاً
يا زينةَ المواعيد وسهلاً

العيد أن نبتسم وكأن الفرح لا يغادرنا.

وزارة الداخلية ..

إعلان حزمة إجراءات لموسم الحج.

وزارة الداخلية
المملكة العربية السعودية

استعدادًا لموسم حج هذا العام 1446 هـ، أعلنت وزارة الداخلية عدداً من الترتيبات والإجراءات التي تهدف إلى المحافظة على سلامة حجاج بيت الله الحرام، وأداء فريضة الحج بأمن ويسر وطمأنينة، حيث أعلنت الداخلية أن آخر موعد لدخول المعتمرين إلى المملكة الأحد (15 شوال 1446هـ الموافق 13 أبريل 2025م).

وآخر موعد لمغادرة المعتمرين المملكة الثلاثاء (1 من ذي القعدة 1446هـ الموافق 29 أبريل 2025م).

وأعلنت وزارة الداخلية أنه ابتداءً من الأربعاء (25 شوال 1446 هـ الموافق 23 أبريل 2025 م)، سيتعين على المقيمين الراغبين في الدخول إلى العاصمة المقدسة الحصول على تصاريح بذلك من الجهات المعنية، ومنع دخول المقيمين غير الحاصلين على التصاريح النظامية إلى العاصمة المقدسة وإعادتهم من حيث أتوا، وتشمل تصاريح الدخول إلى مدينة مكة المكرمة المقيمين الحاصلين على تصريح دخول للعمل في المشاعر المقدسة صادر من الجهة المختصة، أو من يحمل هوية مقيم صادرة من العاصمة المقدسة، أو من لديهم تصاريح حج، وأن إصدار تصاريح دخول العاصمة المقدسة للمقيمين العاملين خلال موسم الحج يتم إلكترونيًا عبر منصة «أبشر أفراد» و«بوابة مقيم».

كما أعلنت الداخلية عن إيقاف إصدار تصاريح العمرة عبر منصة «نسك» لمواطني المملكة ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمقيمين داخل المملكة وحاملي التأشيرات الأخرى من الثلاثاء (1 ذي القعدة 1446 هـ الموافق 29 أبريل 2025 م) حتى الإثنين (14 ذي الحجة 1446 هـ الموافق 10 يونيو 2025 م). أضافة إلى عدم السماح بدخول مدينة مكة المكرمة أو البقاء فيها لحاملي أنواع التأشيرات كافة، باستثناء الحاصلين على تأشيرة الحج، وذلك اعتبارًا من الثلاثاء (1 ذي القعدة 1446 هـ الموافق 29 أبريل 2025 م).

ودعت وزارة الداخلية إلى الالتزام بالتعليمات المنظمة لموسم حج هذا العام، والتعاون مع الجهات المعنية لتحقيق أمن وسلامة ضيوف الرحمن، وأن مخالفة هذه التعليمات تعرض مرتكبيها للعقوبات النظامية.

٦ جوائز دولية..
و ١٢٤ ميدالية عالمية..

المملكة تحقق الجائزة الكبرى في معرض جنيف الدولي للاختراعات.

واس

حققت المملكة إنجازًا يضاف لإنجازات الوطن في معرض جنيف الدولي للاختراعات 2025، وحصد الجائزة الكبرى المبتكر الدكتور سعد العنزي من جامعة المجمعة، بالإضافة إلى حصول المبتكرين السعوديين الآخرين على 6 جوائز دولية و124 ميدالية عالمية، في إنجاز يُعد الأول من نوعه لمنظومة التعليم منذ انطلاق المعرض.

شاركت المملكة في المعرض بـ 134 اختراعًا علميًا، من بين أكثر من 1000 ابتكار يمثل 35 دولة حول العالم، وتنافس 161 مبتكرًا سعوديًا من التعليم العام والجامعي والتدريب التقني، إلى جانب عدد من أعضاء هيئة التدريس، على حصد الجوائز العالمية.

توزعت الجوائز بين 124 ميدالية حصدها طلبة التعليم الجامعي والتعليم العام والمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني، و6 جوائز خاصة كان نصيب التعليم الجامعي منها 4 جوائز، والتعليم العام جائزتان عن ابتكارات علمية وتقنية في مجالات متعددة، شملت: (الهندسة، الطب، الكيمياء، البيئة، علوم النبات، نظم البرمجيات، والطاقة).

من جانبه، عبّر المبتكر الفائز بالجائزة الكبرى الدكتور سعد العنزي عن شكره وامتنانه للقيادة الرشيدة -حفظها الله- على دعمها للمبتكرين، مؤكدًا أن هذا الفوز يُجسد ريادة المملكة في دعم الابتكار وتمكين العقول الوطنية.

وعبّر الطلاب والطالبات من منظومة التعليم عن فخرهم وامتنانهم لما يحظون به من دعم وتحفيز، معربين عن سعادتهم برفع علم المملكة وتمثيلها في أحد أبرز معارض الابتكار في العالم.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد
لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما فضل صيام الست من شوال؟

ج - في مسلم (1164) عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - قال نبينا - عليه الصلاة والسلام - (من صام رمضانَ ثمَّ أتبعَه سِتًّا من شوَّالٍ كان كصيامِ الدَّهر) وفي رواية عند النسائي (2876) قوله عليه الصلاة والسلام (من صام رمضانَ وأتبعَه سِتًّا من شوَّالٍ...).

وفي سنن ابن ماجة (1715) من حديث ثوبان - رضي الله عنه - قول رسول الله عليه الصلاة والسلام (من صام سِتَّةَ أيَّامٍ بعد الفِطرِ كان تمامَ السَّنةِ؛ من جاء بالحسَنةِ فله عَشْرُ أمثالها) وفي رواية ابن خزيمة (2115) قوله عليه الصلاة والسلام (صيامُ شَهرِ رمضانَ بعَشَرةِ أشهُرٍ، وصيامُ سِتَّةِ أيَّامٍ بشهرين، فذلك صيامُ السَّنةِ).

قال ابن تيمية - رحمه الله - في شرح عمدة الفقه 3 / 176 (إتباع رمضان بست من شوال مستحب، نص عليه أحمد في غير موضع، وقال في رواية الأثرم: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة أوجه عن أبي أيوب وجابر وثوبان، وكان أحمد ينكر على من يكرهها كراهة أن يلحق برمضان ما ليس منه؛ لأن السنة وردت بفضلها والحض عليها).

وفي بلادنا - حرسها الله - صدرت فتوى اللجنة الدائمة للفتوى رقم (3475) أن صيام الست من شوال لا يلزم أن تكون بعد يوم العيد مباشرة، بل يجوز أن تكون في أوسط شوال أو آخره متتالية أو متفرقة حسب ما تيسر، وهي سنة وليست فريضة، والله ولي التوفيق.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

أحلام العامري

@Writer_Ahlam

رُهَاب الإخفاق

اعتدنا أن ننجح، وأن نتقدم باتجاه واحد، تعلمنا اليقظة الدائمة، ولم يكن الفشل إطلاقًا من ضمن الخيارات المدرجة في أيقونة الحياة، وإن سقطنا نسقط دون شعور، لذلك لم نتعلم الجرأة في الفشل قط، ولم نَدْرس كيف نتقبل السقوط، ونجعل منه نقطة انطلاق أقوى. نعيش تحت وطأة المشاعرالمكتومة، والتراجع غير المرئي، وتجربة لفّتها فوضى تقبع في أعماق الذات، ونظل نحن رهن الخوف من التقدم والمحاولة مرة أخرى والوقوف خاليي الوفاض مطأطئين ذواتنا انكسارًا وخيبة.

ما لا ندركه أن الفشل أفضل معلم، وأفضل مدرسة لإعادة التأهيل، واكتشاف مواطن القوة والضعف في الشخصية، والبحث عن الميول والاتجاهات.

أن تفشل لا يعني أن قدراتك محدودة، أو أنك لست جديرًا بالنجاح، بل يعني أنك اخترت الأداة الخاطئة أو التوقيت غير المناسب. أن تفشل يعني أنك تحاول، وأن تحاول يعني أنك على قيد الحياة، لأن أولئك الذين اختاروا الاستقرار في منطقة الراحة وعدم التجربة ما هم إلا على قيد الخوف.

قرأت كتاب (مت فارغًا) للمؤلف (تود هنري)، وقد شارك فيه سؤالًا عن أغنى مكان في العالم، وقد يتبادر إلى ذهنك نفس الإجابة التي أجبتها وأجابها بقية القراء؛ أن أغنى الأماكن هي مناطق البترول، أو هي مناطق المعادن، أو دول النهضة الاقتصادية، ولكن الإجابة كانت أعمق من ذلك بكثير، إنها المقابر! تلك التي دفنت فيها أحلام لم تحقق، وتجارب لم تنفذ، وقصص لم تدون، وأشخاص عاشوا على قيد الخوف من الفشل، أن تموت فارغًا يعني أن تفرغ كل ما في جعبتك قبل أن ترحل، أن تحاول وتفشل وتفشل وتفشل ثم تنجح.

لا أعني بذلك أن تصبح شخصًا فاشلًا، بل أن تواجه الفشل وتقرّبه، وتستفيد منه وتتجاوزه، أن تجعل الفشل جرعة علاجية للمرحلة التالية، لا أن تموت بجرعة مفرطة منه. إن أغلب سير العظماء تحكي سقوطهم ثم نهوضهم، محاولاتهم وإصرارهم على الوصول، وما لاحظته أنهم جميعًا اتفقوا على التفاؤل وتقبل الأخطاء، حاملين على عواتقهم طموحاتهم ورغباتهم التي تكللت بالنجاح والبلوغ.

إن السماح لطائر الخوف أن يحلق فوق رأسك قد يحرمك امتطاء صهوة أحلامك، التي ربما تأخذك إلى مرابع أخرى، أو ربما تقفز بك حواجز التيه فتجد الجانب الآخر منك.

قد يكون سبب هذا الرهاب أنّنا نقيس قيمتنا أو جهودنا من خلال النتائج المتوقعة، وهذا خطأ فادح، لأن النتائج متغيرة وليست ثابتة، إن ما يمثل قيمتنا الحقيقية هو الوعي بكل أبعاده، فهو يشابه ائتلاف الحواس الخمس داخلنا، فالوعي يمنحك الشجاعة والقدرة، وحتى السيطرة على النتائج بكل حالاتها. الوعي وحده يعلمك فن الفشل، وكيف تجعل منه وترًا ذا مرونة لقوسك الذاتي، حتى تنطلق منه كسهم شحذت أطرافه قاصدًا غايته، باعثًا فيك القوة بأن لا تفر تاركًا الساحة، وأن تخوض غمار التجربة.

تثبت الدراسات أن أكبر معوقات الإبداع لدى الإنسان هو الخوف، لأنه كساكن القلعة المهجورة يفر من وحشتها إلى ذواتنا، ويتدثر تحت غطاء أحلامنا، يقنعنا بأن معنى الخوف من الفشل هو الرضا بالواقع، وأن السلامة من سخرية الآخرين مكسب، وأن التردد هو خطة قيد التنفيذ...

للتخلص من هذا الرهاب أو لمقاومته، نحتاج إلى المونولوج المستمر مع ذواتنا، لأن ذلك كفيل بأن يوقظ ذلك المتدثر بداخلنا، أن ينزعه من جذوره، أن يبعث فينا السلام الداخلي.

إن الصوت الذاتي يملك قدرات خارقة لخلق ذات جديدة، وتعزيز الوعي حول النفس والمحيط الخارجي هما الدواء وقت الألم، والتصفيق وقت النجاح والإقدام وقت الخوف، والسكينة وقت الاضطراب.

يقول باولو كويلو: «أخبر قلبك أن الخوف من المعاناة أشد سوءًا من المعاناة نفسها».

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

DOT RIYADH

DOT.SA.COM

YAMAMAH EXPRESS

نصنع الفرق
في الخدمات اللوجستية

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com